



رسائل الفرس

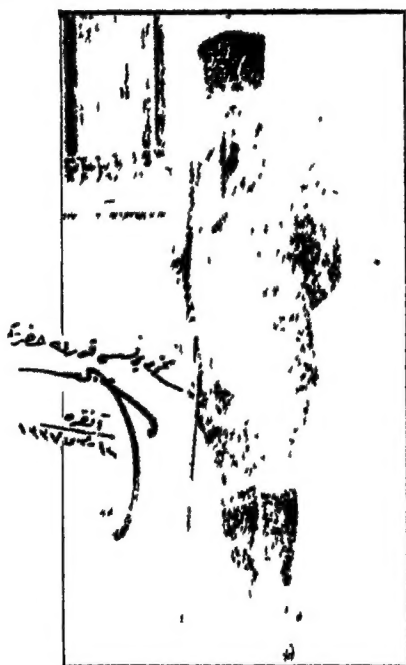
المجلد ٤٢







# رسائل الفقه المفسر



مؤلفه حسين

الغازي مصطفى كمال ثاغها بطل سقاريا

تطلب من المكتبة التجارية نازع الجداوي امام حمام الورشة بالسكندرية



# Lettres à Angora la Sainte

---

بقلم  
الأسيذة : قدرية صبيح

عربها

من اللغة الفرنسية

( محمد رفعت )

بأذن خاص

---

حقوق النقل والطبع محفوظة

---

تطلب من المكتبة التجارية باول شارع محمد علي

لعامها مصطفى محمد

تطلب







الغازی!۔ مصطفیٰ کمال باشا نطل سقاریا میر



الفازي مصطفى كمال باشا بن اركان حربه





پرسی فدریه حضرت  
 قوکیا خدای  
 زنده  
 ۹۹/۱۰/۷۷



الغازي مصطفي کمال بانا قادما من تقيش الجیش





النأزي مصطفي كل فائنا من نديا الشباب التي ارسلها اليه  
السيد احمد السنوسي ملك الكرد





# الى ازواح الشهداء

في ذمة الله تلك الاتقس الأية التي استشهدت في معترك  
الشرف تحت نفع المجد والفخار دفاعا عن الحرية والاستقلال .  
وفي جنة الخلد تلاقى جزاءها الاوفى من نعم ابدي وذلك  
أجر الشهداء الابرار في سبيل الله والوطن .

ورضوان الله وبارك تحياته على الارواح الطاهرة الذكية التي  
أودت بها ايدي الممجية الحديثة ، والتعصب الذميم ،  
والاستعمار الانيم .

على أن تلك الاتقس والارواح الكريمة التي طاحت في  
المعازي أو انتزعتها من اجسادها برائن العدوان لم تذهب الى ربها  
راضية مرضيا عنها الا لتلتبس منه امداد اخوتها المجاهدين الذائدين  
عن الوطن والدين بتأييده ونصره الذي وعد به عباده المتقين  
الصابرين .

وكأنما أرادت القدرة الالهية من الازل أن تنبت من دماء

الضحايا غراس الحرية والاستقلال فانبثت تربة الاناضول الخصبة  
في الحال شعباً جديداً هن راية المجد والظفر يمينه في وجوه  
اهداء العديدين التكالين عليه .

فسقيا لتلك البطحاء التي أخرجت من جوفها قوما لا يعرفون  
خور العزيمة ولا يتطرق اليأس الى قلوبهم .

ان ارضا لها هذه الميزة لجدر باناثا البررة الشجعان ان يفتدوا  
استقلالها بالنفس والنفيس .

أولئك قوم بلوا حلو الحياة ومرها فلم تغرم الظواهر ،  
ولم تستهو الباهم الكلم السواحر . بل ادركوا أن الحرية  
والاستقلال لا ينالان بكثرة الاقوال ؛ فعمدوا الى الاقدام واعتمدوا  
على الحسام .

فألى أرواح أولئك الشهداء الاتقياء أقدم هذه الاوراق  
تخليداً لذكرهم العبة المحمودة الحرية والاستقلال التي يجب  
أن تترنم بها السنة المشاركة اجمعين .

## اسباب تعريبي هذه الرسائل

رأيت أبناء وطني توأمن الى الاستقلال متمطشين الى الحرية  
واكنهم لا يجدون السبيل الذي يطر قونه ليصلوا الى هتين  
الامينتين الغايتين

وبصرت بالمفكرين منا فاذا بهم يضربون في بيداء الوهم  
جادين في طلب الخيال :

وانعمت النظر فاذا بهؤلاء المفكرين منا أما طلاب شهرة  
واما متصيدو مصاحبة ؛ الامن عصم الله فقال قولاً سديداً ، ثم  
التزم صمتاً حميداً .

وحادث علي السنف ثلة منا حكمة لم يوفقهم الله الى العمل بها .  
قالوا : اقرأوا التاريخ ؛ وانه لقول حق ؛ ولكن من ذا الذي  
يستعرض التاريخ على الابصار لتستمد منه البصائر غذاءها الصالح ؟  
وهل قرأوا هم انفسهم التاريخ ؟ فاذا كانوا قد قرأوه فلماذا لم  
يسترشدوا بهداه .

فلاجل هذه الاسباب أنجه فكري الى تعريب هذه الرسائل  
التي تظهر للعيان باجلى بيان مقدار ما تحده قوة الارادة من الانر  
الواضح في حياة الشعوب .

ذلك ان الشعب الاناضولي الذي غلب على امره في المبتدأ من طريق الخداع والتغريب وأصيب بضروب الاضطهاد والمسف وتألبت عليه عناصر التمزيق والتشتيت وفي مقدمتها قوى الاستعمار الغربي ، لم يلبث بعد ان صحت عزيمته على توحيد كلمته ، وعلى التثبيت بأذيال الحياة ، وعلى الاستماتة في الدفاع عن حريته واستقلال بلاده ان تكونت منه دولة عظيمة الشأن ذات مجلس كبير يدير شؤونها له انظمة بديعة محكمة تجعل الشعب بأشهره مشتركاً في ادارة هذه الشؤون .

لقد اراد المستعمرون ان يقسموا هذا الشعب على نفسه وان يحاربوا بعضه ببعض ، واعتبروا الناهضين في الاناضول قطاع طرق وخوارج الى غير ذلك فلم يفت في مضد الاناضوليين كل ما حادله المستعمرون ضدهم ، وصحت عزيمتهم على انتزاع حريتهم واستقلال بلادهم من أيدي الناصبين فتم لهم الشطر الاكبر مما ارادوا وسيظفرون بما بقي على الرعم من المؤتمرات المتوالية ، ومن اغراء تلك الدولة المعتدية وامدادها بالاموال والقواد والضباط والاسلحة والذخائر والازواد .

وزادني رغبة في تعريب هذه الرسائل ما لقيته « الوطنية العثمانية » من الاقبال العظيم الذي دل على مقدار ارتباط قلوب المصريين

باخوانهم العثمانيين ، ولا غرابة في هذا الارتباط فانما المؤمنون اخوة  
واذا كانت « الوطنية العثمانية » قد لاقت من حفاوة المصريين  
بها ما كان منتظرآ لها فان « رسائل انقره المقدسة » ستصادف من  
العناية والاکرام أعظم من تلك بكثير لان شعور مدام يرت جورج  
جوليس نحو العثمانيين لا يمكن أن يبلغ معشار ما تنطوى عليه جوائح  
الاميرة النبيلة قدرية حسين باشرة هذه الرسائل من العطف  
والحنان والولاء لاختوتها المحرويين ابطال الاناضول .

ونمت سببان وجيهان آخران حملاني على تعريب هذه الرسائل :  
أولهما - الرغبة في احكام صلات الاخاء بين المصريين  
والعثمانيين لمائدة الشمين الكريمين ، تلك الصلات التي يحاول  
المأجورون وذوو الاغراض السيئة أن يتروها ليشدد الجفاء بين  
الشمين فلا يتساندان ولا يتضامنان وبهذه الطريقة يتيسر التحكم  
في كل منها على انفراد بل في كل شعب شرقي الى الابد .

والسبب الآخر - الرغبة في حث أبناء وطني الكرام على  
التوسع في الاكتاب لمساعدة اخوانهم البائسين الذين اتاخت  
بهم كلا كل المصائب والاهوال . والشعب المصري الكريم  
المطوف الذي أبدى اريحيته في حروب اليونان وطرابلس الغرب

والبلقان لا تقمده أقوال المشبطين عن مساعدة الشعب العثماني  
المحروب مساعدة نافعة يؤجر عليها من الله وتكون له ما يشاء  
لدى العثمانيين قد نصير داعية التذكير في يوم قريب .



## الاميرة قدريه حسين

..

شده ايسر المرء أن يرى فتاة من بنات وطنه آخذة بنصيب  
وافر من الادب ، يحقق بين جوانحها قلب تجرى فيه دماء الشرف  
والكرم والشهامة والرحمة والاحسان .

وما أبلغ البراع الذي يتناوله بنان رطب يفيض عليه رقة  
عواطفه ليستودعها بطون الصحف آيات ينات ناطقة بالإباء  
والاخلاص !

لقد تلوت ما نشر من قبل لهذه الاميرة الناشئة وأخذت  
أؤوسم لها مستقبلا باهرا في حلبة الادب يرفع من قدر السيدة  
الشرقية .

وما كنت احسبى ساذيم أريج أدبها الغض في لغتنا الشريفة  
يوما ما . وهأناذا اليوم أعطر قلبي بنفثاتها الذكية . ولا أزال اتحنى  
لها من الرقي التمكري فوق ما وصلت اليه حتى الآن .

وليس من المستغرب على هذه الاميرة الناشئة في حجر



الملياء ان ترفع لواء الادب في مصر بل في الشرق ساميا خفاقا  
وأن تتجمل بأشرف وجدان وأرق عواطف تنطوى عليها  
جوانح انسان .

وليس من البدع أن تشوب مدح الغزاة الاكرمين المدافعين  
عن الوطن والدين ، وأن يفيض على شبة يراعها شعورها الحي ،  
القوي ، المتوقدغيرة وحمية وشماسا ، فقد بما اشتملت نساء العرب  
بالدروع بدل الشفوف ، واستمضن عن المنازل والمناسج  
بالسيوف ، ولا تزال نسوة الأتراك حتى الساعة يندجن في الصفوف  
ويكافن الاعداء غير عابثات بالختوف .

فالآن أفسح ليراعها الرشيق مجال القول لينقل الى هذه  
الصفحات خميلة بديعة مجللة بالازاهر الجميلة من روض  
أدبها النضير .

أبها الحسام ! انك الكفيل بحراسة الحياة ومع ذلك فانت  
مثلها مراوغ عديم الوفاء ، فانت الخصم الألد لوجود الانسان في  
حين انك المحفوظ بكيانه .

وانك لتتراءى في مععان القتال كالغمام والصاعقة ؛ وهذ  
هو السبب في انك حينما ترسل عبراتك تشبه السحاب ، وعندما  
تضحك ايها الصمصامة الذكر فاما تحاكي البرق الخاطف  
بدر الدين

## كلمات موضحة

في الساعة التي تزداد فيها فظاظة الكفاح في سبيل الدفاع عن استقلال الاياضول وتضغط على العقول بهولها وشدها مدهشة العالم الغربي بأسره ، شرعت ارتب وادون في هذا الكتيب الرسائل والملاحظات الطفيفة الواصلة من آسيا الصغرى اثناء فصل الربيع الاخير ، وطفقت التقط من ثناياها بعض معلومات مفصلة أصابت مكانا من عنايتي واهتمامي .

ويلوح لي اني باهدائي الجمهور الصور التي لم تشر حتى الان لحرابنا الشرقي المجهول لدى أغلب الناس والمستعصى وصولهم اليه انما أرفع الستار قليلا عن الغموض المحقق بتلك المدينة المتناثية الخالدة ، وذلك الملاذ المقدس الذي تحقق له قلوب عالم لجب مضطرب طاغية بالضيق المستعصمة حلاقاته .

واذ صارت انقرة العاصمة الوحيدة الممتازة فقد أصبحت بفضل بطولتها التي لا تتورها شائبة مادارجح حديثة الطراز . يأملها جمهور الابطال الناسلين من سائر الامم الاسلامية ليستثيروا نيران حميتهم بالحرارة المنبعثة من هذا المكان المعتد مهبط الرجاء والعزم .

واذا مارأفتى ان ارسم هنا صورة جمالها البديع الآخذ  
بمجامع الالباب ، فانما اقدم على هذا العمل ارضاء لتلك القلوب  
التي لاتحصى والتي تأب في صدورنا وتحتلج بين جوانحها لاجل  
تلك العاصمة .

نم لاجل تلك القلوب التي وان لم تمتع بمرآها فقد  
تفاطلت فيها قوتها الساحرة وجعلتها مستعدة لتلبية ندائها  
المحترم المطاع .

وأنى لراجية خيرا من حبها المثلث على بعد المزار ، لان  
اتساع نطاق شعورها اليوم سينتج ، كما انا واثقة من ذلك ، فجرالغد  
المشرق وعلى الرغم من حرج هذه الاونة ومرارة ما ندوقه  
فيها من المناء ، فاننا نترقب هذا الفجر الوضاح بعزيمة صادقة  
لاتزعزع اركانها .

قدره حسين

كارتينا في يولييه ١٩٢١

## الرسالة الأولى

صامسون في ١٩ ابريل سنة ١٩٢١ .

غادرت المدمرة « اوداس » ميناء برندزى فى منتصف الساعة الخامسة بعد ظهر اليوم العاشر من ابريل مقلة على ظهرها الوفد العثماني .

وكان النهار ضاحيا هادئا ، فانطلقت فى وسيع البحر وهي زاهية بلونها الابيض الناصع كأنها طير كبير يحلق فى فسيح الجو ، آخذة فى الابتعاد منتحية وجهة تلك البقاع ضحية التعصب والاضطهاد ، حاملة بين حافتيها المشبهتين جناحي طائر بحرى قلوب مكافين من خيرة الابطال ، خافقة لاجل الاتحاد ومستعدة لاعظم تضحية فى سبيل هذا المقصد الاسى .

وهؤلاء الرجال الكرام المصطفون على الجسر الصغير الضيق الممتد فوق ظهر المدمرة أخذوا يحيون فى هذه الآونة النفر القليل من الاصدقاء القادمين الى ذلك المكان ليصاحفهم مرة اخرى قبيل انحارم .

وكان هؤلاء المشيمون متأثرين امام منظر الباخرة المقلعة الى مسافة غير معلومة المدى ، الا انهم تمالكوا انفسهم واخذت

شفاهم تقتر عن ابتسامات متوالية وايديهم تحقق بالمناذيل .  
لقد كان الموقف جليلاً وكل من كان حاضراً هذا المقام استولت  
عليه مسحة من السكون السري العميق .

الى اين يذهب هؤلاء الرسل الجريئين المغاوير الذين يرتحلون  
وهم على مثل هذه الثقة العظيمة بالمستقبل ؟ افيجدون النجاح امامهم  
في منتهى طريقهم ؟ انها لمسألة عصبية الحل شغلت أفكار الاصدقاء  
الاوفياء الذين ظلوا وقوفاً على رصيف الميناء وأعينهم شاخصة  
برعاية وحنان الى الباخرة الحربية البيضاء اثناء خروجها بهدوء  
وسلام من المرفأ .

وطفقت الباخرة اوداس تشق العباب بسرعة مقتحمة الامواج  
الزرقاء التي لم تلبث ان خففت من ارغائها وازبادها ؛ وكأخت هذه  
الباخرة الباسلة بمهارة العناصر الهائجة في متسع الدأماء لانها على  
ما يظهر كانت على ثقة تامة بمقدار التبعة الملقاة على كاهلها أوليست  
تقل فوق ظهرها فوجاً من النفوس الجريئة الذاهبة لتشر كلمة  
العزم والاقدام بين اولئك الابطال الذين لا يغالبون والمستمرين  
على خوض غمار الوغى بغير هوادة وهدوء ؛

واستمر هذا الطائر البحري الفائق بهذه الخطوة على انتهاب  
اليم بسرعة لا توافي فيها . . .

وها هي ذى الآن تفتح مدخل الدردنيل مجتازة بمجموعة  
البواخر ذوات الجلود الموار التي غرقت على مقربة من الشاطئ  
الرقيق الذي دارت فوقه وحوله افطع المارك البشرية واعظمها ...  
وان قلب الانسان ليتقبض لدى الاصفاء الى تفاصيل هذه الملام الهائلة  
التي غشى عليها تعاقب الايام ، وتراءت الباخرة كأنها وقفت ازاء  
الجمهور المديد الذي لا يحصى من اولئك الاخوان الشجعان الذين  
اختفوا في اعماق اللجج الممتدة على هذا الشاطئ الخالد ذكره  
ابد الدهر .

وان استحضار تلك الذكرى الغابرة في ذهن لتمثل مناظر  
الآلام التي عاناها اولئك الشجعان لتبرز في صورة واضحة تبدو  
عليها مخائل الفتوة والعزم ذلك الرجل الذي عرف بمنتهى المهارة  
في مثل تلك الساعة المصيبة ان يتحكم في الموقف الهائل بتراميه  
في ذلك الجحيم المستمر مع عصيته المقدسة .

وان سيرة القتي الظافر الاغر المقرونة بالحلمة والحمية لاشهر  
من ان يدعو الامر الى اعادة سردها في هذا المقام : فصطفى كمال  
اصبح الآن من رجال التاريخ وعمله المجيد صحيفة غراء من ابداع  
صحف الشهامة الوطنية وأمجدها .

وما وصلت الباخرة اوداس الى مياه الاستانة حتى استقبل

سكانها رجال الوفد استقبالا حافلا جليلا لا يمتحى ذكره من البال  
فازدانت العاصمة بكل صنوف الزينة ، وعلى الرغم من وجود  
اساطيل الدول المتفقة فان الاهالى لم يستطيعوا ان يتمالكوا انفسهم  
من اظهار شعورهم القوي و اعلان ابتهاجهم بهؤلاء القادمين الكرام  
بكل الوسائل التي تهأت لهم .

وقد حيا الجمهور المتحمس الى درجة الجنون اعظم تحية رئيس  
الوفد بكر سامي بك ، ذلك الرجل ذا الاقدام والمفل العجيين  
الذى قدرت اوربا كفاءته حق قدرها في مؤتمر لوندرة

ومن المستغرب ان ندون هنا ان هذا الرجل المحكوم عليه  
بالاعدام حضر وأبصر بمقتليه منظراً من اشد المناظر المؤثرة في  
النفوس ومن اعظمها مجداً وانتصاراً لحياته في نفس البلد الذي نطق  
فيه بحكم الاعدام عليه !

ان الحياة البشرية حافلة بالملهشات المضحكات ،

وبعد قضاء ليلة زاهرة متجملة بكل ضروب الحفاوة والترحاب  
واصلت الباخرة اوداس بركبها الجليل سيرها في منتصف الساعة  
الخامسة بعد ظهر اليوم الثانى محفوفة بمدح من الزوارق الصغيرة  
والزوارق البخارية التي اخذت نردح حولها وقتاف آثارها ناسلة اليها  
من جوانب البسفور وفي المناظر الشائقة الساحرة . وكان شعورا لاهالى



بأننا متعياً ما يحكر أن يتصوره العقل من التأثير سواء المنتشرين  
منهم على الشاطئ الأسبوي أم على الشاطئ الأوربي . واخذوا  
يستهلون ويصيحون هاتفين وأصواتهم تتعالى في الجو حتى تبلغ  
مساح الأفلاك ، بينما تتهاوى المناذيل بين الانامل وتتجاوب  
أصداء التصفيق في كل مكان .

ولكن هذا الاحتفال الفخم الباهر لم يلبث أن انتهى ؛  
وبتخيم المساء خفت وطأة الحماسة واقعدت النفوس ثم تلاشت  
مظاهرها تماماً .

وما ذلك إلا لأن المنظر كان قد تغير منذ انسياب الباخرة  
من البسفور إلى البحر الأسود ، فتحوّلت الحالة من ابتهاج  
واغتباط إلى حزن وارتياح على أثر ظهور مشاهد التخريب التي  
أخذت تبدو معالمها .

فالأروام شرعوا بحرقه ونعدداً عظيماً من القرى ففد الشاطئ  
كله سميراً متأجباً . وانبعثت أعمدة ضخمة من النضام مرقة نحو  
السما وتحت جلباب الدخان الكثيف المنتشر على امتداد الساحل  
أخذت تتداعى أركان المنازل الصغيرة التي كان يقطنها أولئك الذين  
لم يتمكنوا عن الجهاد الموصول منذ عشر سنوات مستصحبة معها  
في تهاويها المفزع آخر آمالهم الوهمية في العدل الإنساني . وأنه

لمنظر رهيب لا يزول اثره من البال ظل ماثلا ازاء الابصار  
سواد الليل بأسره .

وقد استحال النزول الى الشاطئ في مرفأ اينبولى الصغير  
البديع لان الجليد غطى الثرى يدساض سميك واصبحت وسائل  
السير في البر عسيرة فلم يك للباخرة اوداس بد من الرسو في ثغر  
أبعد من هذا وهو صامسون

وهناك أيضا اقبل آلاف من الناس زرافات مختلطة من  
سائر الطبقات يذظرون مقدم الوفد ليحيوه وييجالوه .

الا ان جمهور المستقبلين في آسيا الصغرى ظهروا في مظهر  
أشد تأثرا وأكثر روية ونماسكا واعظم تقوى وخشوعا . فهم انما  
احتشدوا في ذلك المكان ليتعرفوا الحكم الذى أصدرته أوروبا  
فاقتربوا من رجال الوفد وكلمات التوحيد تردد بين شفاههم وعلى  
عذبات الستهم . . . وما كادوا يزحفون كامواج خضم بشري متدفقة  
من سائر النواحي حتى صار لا يسمع في هذه الارزاء سوى ترديد  
الجملة الاسلامية المأثورة وهي : « لا اله الا الله محمد رسول الله »  
وهذه التعية الدينية التى ظلت مسترسلة من آلاف الافواء انتشرت  
في فسيح الجو كأنها ابتهاج حار مرفوع الى التقدير انفعال .

وحالما وطأت اقدام رجال الوفد الثرى نبي الى علمهم نبا

الاتصارات العثمانية الاخيرة التي حدثت في قطاع عشاق وفي  
 دوملوبونار وفي الوجة عينه الموابخبار المجازر والجرائم التي اقترفها  
 الجنود اليونانيون اثناء لياذم باذبال القرار على اثر اندحارهم في  
 معركة أين اونو - اسكى شهر .

وعلى اثر اجتراح هذه النظم وحه مصطفى كمال باشا بدعوة  
 يمازجها الاسى والقنوط الى سائر الدول الاوربية لافتا انظارهم  
 الى هذه النظم التي اخذت تتوالى بغير انقطاع . وهذه الدعوة  
 تستجيش النفوس وتستنز القلوب ؛ وهذا نموذج منها . ان  
 جنودنا الذين اسروا في ساحة الوغى اعدوا بما ابدوا ان اقتلعت اعينهم  
 بظبي الخناجر ، وقد ذبح الاهالى المسلمون المسلمون امزله من اساح  
 بدون مراعاة بين الرجال والنساء ولا تمييز بين الانعام ، وكل  
 منقولانهم وانعامهم نهبا الاروام واخذوها معهم اثناء امزاهم  
 والنساء والمذارى المسلمات اسى الى طهرهن . واحرقوا ودمروا  
 عددا عظيما جدا من المذوق والقرى والضياح وشى الاخص من  
 المساجد التي أصبحت ركاما ، فيما بينها الضريح البالغ منتهى  
 الاحترام الذى يتوسد في جوفه شلو الغازى ارطغرول اب مؤسس  
 الاسرة السلطانية العثمانية فقد نسف في سويو دبالديناميت : فهذه هي  
 الكبائر التي ارتكبها الاغارقة على عجل بمنتهى خشونة غير عابئين

بما تستدعيه الانسانية من الرحمة ولا حاسين لقوانين الحرب اقل حساب ؛ وهلم جرا .

بيد ان اوربا لبثت امانة على صممها المعتاد عند ما يكون صوت الشكوى المرتفع اليها في صدد تمزيق شعب مسلم او ما هذه الا طريقة الاستئصال المنظمة التي تندفع في مجراها منذ بضعة قرون . وبينما عساكر الاروام تنهم على انفسها حمل المدينة الى حظيرة اولئك العثمانيين الحمجيين ، اذا بسائر امم الاسلام تمد ايديها من فوق النار والدم لتعصم وصل تلك الرابطة المقدسة . وذلك ان اغرب المصادفات جعلت من « مفارقة قطاع الطرق » اعظم ملجأ للاسلام الآن ! وهذا السبب بمفرده هو الذي حمل رسول الافغان الموفد فوق العادة على ان يصرح في الاماضول منذ عدة أيام لاحد محررى جريدة « المستقبل » بما يأتي :

« ان كافة الافغانيين يعتبرون هذه الحركات الوطنية ذات صبغة تضمن سلامة العالم الاسلامي وخلصه من نير الاستعباد الاجنبي ، وان الافغان تعتبر الامة العثمانية الزعيمة المؤتممة المستعدة في كل آونة تضحية نفسها في سبيل الذود عن كباذ الاسلام واعلاء كلمته ، وان من الواجب على جميع الشعوب الاسلامية ان تعمل متحدة حول حكومة انزره ، الى غير ذلك مما جاء في تصريحه »

ولكننا الآن امام اليقظة التي شرعت تباشيرها تتمثل  
للإبصار؛ اليقظة ازاء الحقيقة المؤلمة لحالة أمة مترامية باجمها في  
غمرة الكفاح للمحافظة على استقلالها، لان المرء يبلوغه صامسون  
ينشى عالماً جديداً، عالماً يعاني مضض الالم ويواصل الصراع بغير  
انقطاع الا انه مع ذلك لا يزال شديد العزم عظيم الامل .

## الرساله الثانيه

فندق الاناضول في تشيرون يوم ٢٠ ابريل  
لقد كانت الكتابه عسيره ونحن مقيمون بفندق « منتيك  
بالاس » في صامسون ، وذلك لما تتابع بعد الوصول الى هذه  
المدينه البديعه الرافلا في مجامع الرغد والهناء من المقابلات الرسميه  
والزيارات التي يقتضيها الواجب ، وقضاء المهام المتنوعه المتعدده  
وهذه كلها أمور تحول دوز التفرغ لايه مكاتبه . وتكاد تكون  
هذه الامور هي الشواغل للمرء في المدن التي يكون فارقا من  
خمسة عشر يوما تقريبا ، الا ان هذه المدينه الكبيره المعدوده  
وسطا حافلا على الدوام بمدد عظيم من تجار آسيا الصغرى كانت  
لها ميزه تستأثر بها على تلك الخصاص التي تتساوى بها سائر المدن  
الاخرى ، وهذه الميزه هي المنظر العسكري ، ولقد يجوز القول  
بانها بالنظر لكثرة اختلاف السيارات الحريه اليها تحسب في  
موقف حربي .

وأحدث استمرار حركه الضباط والجنود العديدين غدوا  
اليها ورواحا منها تطورا في طبيعه شوارعها الكبرى المحدثه ،  
فمست في جميع أحيائها حركه عظيمه لم تكن معهوده فيها من قبل

ولم تلازم السكينة سوى المرفأ الشهير الذي لا يزال محتفظاً بالجراح  
الفائرة التي أحدثها فيه المارة البحرية الروسية التي هدمت  
وجهاً سائر البيوت المحذقة به .

على أن صامسون ليست ثغراً حريباً ...

وظل بكر سامي بك طول يومه يستقبل الاعيان وكبار  
الضباط ووجهاء التجار ووفداً من الاروام العثمانيين المتسلسلين  
من أرومة عثمانية ، وقد أقبل ليعرب عن ولائه واخلاصه للامة  
العثمانية متنيا لها الانتصار المين الحاسم .

وعمد رئيس الوفد الى استقبال هؤلاء الاروام بضروب  
الحفاوة والبشاشة المتضمنة مغزى يفقه أولئك الذين يعرفون ماهي  
« المسألة الرومية » أو لم تكن تمت بفضل الدسائس الاجنبية  
« مسألة رومية » بالكل ؟

بلى لقد جاء وقت استولى فيه هؤلاء الاروام على صامسون  
واندفعوا الى الابوق والثورة على بكرة أبيهم .

فعمدت حكومة أنقرة لاذ ذلك الى الحكمة واخزم بارسالها  
رجلا حايدي الارادة والساعد بدأ بقمع هياجهم وكبح جماحهم  
ثم نزع الى مسالمتهم وتهديتهم بالحجج الناصحة المرتكزة على  
حقيقة باهرة مظهرآ لم ينهم انما يثورون على اخوانهم لانهم في

الواقع متحدين من نبة عثمانية بحتة لم تشب عنصرها شائبة  
أجنبية بتاتا .

فالزمهم الحجة بهذا الدليل المقنع وأخذوا يفكرون في صعبته  
حتى اذا ما افتتموا به استسلوا بمحض ارادتهم الى حكومة أنقره  
وصوبوا وجهة نظرهما ، لانهم علموا علم اليقين بانهم من أصل  
عثماني عريق في وطية .

واذا ما نظر المرء الى قمات هؤلاء الاروام الملتصين الى العنصر  
العثماني ، واذا ما أصغى اليهم وهم يتحدثون فيما بينهم بنفس اللغة  
التي يتناجى بها العثمانيون المسلمون أنفسهم عراه الدهش وظل  
ماخوذا ، اذ لا يرى ثمت ما يفصلهم عن اخوانهم الحقيقيين الا  
معتقد . فهم يتبعون كنيسة الاستانة الاورثوذكسية الا انهم  
جميعا يؤدون صلواتهم بلغة تركية بحتة .

واذ كانوا بمائلون العثمانيين في الشكل ويشاركونهم في اللغة  
وهم في الحقيقة طائفة منهم ، فقد طلبوا في هذه المرة الاتصال  
من البطركية ؛ راغبين أن يتخذوا لهم كنيسة حرة مستقلة في  
آسيا الصغرى .

ويكاد الاروام يكوّنون الفئة الكبرى التي تقطن ساحل البحر ،  
فبعد التزامهم جانب السكينة والطاعة اسندت الحكومة اليهم



بعض المناصب العالية فظهروا لها الولاء والاخلاص .  
وقد أعدت محافظة هذا الثغر وليلة شائقة القيت في خلالها  
خطب حماسية أجاب عليها رئيس الوفد ذو الهمة التي لا يتطرق  
اليها أدنى فتور بما جبيل عليه من الانس والبشاشة . موضعاً بإيجاز  
المقصد الذي اتعنى لأجله وجهة أوربا والخفاوة المرضية التي لوقي  
بها في باريس وروما ؛ وأخذ يفيض على مسامع المجتمعين الفاظاً  
باعثة على الرجاء وباتة في نفوسهم القوة والعزم . ووجدت لديهم  
الاعتقاد بوجوب الحصول على الموز النهائي بقوة ارادة لا تقهر .  
وإثناء الجلوس حول المائدة أخذت المؤيقي العسكرية  
تعزف أنغاماً وطنية : وكنا هذا أول مظاهر الاستقبال التي يلاقى  
بها الوطن أبناء الغائبين عنه بعد أو بهم الى صدره الحنون .  
وفي الساعة الثامنة من مبيحة اليوم التالي انتظم موكب مهيب  
مؤلف من اثنين وثلاثين مركبة يحنه سائر الاعيان والتجار رشطر  
كبير من الاهال وبدأ في السير ؛ وهكذا لبث الوفد في طريقه مدة  
ساعة مصحوباً بهذا الجمع الحاشد ، وبعد هذه المسافة الطويلة وقف  
الموكب الحافل بطبقات الشعب على اختلافها ، وبعد تتابع الموائيق  
والمهود من الاعيان . ومن طامة الشعب وهم متحدون ، اقسم الجميع  
بإوكد الايمان ان يشارروا على الكفاح الى النهاية القصوى مستخدمين

كل ما يتهيا لهم من وسائل المناضلة؛ واذ ذاك ودع الجميع بمضهم  
بمضا وافترق الطرفان وهما في اشد ما يكون من التأثر ، وتقدم  
ركب الوفد تاركا خلفه صامسون ساجحة في لجة الزينة مأثجة باحتفالها  
العظيم ، وقدار همت في سار شوارعها لوحات بديعة الرواء خط فيها  
باحرق باهرة الخط الجملة الآتية :

« سلام على وفدنا الذي اوضح لاوربا جماء الآلام التي  
نكابدها والمظالم المتساقطة على رؤس أمة لاهم لها الا ان تمش مع  
العالم اجمع في سلم ووفق »  
وعلى اثر ذلك اخذ الركب يطوى الطريق وهو محوط بنطاق  
من الحرس العسكري .

وكانت الطريق في غاية البهاء بما حاف بجانبها من الآكام  
الزمردية وقد اتسع الربيع بأبدع حاله ، وطفقت الازاخير المتنوعة  
تستجر الى نضرتها البصر بتنعم وارتياح .  
وعلى حين فجأة انتشر في الجوارح ذو تفتحة خصة عذبة .  
ولم ياك ذلك سوى عبق منبهت من حقول مكسوة بحذاقيرها  
ينفسج طبعي لم تعمل في استنباه يد الانسان .

وحينئذ حدث شيء مؤثر في النفس من رجايل الركب . وذلك  
ان اعضاء الوفد اجتذب ابصارهم بأي تلك الازهار البنفسجية

الاناضولية الصغيرة فأنحدروا من مركباتهم ليقطفوا من تلك  
الازاهر الزاهية وليستنشقو مع عير هذه الزهرة الرمزية رائحة  
الوطن الذكية المتغلطة فى اعماق قلبها .

وعلى اثر هذا المنظر المنمش السار انشئ رجل الوفد الى  
مركباتهم وعادوا الركب تسياره .

وتناول الركب اسكلة الغذاء فى خان قديم العهد ، ثم واصل السير  
محوطاً بفصيلة من ابدع الجنود المشتمة باجود الملابس والمتطية  
أنغر الجياد يقودها ضباط شبان شجعان وهم جميعاً يسيرور حول  
مركبات الوفد بسكوت حافظين الطريق التى لاتسى محاسنها .  
ووصل الركب قبيل المساء الى تشاكاللى وهى قرية ظريفة  
محوة بفنيران وسهول مزروعة . ويقم بها فى هذه الآونة معسكر  
هذه الماحية الحربى .

وتناول المسافرون طعام المشاء فى الشكنة بععوة من قائم  
هذا الموقع . وكانت الاطعمة شهية ونظام المائدة الذى اعده  
الجنود مدهشا .

وبعد النهوض من حول المائدة اجتمع رجل الوفد امام الشكنة  
حيث اخذ اللازبوز على توقيع عزف الموسيقى العسكرية رقصون  
رقصهم الوطنى داخل دائرة مطبقة حولهم من الجنود وعلى ضوء

المشاعل المتماوجة السنة لهيها في مهاب الرياح .

وفي اثناء ذلك رز جندي صغير من وسط الجمع المحتشد  
وانشد بغيرة وحمية عدة مقتطفات من القصائد الحماسية الوطنية ،  
وقد وقف على جانبيه جنديان يحملان علمين يتحققان فوق راسه  
بينما بنشد هو تلك الاسمار المتضمنة تاريخ الدولة العثمانية بمبارات  
متلبية ملة بفتوحها والمهمة التي حملتها على عاتقها وما قامت به من  
الدفاع المجيد حتى بلغ عهد الصراع الذي تجاهد به في سبيل الحرية  
والاستقلال . وكان صوت هذا الجندي الصغير تخالجه عوامل  
التأثر عند ما شرع يصف الآلام التي كابدها امته للاحتفاظ مدة  
سبعة قروذ بالعلم النسوي المقدس . واخيرا اختتم خطابه الوطنية بقوله  
« اننا نريد الاستمرار على الكفاح الى آخر نسمة من حياتنا  
او نحظى بحياة المجد والشرف » .

ولم يستطع احد من الحاضرين ان يماسك فأنهز دموع عيونهم  
جميعاً بالدموع ، وفي الحقيقة ان الموقف كان باعثاً بعظمته التاريخية على  
التأثر والانجذاب الى ما يسرد على الاسماع ، فاضطر رئيس الوفد  
الى الاحابة على خطابة هذا الجندي الناشئ بكلمات قيمة مصبوغة  
بصبغة الثقة والرجاء .

فنهض على اثر رئيس الوفد روشن اشرف بك وهو كاتب

فانبع لايزال في ربيع الحياة ترامت شهرته في انحاء البلاد العثمانية بما دمج يراعه القدير من المؤلفات المتعددة التي استساغها باجمها الذوق العثماني العام ، وقد التحق بالوفد كممثل للصحافة الانصولية والتي الخطابية الآتية موجهاً كلامه فيها الى الجدي القي قائلاً :

« لقد وعيت منذ عهد طويل كل الاشعار المختارة مما جادت به قرائح شعرائنا الوطنيين وشغفت بها حباً لما تضمنته من روح العظمة التي لا مثيل لها ، بيداني لم ارنفسي متأثرة وانا منهمك على استظهارها كما تأثرت من سماع ما طرقت اذني منها في هذا المساء ، اذ كان من الضروري أن ينشد هذه الاشعار المتضمنة مجدنا ونفارسنا مقدم من أبطال الوطن مثلك لا تنفض من شدة التأثير بها حتي تصل هزات الانتفاض الى اعماق اغوار قلبي . واني مثلك واضع سلاحي الوحيد تحت تصرف امتي في سبيل خدمتها ؛ فاما انت فتحمل الحسام لتدود به عن هذه الارض المقدسة ، واما انا فامسرع يراعي لاجل هذا المبتغى الشريف . »

وبعد انتهاء هذا الشاب النابغ المحدث بمجريدة « بي جون » من خطابه ، نهض يونس نادى بك عمدة الصحافة الانصولية ومنشئ وعمر صحيفة « حاكيت مليه » البالغة غاية الذبوع والمثيرة في العالم الاسلامي انتشاراً لا مثيل له وادافض على الاسماع

أقوالاً جذابة ختمها بهذه الجمل البديعة :

« ان السلاح والصعافة ، اى الاقدام والنبوغ لامتنا لباسلة  
النصيب الكافى منهما للفوز بآمالنا الشرعية ، والشعب بأسره  
مستعد لان يجود بآخر مجهوداته وسائر موارد اثرائه ، والله جل  
وعلا سيتوج بالتحقيق بتاج النصر الممين كل الضحايا القيمة التى  
بذلت بشهامة عظيمة اثناء هذه السنوات الحافلة بالمعظمة التى لا تقهر  
وبالتضحية التى لا يمكن التعبير عنها » .

وحينئذ صاح الجنود الحاضرون كافة :

« أننا على أتم استعداد للموت فى سبيل استقلال وطننا  
المحبوب المقدس » .

وبعد قضاء ليلة حافلة بمظاهر التائر الشديد فى تشاكالى  
بأرحها الركب فى ضحوة الغد ، بيد ان الركب لم يكديداً بالجد  
فى سيره حتى رؤيت كوكبة من ابرع الفرسان تترامى مغنّة فى  
ركضها نحو الركب ، فلما انتهت اليه دعت اعضاء الوفد الى ان  
يقسموا « قواق » ليتناولوا ثمت شاي الساعة العاشرة صباحاً .

وقواق قرية صغيرة ضحوك المرأى ناهضة فوق تلمة ذات  
منظر ضاح بديع .

وكانت شرذمة من احداث التلاميذ وحديثات التلميذات

تحمل الرايات في اركانها منتظرة هالكت اشريف رسل سلم . حتى  
اذا ما اقبل الوفد حيته هذه الشريعة بنشيد وطني وخطابة رقيقة  
الشعور وجهت فيها المقال الى الرئيس : وقد رجعت فيه من بكر  
سامي بك الا يداخله الياس أمام الصعاب التي ربما تنهض قبالة  
النتيجة المرجوة للكفاح الوطني الطاهر .

ومما كان له وقع عظيم في النفوس ان يرى المرء هؤلاء  
الكائنات الصغيرة مخاطب ذلك الرجل الرسمي العظيم وهي رافعة  
رؤسها الضئيلة اباء لترسل اصواتها بطريقة اوضح الى اذني ذلك  
الرجل الذي اصبحت قامته المرتفعة مشهورة لدى العالم اجمع .

وجه في خطابهم : « نحن وار كنا ضئال الاجساد صغارها  
في المنظر فان لنا قلوبا قوية كبيرة لاننا ابنا الكفاح الاسمي » .  
وارسلت نسوة قواق علويات خاصة بقرينهم لاتتعداها  
واصحبها برسلات داعية الى التشبث بالامل وبالندوات الصالحات  
لاجل التوفيق والنجاح .

وبعد الفراغ من تناول الشاي أمّ الركب « اوتشخانار »  
حيث تناول فيها طسام الغذاء ، ثم واصل السير حتى بلغ « هوزا »  
حوالي المساء .

وعلى بعد نصف ساعة من هذه البلدة اقبلت نساء الجهة

بهدين نحياتهن الى اعضاء الوفد . وكن لابسات كلهن شفوفاً  
مسطرة بخطوط بيضاء واخرى ورقاء كلوز السماء محوكة في هذه  
الجهة نفسها .

ووقفن صفين على جانبي الطريق التي يسلكها الوفد وهن  
مرتديات هذه الاثواب الرسمية لديهن التي مع بساطتها حوت كل  
ميزات الظرف والرقّة فاوجدن بهذه الطريقة عنصراً بهجاً من  
الابتكار الوطني ا

وهذه البلدة الفاتنة الصغيرة اعتبر مصيفاً يديماً من الطبقة  
الاولى . اذ توجد فيها ينابيع مياه متفجرة مفعولها ناجع جداً  
يقدرها حق قدرها اولئك الذين يعرفون خفايا آسيا الصغرى الى  
لا تحصى ومقدار ما فيها من منافع الثروة والرفاه ، تلك المنافع التي  
لا تزال في طي الخفاء حتى الآن . ولهذه المياه من الخصاص  
مالياه افيان وفيجيبي فهي موصوفة للمصابين بامراض الكلى .  
وستكون هذه البلدة في المستقبل مصيفاً صحياً تستشفى  
بمياهه وجوه النفوس التي اضنكتها متابعة الاعمال من غير ان  
تجد فيه داعياً الى السام فتقضى فيه مدة الترويض والراحة . وبفضل  
ما امتازت به هذه البلدة الوديمة الهادئة من السكينة المطلقة  
والنسيم الطليل والجو الرائق الصافي كل الاناس الذين يشكون



من النوابات المصبية سيجدون في هذا المكان بالتأكيد وسائل  
استمادة قوام وصحتهم كما كانت عليه في اوائل ادوار الحياة .

وفارق الركب هوزا بعد ان اتممت الشمس في الافق كثيراً  
قاصدا الوصول الى مرزيفون في ساعة تناول الشاي . فاقبل  
فرسان اخر من سائر العناصر تعموا جيادهم ضيحا لملاقاة رجال الوفد،  
فاصبح الحرس المحدث بجانب الوفد مجتازاً هذه الطريق البديعة  
وهو يزداد نخامة امام النظر كلما ازداد تقدماً في سيره .

وكان الاستقبال في هذه القرية الكبيرة من ابهر وانظر  
ما يكون . فقد صعدت فصلة من « الكشافة » رئيس الحرس  
امام دار البلدية المشرفة على ميدان فسيح وشرعت الخطب تترى  
من الجانبين .

وطفق الفتيان والفتيات يترغنون بالاناشيد الوطنية ، بل ان  
تلميذا صغيراً لقت انظار الجميع بالفاظ حركت عواطفهم اذ قال :  
« نحن موطنو ذلك النابغة الوطني العظيم قره . عطفي باسا الذي  
قاتل بمنتهى الشجاعة والاقدام في البلاد الاجنبية ، والذي قضى  
نجمه بميدان عن اهله وصعبه في سبيل عظمة وطنه ومجده . فنحن  
نعرف ونقدس التضحية السامية التي تقضى بها الضرورة في  
ساعات الحرج التي نصاب فيها الشعوب بتطورات التاريخ البشري

التي لا يمكن توقيها . الا اننا لا نقبل الضيم ولا نحى رؤوسنا صفارا  
لأننا من فصيلة الظافرين الغر النبلاء .

ولهذه القرية أن تليه نخاراً باحتوائها مسجداً من أعجب  
المساجد الموجودة في المملكة العثمانية . وقد شيده الخليفة السلطان  
على النسق العثماني البحث تخليداً لذكرى انتصارات قائده مصطفى  
باشا الذي كانت ولادته في مرزيفون .

ولهذا المسجد فناء واسع في وسطه عين متفجرة تستخدم  
مياهها للوضوء وتنفض فوقها سقفة كبيرة مستديرة رسمت في  
داخلها مناظر أم الممارك التي حدثت في فينا وفي بودا تحفها أسلحة  
ذلك العهد ، وترقرق الملائكة بأجنحتها فوق هذه المناظر كأنها  
محافظة على ذكرى تلك الايام الخالدة ببطولتها المعجبية ومجدها التليد .  
وتنفض حول هذه العين ثلاث شجرات ضخام طولال عناق  
يرجع عهد غرسها الى زمن تشييد هذا المسجد ، وهي تنحأ في  
أغصانها الوريقة الظليلة المسترسلة بجلالها في الفضاء سر تلك  
الطرق المؤدية الى تلك البهجة وذلك الرواء .

وكان هذا النهار عاصفاً مكفراً ، واحتجب وجه السماء بحجب  
كثيفة من الغمام الثقيل ، وغشى الظلام الافق بدرجة مرعبة .  
افكان هذا نذيراً بما يجنه الغيب وراء ستار المستقبل من الموم

والارزاء ، فبعد ان كانت الشمس تقتر عن ابتسامات متألقة جذابة  
في وسط الربيع المهلل الوضاح اخذت هذه الدم ترسل على مقربة  
من انقرة وابلها المطال او بالاحرى تمطر جميع القلوب صيب  
التطير والخيال .

وقام مقام مرزيفون رئيس احدى المدفيعات البرية سابقاً ،  
ترامت شهرته في الافاق بقوته المضليه من جانب وبخبرته العظيمة  
في سداد الرمي من جانب آخر ، حتي لقد اطلق عليه لقب « صياد  
الارانب بالمدفع » ؛ وعلى الرغم من نجمه الافق وقصف الرياح  
العواصف فانه قام رسوم الحفاوة والاكرام في موقعه بدرجة  
مدهشة .

وكاد الانجليز على اثر الهدنة قد تغفلوا في خوف الاماضول  
حتى بلغوا مرزيفون ، وبما ان احتلال هذه المدينة لا ينطبق عليه  
أي شرط من الشروط التي قررها الاتفاق ، فقد اضطروا بناء على  
انذارات قائم الموقع الذي كان اذ ذاك ذلك البطل الجسور رافت  
باشا ان يتخلوا عنها .

والخلاصة انه كان لابد لنا من مغادرة هذه البلدة التاريخية  
في بكور الصباح التالي لاتنا لازلنا في حجة الى قطع مسافة  
طويلة من الطريق . وبعد ان اغرزنا السير ستين كيلو مترا بلغنا

أخيراً نذيرورم حيث حللنا بفندق الامنول .

وهنا اتحت تلاوة بلاغ رسمى صدر حديثا ينبيء بحدوث تحقيق دقيق مع ضابط اغريقى قبض عليه فى قرية تلتهمها النيران ، فلما سيق الى الاسر اعترف فى خلال التحقيق جهاراً بصدور الاوامر الى الضباط اليونانيين بصفة خاصة . . . بذبح ونهب واحراق كل من يصادونونه او يلوح لهم فى طريقهم توصلا الى افقار الامة العثمانية واسقاطها الى الابد فى هوة الشقاء والبأساء فتلبث خامدة فعدة قواها وتهلك تحت اصر الفاقة الميئسة ولا تقوى على النهوض والظهور مرة اخرى ابد الدهر .

وانها لطريقة غريبة فى تهذيب وتخصير الهمج المتوحشين . واشراهم روح المدنية الحديثة ! . . . وما اعظم تلوث الحرب الصليبية الجديدة بالدماء التى لاتذكر بجانبها ما اريق منها فى الحرب الصليبية التى اضرم سعيها القديس لويس منذ ستة قرون ونصف قرن قبل الآن !!!

وفىما كانت هذه التأمّات المؤلمة تمر على الببال اذا بالآلات موسيقية من ذوات الاوتار تبتث بنغماتها الشجية على حين فجأة فتعرك كوامن الاشجان ، يوقع عليها موسيقاريون متفننون انغاماً رخيمة ترنم بالمعنوبة المتناهية والفتور الذى لا يمكن التمييز عن

كفيه السائد على هذا الشرق الذي يلبث على الدوام عرضة  
للاضطهاد المنظم .

ان المكافآت والآلام والنقص والمعرات المنبعثة من  
هذه الانعام المتناهية في الشجوة كانت تتوافق مع حزن جميع  
الاهالى الذى لا يوصف ومع الاكثاب الشديد المخيم على نفوس  
اعضاء الوفد الذى انتدبته الامة ليمثلها لدى دول الاتحاق وهى  
اليوم تحتفل بآآبه .

## الرسالة الثالثة

٢٤ ابريل في محطة ياخشى خان

لقد ظلت الطريق التي يسلكها الراكب الى تشيورم بديمة وقابلة لسير المركبات براحة تامة ، ولكنها بعد مفارقة هذه الناحية الى بلوغ سونغورلى التي بلغها الراكب فى الساعة السادسة مساء بعدضاء شديد ، صارت سيئة الى درجة لا يمكن تصورها . فاقضى الحال اجياز أكثر من خمس عشرة مرة مجاري من روافد نهير قزىل ايرماق للاجتهاد فى الوصول الى سونغورلى فى الوقت المقصود .

وان منظر اثنتين وثلاثين مركبة يمدق بها صفان من الحراس وهي تمر القدران من مخاضاتها لمن المناظر العريضة التي تصبو الى رؤيتها الابصار

وبعد مفارقة تشيورم انتشرت اشعة غريبة بين رجل الوفد ، فاتخذت على ازها وسائل حذر وتدبر للحفاظ على الوفد مما قيل عنه انه هياج سائد من قبل سكان سونغورلى الذين بصفتهم جميعا علويين على التقريب اى شيعيين فهم على ما يظهر يضمرون مشروعات معادية للحكومة وقد بلغ من ضعف ايمانهم بحسن نية

الحكومة ان تمتعت السعايات الاجنبية بينهم وصدقوا بمضها : فمن مقتضى الاشاعة المتداولة على الالسة والتي تؤكد صحة ما ترويه ان هؤلاء القوم يحسبون ان كل من لم يكن سنياً لا يلبث ان تستأصل شأفته على اثر ابرام الصلح .

وما هذه المكيدة الا من عبت الطفولة واوهامها التي تحلق حولها مخيلات الغريبن الذين بنوا آمالهم على جهل الجمهور الشرقي المتفق عليه في تصديق امثال هذه الدسائس غير حاسبين أقل حساب للعلائق الوثيقة التي تربط سائر المذاهب والفرق الاسلامية بمضها ببعض ا

ومصادقاً لتغلب الروابط الدينية على الدسائس الاجنبية أقبل قبل بلوغ ذلك المحط الليلي فوج عظيم من أعيان وسراة سونفورلى وعدد كبير من الضباط يدعون الوفد الى تشریف وليمية أعدھا لهم عمدة البلدة في ذلك لمساء نفسه .

وكان تناول اكلة العشاء في دار البلدية ذا فائدة عظيمة ، فان الوجهاء كانوا اغضاباً على الاروام ، وقد اخنوا يقصون على الاسماع تفاصيل حوادث الاضطهاد والاعتداء التي احكم "مدو تديرها . وقد انتهزوا هذه الفرصة السانحة لتجديد الاعراب امام بكر سامى بك عن عواطف اخلاصهم الاكيد وثقتهم التي لا حد

لها بالحكومة اتى وقتت نفسها للكفاح بشجاعة متناهية لاجل  
انقاذ الشرف الوطنى . ثم قالوا انه على الرغم من كثرة الجنود  
النظاميين الذين ذهبوا من بلدتهم للانضمام الى الجيش العام الذى  
يقاثل الآن على الجبهة ، قد خف عدد عظيم من الشبان المتطوعين  
الى ساحة الوعى لمساعدة اخوانهم على تحرير ارض الوطن المقدسة .  
فأظهر رئيس الوفد آيات بلاغته وامتحي نبوغه ، وبفضل  
ما القاه فى هذا الاحتفال الباهر من الحقائق الواضحة والآراء  
الصائبة والحكم الجليلة تبذدت فى هذا المساء سحب الشك وزال  
بتأنا كل سوء تقام كان من الجائز ان يظن وجود اثر له فى العقول .  
وكان قائد هذا الموقع رجلا عظيم الايمان حضر معركة غزه  
الهائلة ولم يفقد ذرة من رباطة جأشه ولا من ثقته العظيمة بالمستقبل  
الباهر ؛ وقد حمل بين اسرى العثمانيين الى مصر ، وعلى أثر ايايه  
من دار الاسر انضم الى صفوف الجيش العامل من غير ان يعمد  
الى الراحة هنية من الزمن .

وقبيل الهجوم الرومى الثانى بمدة وجيزة اخذ يوالى الصلوات  
والدعوات الحارة الى الله تعالى ، فغشيه جفاة الهام مبشر اطمانت  
له نفسه . فشرع على الاثر بجمع سائر المركبات والعربات على اختلاف  
انواعها من جميع اطراف هذه الناحية لينفذ خطته التى رسمها فى



فكره بمحض ارادته ؛ ثم ارسل الى الجبهة من غير ان يراجع رؤسائه كل الذخائر التي تحت يده حمله على عاتقه وحده تبعة هذا العمل الخطير .

وفيما كانت معركة اين اونو — اسكى شهر بالغة اقصى شدتها اذا بذخائر هذا الضابطا النيور قادمة كنجدة اقبلت في ابائها ، فكان لها حظ لا يمكن تقديره في جعان كفة الكرة العثمانية التي طبقت شهرتها التاريخية الآفاق .

وعلى اثر مشروعه المبكر المكلل بالظفر ارسل اليه الزعيم الاكبر كتابا يبسط اليه فيه تهنئته وثناءه العظيم  
اد الحوادث هي التي تظهر بمفردها اقدار الرجال ؛ وما قيمة الرجال الحقيقية الا باعمالهم . وان انادرة التي اوردناها الآن لتثبت باقوى دليل صحة هذه النظرية التي لامراء فيها .

ولكن كم عدد اولئك الذين يستطيعون في هذه الآونة ان يفخروا بانهم 'دوا ما عليهم من الواجب بطريقة فعالة ، ان يزعموا انهم تركوا اثناء حياتهم المنزلة خطأ واضح الضوء يرسم آثار مرورهم في هذه الارض المنقصة المحروبة ؟

وارتحل الركب من سنغورلى مبكراً في الصباح التالي ، واذا بالطريق قد عادت الى ما كانت عليه من البهاء ، واخذت المركبات

مدة ست ساعات اما تتبع في سيرها مجرى قزبل ايرماق الفخم ،  
واما تفتيح السهل المهدق بهذا النهر ، ذا الخضرة الناضرة الباهرة  
والمعطي اجمعه بشى الزراعات .

وبعد قليل وصل الركب الى قرية قره بكير . وهنا تبلى  
منظر ياخذ بمجامع الالباب ، فقد اشرفت على الانظار سلسلة  
الاجات الصخرية الممتدة الشهيرة ذات اللون الاحمر اللهبى المطلة  
على البحيرات الملحية فكان لها رواء لا تلتقى العين بمثل بهجته في  
اى مكان آخر .

ولا يكاد البصر يصافح هذا المنظر الفتان المباغت حتى يصبح  
أخينه فلا يقوى على التخلص منه الا بالغناء الشديد . فارما احتواه  
هذا المكان من العظمة المدهشة . اللون الذى لا مثيل له يلزم  
ذاكرة السائح مدة طويلة بعد التناى عنه .

ثم اجتاز الركب جسراً كبيراً وشيك التداعى ، وهو احتياز  
محفوف بالخطر اذا ما اعتبرت جسمه الركب ، وانتهى المسير  
حوالى المساء عند محط ينلى ، وهو وسط تركمانى صغير .

وقرية ينلى هذه المحتفظة بكل خصائص ذلك العنصر الحرى  
الاسيوى ، وهو سلالة اولئك الذين أقبلوا من اقصى اغوار

« الالطاي » <sup>(١)</sup> مجردة من كل وسائل المعيشة الرغدة . وما ذلك الا لان هؤلاء المكافحين المغاوير ليست لهم حاجة الى الترفه ، فهم انما يعيشون على حالة الفطرة تقريبا . ولكن ما أعظم هيامهم بالطبيعة !

وليس سوى النظر الى ما وبهم الضئيلة المحفوفة بهذه الحقائق الغناء ذوات النسائم العلية والمراني السارة الجميلة المنظومة على ابداع نسق وقد اتمت زفحاتها الشذية وظلال اشجارها المشمرة وأراحت اولئك الذين ينشدون ماجاً فيها يقضون فيه سواد الليل ، ما يحمل الناظر على الاعتماد باد هؤلاء الرجل الذين لا يعرفون الكلل اختصوا كل ما أوتوا من حب وشغف بقطعة صغيرة من الارض المزهرة النضيرة .

والنساء في ياغلي التي تكاد تكون شبيبتهارمتها قد ترامت الى الجبهة ، هن اللواني بتساندهن مع الاحداث بل مع الكهول بالمثل يررعن الحقول ، وقد ثبت انه على الرغم من اشتداد وطأة الحرب الطاحنة زاد المحصول هذه السنة خمسين في المائة عن المعتاد من محاصيل هذه الجهة في الاعوام الاخرى .

---

( ١ ) سلسلة جبال عظيمة في أواسط آسيا بها متاجم ذهب وففضه مستغلة من قديم الزمان .

وكان استقبال التركمانين للوفد ذا صبغة خاصة . فأقبل اكبر رجال القرية سنًا ، وهو مسيقار هذه الجهة قديمًا ، حاملا طبله وحوله جمهور من القرويين ، بينهم عازف بالزمار ؛ فاستداروا على شكل نصف دائرة أمام الدار التي استقر بها الرئيس ؛ وعلى أثر ذلك أخذ الموسيقار الكهل يوقع على طبله نقرات موزونة ، منحيا قليلا رأسه المشتعل شيبا ، بينما يجيب المزمار الخلوي ، وهو على بعد قليل عنه ، وفاقا لتوقيعه بنغمة حريية ، تخرج في نبراتها كل حماسة ذلك العنصر المقاتل . واذ ذاك بدأ المجتمعون يرقصون على طريقتهم الخاصة بهم وان هذا لمؤثر في النفوس وحرك للمواطنين من قبل هؤلاء الاشخاص البسطاء الذين عز عليهم ان يقفوا مكتوفي الايدي امام تشريف الوفد فلا يقدموا له ما يدل على اخلاصهم اليه واحترامهم اليه ، فعمدوا الى اظهار خفواتهم لممثلي الامة على اية حانة كانت بمتمهي مافي وسعهم من ادلة الترحيب والتبجيل بهذا العمل المعرب عن الاحتفاء الطبعي .

وبعد الرقص المجهد انقض القرويون باجمعهم ، وحاء رب البيت الذي يقطنه بكر سامى بك ، وهو رئيس القرية ، وجلس الى جانب ضيفه على أبسط ما يكون في العالم ، وأخذ يحادثه في شؤون البلاد . وكان ملما بكل المسائل الداخلية ، فلذا فقد اخذ يخاضبه جادا

في القول وبخبرة مدهشة ، فوجه الى الرئيس اسئلة عن سفره الى  
اوربا وعن النتيجة التي تيسر الحصول عليها ، بمقدرة لا يمكن تصورها  
وكان الرئيس قد اخذ له مكاناً في احد ركني الاريكة فشرع  
يجيب هذا الريني الوطني على اسئلته ويوضح له المنا كل السياسية  
التي تعترض تسوية الحالة الحاضرة ، وهو ملتزم في محادثته جانب  
الوداعة التي آرت بها الديموقراطية الاسلامية وحمدها المتبعين  
سنن النبي بصدق واخلاص .

وكاز رجل الوفد في هذه الاثناء قد استقروا في عدة بيوت ،  
سواء اصابوا قسداً من الراحة ام لم يصيبوا ، اذا لم يكن لهم من  
هم سوى الاستكانة في جنح الليل ، بل لقد كان نصيب ثمر منهم  
المبيت في العراء تحت سقف القبة الزرقاء .

واضطجع الرئيس على مهاد بسط له فوق الارض . وهذه  
حالة المرء في زمن الحرب يظل دائماً كانه في ميدان القتال .

وانطلقت الركب مبكراً في الصباح . وكان شيخ القرية هو  
الشخص الوحيد الذي سار فوق متن جواده محاذياً مركبة الرئيس  
بكر سامي بك ، مظهرآ في أوضح مظهر ما ينطوي عليه عنصره  
المجيد من الفتوة والشهامة والوفاء .

واخذ السير قارة محاذي قزل ايرماق ، وآونة يتبطن سهلا عظيما

منغلي بالمزارع ، حتى بلغ الركب ياخشى خان قرب المساء .  
وياخشى خان هي اولى محطات السكة الحديد الممتدة الى  
انقره من هذه الجهة . والمحطة والجسر البديع المصنوع من الحديد  
الذي يصل ما بين ضفتي النهر هما من عمل ضباط قسم الهندسة  
المسكرى . وقد انتهى مد هذا الخط اثناء نشوب الحرب الاخيرة .  
والسكنات هنا كشأها في جميع البقاع الاناضولية ملاءى  
بالاجناد ولا يلبث رائبها ان يشعر بمسحة من القوة تمشي في نفسه  
ونفحة من الثقة والامل تهض حالته الادبية ولو كان من أشد الناس  
ترداً وإيجاساً . ويتأوج الجو بخطرات الشجاعة والثبات ، حتى  
ليشعر المرء عند استرواحه هذه الخطرات بمتهى الثقة الا سبيل  
الى التغلب بقوة السلاح على أمة بأسرها موطنه نفسها على مواصلة  
الكفاح الى الفناء .

ولا يستطيع الناظر الى هؤلاء الجنود الغر المعاد نظمهم  
والدائبين على الكفاح مدة عشر سنوات ، ان يتمالك نفسه من  
الابتسام لدى تلاوته البلاغات الاغريقية التي تصدرها قيادة الجيش  
الرومى محتذية فيها حذو قيصر ، باعلانها جباراً « ان العدد المدحور  
المهزوم مقتنى اثره » . ولكن اين ؟

ان اسيا الصغرى واسعة النطاق ، ولا يزال مجال العمل خلف

حدودها فسيحاً جداً في بقية القارة الآسيوية التي يتقلب فيها على  
جر القلق عالم هائل لا ينتظر سوى إشارة واحدة ليشرع في  
التمواج والاضطراب . . .

ولماذا لا يريد أوروبا أن تقتنع بوجود قوة خفية عجيبة أشد  
مفعولاً من قوتها المادية ؟

.....

وصح العزم على مبارحة ياخشى خاذ في منتصف الساعة الثالثة  
صباحاً لار الزعيم الأكبر أباً بالتليفون برغبته في جمع نواب  
المجلس الكبير الوطنى والوزراء ليحيوا أعضاء الوفد في محطة انقرة  
نفسها ، وان القطار الخاص الصغير الذي سيقبل الوفد يجب ان يصل  
لتحقيق هذا المقصد ، في منتصف الساعة العاشرة صباحاً تقريبا .  
وانقضت مدة انتظار ساعة الصباح المحددة للرحيل والكتابة  
وقراءة الصحف واسماع النفاصل والشروح التي لم تكن معلومة  
الى هذه الآونة عن انتصار اين اونو - اسكي شهر .  
فقد استقر النوى في انقرة المقدسة ، والله الحمد الجزيل .

## الرسالة الرابعة

أنقرة المقدسة في ٢٦ إبريل  
وأخيراً أشرقت أوار أنقرة ، العاصمة المكرومة ؛  
لقد كان بلوغها في منتصف الساعة الحادية عشرة تقريباً من  
صبيحة الامس

وكان الجو بديعاً رائعاً وتهلل الريح الاسبوي يفيض سحره  
الباهر على جميع الاشياء ويفرق الطبيعة في لجة من الضوء الساطع  
ووقف القطار في الخط الحديدي الاخير على بعد مائة متر  
عن المحطة ، ليتمكن الوفد من الاتصال مباشرة بالنسب الناسل  
من كل حدب وصوب بقصد اداء شعيرة التحية اليه ، وقد  
احتشد هذا الشعب المتماوج على طول الطريق الكبرى الممتدة  
بموازاة السكة الحديدية .

وكان رئيس الوفد واقفاً متحفزاً للنزول عند باب المركبة .  
في حين ان جميع الاعضاء الترموا التأخر عنه قليلاً . وما كاد  
القطار يقف حتى بأثر بكر سامى بك بالانحدار من المركبة .  
ورؤي حينئذ ذلك الرجل ذو العقل المتناهي في السمو والذكاء الذي  
استطاع مند عامين ونصف حول أن يتناول بين يديه القديرتين



أزمة العالم الاسلامى ، وهو قادم لملاقاة رئيس الوفد .  
ومصطفى كمال باشا ذو قامة متوسطة ، رقيق ، أبيض اللون مشرب  
بالحمرة الوردية ؛ له عينان زرقاوان حادتان نظرتهما تكنته الخفايا  
ونحرق الحجب الكثيفة . وجينه المرتفع دال على النبوغ يكسوه  
قلب أسود ذو صفة ممتازة جد الامتياز متمتع اعلاه . ويشتمل ملبسا  
جلبا سنجابي اللون ضارباً الى القمته فى غاية البساطة الا انه بديع  
الهندام . وفى يده قفاز مصطبغ بلور الملبس وعصا صغيرة من الخيزران .  
فتقدم بقدم مطمئنة رصافح رئيس الوفد مضافة يتمشى فيها  
الود والولاء . فانحنى هذا معانقا مقبلا بحب واخلاص ذلك الذى  
التفت حوله شخصه آمال الجميع .

وبعد مصطفى كمال باشا . هرع الوزراء والضباط . والنواب  
والسراة ووجهاء انقره الى التسليم على رسل السلام .  
وعلى الرغم من الحفاوة والبشاشة والفاط الترحيب المذبة  
التي استقبل بها اهالى انقره الوفد ، فقد كانت نظراتهم جافة  
تنطبع فيها سيم الأصاب التي كابدوها فى ليالى العمل الموصول  
خلال كل المكالمات التي تتابعت .

وهؤلاء الاهالى المتجمعون فى انقره يكوّنون مجموعا عظيم  
الشان صحت عزيمته على القيام بالواجب المفروض عليه كينها كان

هذا الواجب شاقا هائلا .

ثم عطف مصطفى كمال باشا على أعضاء الوفد يقرأهم السلام  
ومام الا الخلاصة المتخيرة من باقة الامة : مابين سياسيين وشراع  
وماليين : وضباط : وصحفيين : وكثمة أسرار : وبالجملة كل  
أولئك الذين كانوا يمشلون في الخارج جزءا من الوطن المحبوب  
غير منفصل عنه تقدمرا بالمثل وأدوا واجب التحية المشفوعة  
بالاحترام .

وكان هذا التلاقى في محطة انقرة بعد الاخطار المتعددة  
والصعاب المتنوعة التي صار التغلب عليها في الاسابيع الاخيرة  
مما يدعو الى تحريك النفوس بشدة ، وأخذت القلوب تسبح في لجة  
من الابتهاج عند رؤية هذه الافواج المتماوجة التي خيل اليها  
نظرا للحوادث المستجيشة الغضب التي تتلاحق بعضها ببعض —  
انها لن تتلاقى الا بعد غياب غير محدود :

وظفق هؤلاء الرجال الأبية يقنون بعظمة المهمة المضطللل  
بها ، المعذبون على الدوام بسبب تشريحهم روح الحرية والاستقمو  
والذين انما يجاهدون لاجل العالم الاسلامى بأسره ، يتصفحو  
وجوه القادمين الجدد بنظرات مستشفة مستفسره .

وظللت مراسم الاستقبال بضع دقائق ؛ ثم صحب الزعيم

الاكبر بكر سلمى بك يمتة وفوزى باشا يسرة وساربهما محاذيا  
الخط الحديدي متعبا وجهة منزله الصغير الطريف الناهض على  
جانب الطريق الكبرى غير بعيد عن المحطة :  
وسار الوزراء والنواب وأعضاء الوفد جميعا في آثار أو تلك  
الرؤساء الثلاثة زمرا متلاحقة .

وبعد المرور بيضعة بوت وكذلك بفندق صغير ذو شكل  
حديث الطراز بدا منزل عايط رغبة بديعة الذسق على مدخلها  
جنود لازيون ذوو مناظر باهرة يتولون الحراسة ..

وقبل اجتياز الرناج استقبل مصطفى كمال باشا جمهور المؤمنين  
به مسلما عليهم مستثيا منهم الوزراء ورئيس الوفد وه زاده ،  
الذين بعد ان اجتازوا الرحبة دخلوا مسكن الزعيم الاكبر .

وعند مرورهم حمل الجنود اللازيون اسلحتهم مؤدين اتعجية  
المسكرية وهم فتیان غر الوجوه اصحاء الاجساد لوهم نحاسي ،  
مفتولو السواعد ، مدربون تدريبا لا يمتروه نقص ، ازدهى قاماتهم  
العظيمة بثيابهم البديعة المحوكة من الصوف الاسود المطرز ،  
وتجعل خصورهم بمناطق من القضة المهدبة ، وتبدو على وجوههم  
سيما الالهة والاباء والتجهم تحت ظلال عمامتهم ذات الشكل الخاص  
بهم وهي سوداء اللون ذات اهداب من النصار تسترسل خلفها

عذبات مطرزة بوشي خاص .

وتقدم الزعيم الاكبر مستقيماً في صموده الى الطبقة الأولى التي يوجد على يسار مدخلها هو الاستقبال . وكل ما هو موجود في هذا المكان مطبوع بطابع الوطنية البحتة . فالاثاث والاواني ، والابسطة والطافس ، والستائر ، بل اقل الادوات الصغيرة والزخارف كلها مكسوة بالصنعة البلدية : وهي من صنع هذه البلاد ، وهديا مقدمة اليه كل خاماتها من نتائج الاناضول وقد ابدت صنعها الاكف الاناضولية في خلال هذه السنوات العصيبة .

والمأمل في اثار هذا المكان لا يلبث ان يجد بصره قد اتجه الى الطنفسة التي تكسو مائدة الوسط ، وذلك لان براعة التطاير جعلتها بتسفير الآية الشريفة الشيرة التي تم الاتحاق على اتخاذها شعاراً مقدساً منذ ابتداء هذه الحرب الفاشية وهي : «نصر من الله وفتح قريب» وعلى مقربة من الارائك المرقشة بنقط ذهبية سفاء تنمض موائد صغيرة مستديرة من الخشب المنقوش أو من المرمر الاخضر وهو الحجر الرمزي لدى البكطاشيين ، وضمت فوقها منافض سجائر ، وعلب سجائر ، وعلب كبريت وكلها من الصناعات الاناضولية وهي على جانب عظيم من دقة الفن وسلامة الذوق . وفوق الاريكة الكبيرة الممتدة بمنة والمتبوى فيها بكرساي

بك واحد الوزراء تتراعى لوحة رمزية معلقة في الجدار . ويحوي اطار هذه اللوحة قطعة من نسج الحرير الرقيق الابيض بارز فوقها رسم سفين متعاقبين على شكل صليبي واحدهما مبتور ، وقد كتبت فيما بين قبضتي السيفين الموشين بالحرير الاسود جملة معناها « ان سيف الحق يمحى دائما سيف الباطل »

وما ذلك الباطل الا محاولة الاستيلاء وهما على امة لها حق الحياة وقد حكم عليها بالقناء بالنار والحديد . . .

وامام هذه اللوحة ذات المفزتين المتمازحين اللذين يوضعان فكرة الاستقلال ، يخلق الفكر في جو التأمل حتى يصل الى الحكم الجازم بالموت ، الذي اصدرته اوربا منذ بضعة اسابيع سالفة ، لانه لا يوجد بين الاسلام والاعريق ما يميز التردد . . .

ثم اخذ مصطفى كمال باشا بعد ان استقر المجلس بالحضور يتكلم ويفرق على الجميع — وهذا أمر مدهش — سجاثر مصرية من أنحر نوع .

وبعد الانتهاء من تناول القهوة صار الكلام عاما بين سائر الموجودين ، فخرى الحديث عن السفر الطويل الذي تم بمشقة ، وعن الحفاوة التي اظهرتها اوربا للوفد ، ثم العودة الى الارض المقدسة والتعمس العظيم الذي ابداه الاهالي المطالبون بحقوقهم

التاريخية المقررة من ازمان طوال .

وكان الزعيم الاكبر تارة يصنى الى ما يقال ، وآونة يتكلم بما يقتضيه الحال ، وقد قال اخيراً في معرض الايضاح : « أجل أن الامة بأسرها قد ادركت ، بعد العذاب والجهل ونشر الحقيقة بكل الوسائل الممكنة ، أن اعداءها يريدون اخعاد انفسها ، ولذا فانها هبت ، بمخافيرها كرجل واحد مرتمية في حومة الوغى عند ما اشتد الهجوم اليوناني »

وبعد الفراغ من المحاملات المعتادة انصرف الوزراء ؛ وبقي في المجلس يكر سامي بك وصديق مصطفى كمال باشا الخالص المطلع على كل اموره ه زاده (١)

ولما خلا الجو لهؤلاء الثلاثة قال الزعيم الاكبر :

« على الرغم من شدة تعبك فاني مستبقيك لتتناول طعام الغذاء معي . ولكن لا تخف فاني - اخفف عنك السب - فأتولى الكلام

---

(١) لا اعتقادي باننى مسموح لى تمام السماح بذكر ما أجد من المبيد ذكره فاني لا أتاخر عن نقل مقتطفات من تلك المحادثة الثلاثية ، التي وإن لم تكن لها اهمية تاريخية لقراء رسالتي ، الا انها بالتأكيد تلني بعضاً من الاشمة على هذا الرجل العظيم فتظهر حقيقة التي صار اخفاؤها أو تشويهها في الغرب فتصوروه وهناك في صورة اخرى لا تنطبق على الواقع .

بدلاً منك في هذا اليوم . لقد ذهب فكري اليك ، واخذت  
اتصور مقدار دهشك منذ ما يصل الى سمعك نبأ تراجع الجيش  
المدبر عسكرياً قبل وقعة ابن اوفى »

ثم ضحك وقال : « وهذا هو السبب في الاشارة البرقية  
التي ارسلتها اليك ليزول روعك وتظل مطمئناً »

قال بكر سامي بك مستدركاً . « علي اننا لم تصل الينا اية  
اشارة برقية ، سوى تلك التي تحمل اليها على جناحها السعدين  
نبأ الانتصار الذي تكامل به ملتحم اسكى شهر ، بيد ان اضطرابنا  
كان بالتأكيد عظيماً لاننا لم نكن ندرك شيئاً من اسرار هذه  
الحركات العسكرية التي ظلت خافية علينا تمام الخفاء . ان ثقتنا  
بجيشنا لم تطرأ عليها خلجة من الشك آونة ما الا ان الانباء التي  
نمت اليها عن الارتداد الاول بعد المفاوضات التي دارت في مؤتمري  
لوندرو و اعترف اثناءها خصومنا انفسهم جبهة بما لجنودها الشجعان  
من القيمة العظيمة في القتال ، كان من شأنها ان تحرك في نفوسنا  
عاطفتي القلق والاكتئاب . »

فابتسم الزعيم الاكبر ابتسامة منطوية على الم و مرارة ثم قال :  
« في الوقت المناسب الذي كنت أوروباً تمرض فيه علينا  
مقترحات للصالح سمعت الاغارقة بان يتخذوا خطة الهجوم ضدنا

فما الذي كنا صرنا اليه الآن لو أننا استسلمنا الى وعودها الخلابـة  
وسبعنا في لجنة من الاماني الكواذب ؟ فاية فائدة امكن  
استخلاصها من خداع وغش بمض أولئك الممثلين الهزليين البكم  
الذين ظهروا بأدوارهم المفتعلة في مسرح مؤتمر لوندرة الشهير ،  
الذي صار لنا درسا تاريخيا لا يمكن تناسيه ؟

وبعد ذلك شرع الزعيم الاكبر قياما بالواجب يشرح بناية  
سائر التفاصيل المختصة بالاعمال الحربية وأوضح بدقة فوق العادة  
التقلبات التي تراوحت بينها المعركة .

وهنا تغير المنظر : فبعد أن كان الذي يتكلم لمطافة ووداعة  
هو رب البيت الحفي باضيافه ذو الشمايل الرقيقة اذا به قد تحول  
الى القائد الذي يؤيد بالحوادث المؤكدة ما قام به جنوده من  
الاعمال الباهرة في القتال الاخير . وليظهر كيف اضطر العدو الى  
الهجوم في النقطة التي كان هذا الزعيم الحازم قد عينها بالتدقيق  
وطبقا للخطة التي رسمها هو بنفسه ؛ وأخذ يذكّر الطريقة الحقاء  
التي اندفع الاغريقيون بمقتضاها في تراميهم الى الامام ، وهم  
يسرون على غير هدى وليس لهم مقصد معين يرمون الى ادراكه .  
معتمدين على تهوهم العددي : متباهين بادواتهم الحربية الخيالية  
الى غير ذلك :



ثم قال مصطفى كمال باشا مستتبعا بياانه : « لقد قام كل رجل من رجالنا الثيورين بواجبه خير قيام منجزا عمله بمتى الاحكام والاوامر التي كانت تصدر لم يكن تمت حاجه لمراقبه تنفيذها لانها كانت تنفذ من تلقاء نفسها ، لان الضباط الشبان ماهرون وذكور أقدام باهر وقد أتت المدفعية بالمعجزات الباهرات وبهذه المناسبة اذكر أن رئيس احدى انبطاريات رأى مدمي الاعداء يستخدمون مدافع الهاون بمهارة وبجراح : فجمع كل مدافعه وصوب السنة نيرانها على مدافع العدو الهاونية ، وبعد انتهاء المعركة بحث في مواقع العدو فالتى ثلثي تلك القووات الفظيعة اصبحت في حكم العدم :

ولقد أحسن العدو الى نفسه بالاعتراف المتقنم ذكره عن كفاءة عساكرنا وشجاعتهم ، وهذا الاعتراف الذي لا سبيل الى اخفائه يشرف قدره .

وأما من جهة الفرسان فقد جدوا في آثار الاعداء يضربون في اقفيتهم ولا يدعون لهم سبيلا الى الراحة أو لم شعيتهم . حتى بلغ من اشتداد الحرج على الاغريقين انهم لم يستطيعوا اثناء ادبارهم امام فرساننا أن يقلوا أحدا أو يحرقوا ادارا : وظلت هذه حالتهم حتى صدر الامر الى الخيالة بالكف عن مطاردة أوائلهم

الشاردين ومذ هذه الآونة أي، مذا الانقطاع عن المساردة ابتداءً  
اغراق البيوت بالبترول ثم ارسال السنة اللهب عليها .

وهنا بدأ الزعيم الاكبر يردد سلسلة الفظائع التي  
ليس لها أسم في معجمات اللغات ، وأما لفظائع تقتشر من هول  
سماعها الابدان :

ثم قال : « اذا قدر للمدو أن يعاود المبحوم مرة اخرى ،  
فاني بفضل الله ومحسن ثقتي بعنايته واهتماماً على رجال  
الشجمان عظيم الراء في تغلبنا عليهم مرة اخرى طبقاً لخطة  
انجزنا اعدادها (١) »

وفي نهاية الساعة الاولى يمد الظهر نزل الحاضرون الى الطابق

( ١ ) الا ان المرء يفكر والله يقدر ' وماذا عسى ان تصنع نركيا امام  
التفوق العددي الآخذ في الزيادة على الدوام بدرجة ساحمة لدى عدو غني  
جداً بالذخائر وهو حر في اجياز الدردنيل وفي عبور مصيقي البسفور  
امام اسطول الدول المتفقة ويزل عساكره على سواحل البحر الاسود  
وهو مشجع على عمله ، وفضلا عما لديه من الادوات الحربية العاثلة وعن  
جملتها عدة من الطيارات فانه حاصل على قوة ادبية لاحد لها . . .  
نعم هادا عسى ان تصنع ازاء هذا العدو الامة العثمانية الموجهة الهمم  
الاجنبية الى اعدامها واشقائها والمصابة بضروب من المحن والآلام لم  
تعرفها امة من قبل في العالم باسره حتى الآن ؟

الارضي حيث توجد فيه قاعة الطعام : وهي قاعة منظومة على النسق  
العثماني البحت

وقد اعدت المائدة لجلوس اثني عشر شخصا ، وقامت  
المآكل الشية بنظام مراعى فيه أحدث ترتيب عصري .

وعم الحديث بين الجميع ولم يسأثر الموضوعات الا ان  
الموضوع الذي اصاب الاهتمام اكثر من سواء هو الكلام على  
الخطوط الحديدية التي تم مدها أثناء الحرب ، ثم يلي هذا الموضوع  
التكلم على رقي الصناعات الوطنية .

وبعد الفراغ من اكله الغداء صعدوا الى قاعة استقبال  
المرقشة بالنقط الذهبية حيث شربوا القهوة ، وبعد هنيئات وجيزة  
استأذن الجميع الزعيم الاكبر في الانصراف فسمح لهم قائلا :  
« تفضلوا واستريحوا من اصابكم ولتكره . قابلتكم غدا على  
اتم سرور »

وقد خصصت سيارته المنتظرة امام الباب لنقل اثنين من اضيافه  
وكان الذي يتولى ادارة هذه الميابة سواق عسكري ، وكان على  
حاف هذا السواق جندي جالس لا يبدى حراكا .

وانطلق الانومويل مخترقا الشارع الاكبر ومتجها نحو  
المسكن الذي خصص لسكنى رئيس الوفد : وهذا المسكن كائن

في مدينة افقره القديمة .

وكان قد خف الى منزل هذا الرئيس جمهور كبير من سائر  
طبقات الناس قادمين من كل ناحية لرؤيته . وعلى الرغم من التعب  
الذي لا يوصف لم يتيسر النوم الا بعد منتصف الليل بمدة طويلة ،  
عقب انقضاء المجتَمع وهم حاملون بين جوانحهم عواطف مختلفة  
حسبما تأثرت به نفوسهم من هذا السفر الشاق المأول في اقصى  
انحاء اوربا .

## الرسالة الخامسة

انقرة في ٢٨ ابريل

لم تمن بعد الساعة التي يمكن فيها ابداء المعلومات الضرورية عن الحرب الناشبة في آسيا الصغرى : فان سر هذه المعلومات سيجي مؤخرا في الفرصة المناسبة . اذ لا يزال القتال جاريا في مجراه المحزن القاجع . وهذا هو السبب في استحالة الافاضة في تاريخ الحركة الوطنية في هذه الآونة .

ان الصراع الناشب بقسوة والممتاز بكثرة ما اريق من الدماء فيه لا يزال ناشبا بعناد وعزم : وانه لتريد في بابه .

ولم تعلم امة في اوربا تخطت البطولة العظيمة التي امتاز بها هذا العنصر الذي لم يستمد يد المعونة من الخارج ، والذي ظل مع ذلك يوالى الكفاح لاجل تمتعه بحق البقاء .

وبسبب حرمانه من كل شيء من جراء الحصر ، فقد أصيب بخسائر وضحايا لم يسمع مثلها في سائر الاعصار ، ومع ذلك فهي لم تثبط عزيمته ولم تقعد به عن مولاة الذود عن ارضه المقدسة .

ان صلابه هذا السبب ذي الاخلاق الوديمة اللطيفة في هذا الموقف العصيب تعتبر من خوارق العادات .

فواحر قلباه عليك ايها الشرق التمس التهلل المتلألئ الجذاب  
الساحح في لجة الاحلام ، الذي كانت اوربا المفكرة الرشيدة مولعة  
بالاعجاب به واطرائه فيما غبر من الايام

« سمح الدهر بالاماني ولكن اين ولت وهل لها من ايباب »  
اجل انه ليحقق التساؤل عن تلك العهود المنقضية ؛ فقد خفت  
اصوات اولئك المتغنين بصفات الشرق والهامين بمعاسنه ، وذلك  
الانعطاف المتناهي الذي كانت تبدو مظاهره اذ ذاك تحول الى  
فتور وتحطم على صخرة الزمان غير تارك اثرآ من عهد ذلك التعاطف  
المتبادل .

فهل كانت الصلات سهلة الاتصال الى هذا الحد ؟  
أليس من المعلوم ان الهوة تستدعي دئماً وجود هوة أخرى ؟  
واليس هذا التقاطع وهذا الاستخفاف من شأنهما زيادة الهوة  
انحدارا واتساعا حتى تصبح على توالى الايام مستحيلة الاجتياز ؟  
أفلم تصب الانسانية بما هو فوق الكفاية من الكلوم الدامية  
اثناء الحرب الكبرى ؟

ان الفاظ العدل ، والحق ، والسلم ليست في الحقيقة سوى  
كلمات عميقة الغور عويصة المعنى . . . ما دام لا يزال يوجد شيء  
لامرأه في وجوده وهو : حرب الاناضول .

والقوم في انقرة اكثر تفكيراً وتاملاً من سوام في سائر  
الجهات الاخرى ، وهم لا ينفكرون ينعمون النظر فيما يقع تحت  
ابصارهم من المرائى المحسوسة ، فانهم منذ أعوام طوال لم ينكفوا  
عن رؤية الجنود المتقاطرة من كل فج عميق ولم يلقوا اسلحتهم من  
اكفهم ويستكينوا الى الراحة وهدوء البال . . . . .

ان وصف حياة وعمل الرجل الذي طبع بطابع اسمه ذلك  
المشروع الذي تم انجازه منذ ابرام الهدنة الى الاز والذي ينفث  
من روحه في هذه البقاع الاناضولية التي اقصته اليها حكومة ذلك  
الوقت الضعيفة المافونة ، على اثر احتلال الاستانة بقوى الدول  
المتحالفة ، هو بمثابة القاء نظرة دقيقة على صورة الدولة العثمانية  
التي كانت تجود بنفسها الاخيرة في ذلك الوقت المشؤم ومقارنتها  
بهذا العهد الذي يتولى الدفاع فيه هذا الرجل العظيم بشهامه وابهاء عن  
هذه الدولة البائسة ليمكنها من الحياة في دعة وسلام .

ان مصطفى كمال باشا المستقر في صميم قلب آسيا الصغرى  
والمقطوعة صلاته بكل جهة اخرى ، والمحفوف بالغموض والابهام  
والمصوبة اليه سهام الملامة والنقد من الدول الكبرى ، والمتابعة  
عليه حملات هذه الدول الغريبة ، بلا مؤازر يشد عضده ولا ظهير  
ينصره ، لبث يعمل بهمة لا تسكل ولا يقتضب عليها السأم لتحقيق

خطته العظمى التى ترمى الى الاستقلال الوطنى . فهو كغليوم الصامت يحشد مشروعاته فى دائرة عقله ، وكل ما يصبو اليه فى حياته يمكن حصره فى هذه الكلمات الاربعة : « المكافأة ، والامل ، والاقدام ، والحذر »

وهو كأمير الاورانج فلما يفوه بالالفاظ واذا ماتكم كان قوله وجيزا ، ما خيبا كالحسام . وصوته المتداد على الرأسة العسكرية نغم جليل . وهو لا يستسلم الى احدا ، وما سمع مرة ما يتبجح بعمل ذى مظهر خلاب .

وانكبابه على العمل لا مثيل له ؛ فهو يدرس بنفسه ويمتحن الدقة والاحكام كل الاوراق والمستندات التى تعرض عليه لابتداء رأيه فيها .

وما انه بهم بالاطلاع على كل أمر ، وهو على علم تام بسائر المسائل الشرقية ؛ وله نظرة اجمالية فى مجموع المسائل الغربية ، فانه يدبش اولئك الذين يقتربون منه بصواب آرائه وملاحظاته .

وبتطلع . مصطفى كمال باشا بين مترصدة الى الانسانية على الدوام كما يدقق النظر فى افق بلاده الحافل بالنهائم .

ففى ترقع اشمس المشرقة بعد احتجابها وتقيض اشعتها الزاهية مرة اخرى على محاسن آسيا الصغرى الجليلة المزينة علينا



جميعاً الى النهاية القصوى ،

ويعمل مصطفى كمال باشا وهو متوطن في انقرة ليمكن أهالي  
الاناضول من التمتع ولو قليلا بالاشعة الثلاثة التي قد تنفذ أحيانا  
من خلال البهمة الدائمة المستحكمة حلقاتها فوق الافوق

.....

ان ما تلقاه مصطفى كمال باشا من مبادئ الثقيف والتعليم  
عسكري بحث ، وقد اتم دراسته العليا في المدرسة الحربية بالاستانة .  
وبما انه ذو ذكاء متوقد وذهن حاضر فقد استطاع ان يستفيد منذ  
فضارة صباه درو - اعملية من تجارب الحياة جعلته يرسم لنفسه مسلكا  
حاصلا ظل منتهجه طول حياته .

ولقد والت عليه من عوامل الاخفاق والالام والمرارة  
المتتابعة أحوال شتى تركت لها اثاراً يينا في حياته ان لم تكن قد  
غمرتها برمتها فصارت عاملا مهما في تكوين خلاقته . فاصبح على  
أر ذلك علما بدقائق الطبيعة الانسانية ؛ وظل يشاهد بغير اهتمام  
دسائس هذا العصر المحزن التي تجاوزت بغيراتها حدود التصور .  
وقد اصنى الى الصيحات المختلجة التي انبعثت من فم الامة المختقة  
من غير ان يدفعه الملح الى التعثر والسقوط ، كما انه بصر بما يؤل  
اليه استبداد الزعيم الذي يتناول بين يديه ازمة السلطة ولا يريد ان

يتقدّمته من حكم الارهاق والضغط الذي كان متبعاً في المصور الوسطى .  
وبما ان الأمور مرهونة بأوقاتها فقد صار من نصيبه ان  
يشهد تداعي اركان ذلك الملك الذي لم يكن في عصره من هو اقوى  
منه عزماً واشد بطشا عبد الحميد خان الذي لم يكن بد من سقوطه .  
وقد حملته هذه الحادثة المدهشة على أن يفكر بانماط في  
مباحثها وخواتمها ، فخرج من هذا التأمل لخلاصتين جوهريتين وهما :  
اولا — أن كل أمير ولو كان خليفة جليل القدر ذائع الصيت  
تنحى امامه أعظم الهامات خضوعاً ورهبة ، لا يمكنه أن يظل طول  
حياته متغلباً على النهضة الوطنية التي ترفع شأن بلاده ، وان لا بد له  
من التهاوى عن دسّ تحكمه في نهاية الامر من جراء سوء  
سمعه وانصراف القلوب عنه .

ثانياً — أن الثورة اذا أحكم نظامها وعولج بمهارة وذكاء  
تديرها فانها تؤدي الى الغرض المنصود منها بدون اراقة دماء  
غزيرة .

وظل الزعيم الاكبر بعد ذلك غارقاً في لجج افكاره . وانها  
للدروس ذات شان خطير . ولم يكن يولى ثقته اذ ذاك الا افراداً  
ملائل جداً . وأولئك الذين كان يثق بهم من خيرة الاشخاص  
الذين عرف بواطنهم وخلاتهم حق المعرفة . ودوام على

اعتكافه هذا عن الناس واذمانه على تأمله العميق المديد أكثر مما كان يفعل ذلك من قبل .

وقاتل مصطفى كمال باش بشعاعة في طربلس القرب . وأناحت له عيشة الصحراء فرصاً موافقة تمكنه من اظهار قدرته على تحمل حياة التقشف والجلد .

فهنا لك عرف كيف يصبر على الشغل والحرمان من أكثر مطالب الحياة المدنية وتدريب على الانصياع لما تقتضى به الشدائد والازمات وما تتطلبه مقتضيات الاحوال من سائر انواع التضحيات .

الا انه من جهة اخرى أخذ يتقدم به وادة في المجال العسكري . ولقد كان بعض من رفاقه الذين رزقوا من الحظ اعظم مما أصاب هو منه جدم الدهر بهتان من الجحد والفخار وبعد الصيت ، ففعلوا بسببهم على شخص هذا الضابط الشاب الملتزم جانب العزلة والسكون وقد وجد اثناء الحرب الكبرى في عدة جهات من مواطن القتال ؛ الا انهم لم يجعلوا لاسمه خاصة شأنًا مذكورا .

وأخيرا استقدموه الى الدردنيل ، وهنا لك تحييره ليجان فون ساندروس من بين عدد عظيم من القواد الآخرين لتتلافى الحالة المعروضة لاشد الاخطار .

فكان دفاعه مجيداً مقرونًا بالبطولة وفوق مجهود البشر ،  
بيد ان الجنود الذين اجهدم القتال ، واشتفت قواهم الاعمال ،  
وقضت على كثير منهم قذائف المدافع المتوالى انطلاقها بغير  
انقطاع حتى لتكاد تكون حمم بركان منفجر ، قد قاربوا استنفاد  
قوة مقاومتهم . وتخرجت الحالة برآ وبجرأ ، واقبل الخطر الداهم  
منذراً من كل جانب ؛ من غير ما توقف ولا تباطؤ ، فكاد يذهب  
بمقول الحماة المجاهدين الابطال الذين ستخلد ذكراهم الماعطرة على  
توالى الاجيال :

ويقصون في هذا الصدد ان المركة تكلات بتاج الطمر  
بطريقة تعتبر من خوارق العادات : فان مصطفى كمال باشا وقف  
في وسط اجناده وواهل القذائف ينهل من كل صوب كالغيث  
المدرار وخاطبهم مستجيشاً ، انتهى من حميتهم بقوله :

« ايها الجنود اني أرى العدو يجود بانفاسه الاخيرة ، وقد  
التوى على نفسه وبدأ ينسحب من الهيجاء ، فهلوا بالارتقاء عليه  
قبل تمكنه من الارتداد ، واسقطوا عليه سقوط الصواعق الماحقة  
وانتمموا منه لزملائكم النبلاء الذين تواروا في بطن هذه الارض  
المقدسة » .

واذذاك اخترط حسامه واندفع مهاجماً مقدمة شرذمة من الابطال

المغاوير مرتباً على المدو بشدة لا يمكن صدها ، فدفعت هذه الجرأة المتناهية بقية الجنود الى التحمس والافتداء برئيسهم وزملائهم فكان عملهم هذا هو النتيجة النهائية لهذه المعركة ، لا هم بوثوبهم الهائل وعتادهم الذي لا يطاق وقفوا في وجه المدو حائلين دون تقدمه حتى نقلت من المؤخرة الى المقدمة المدافع الغليظة وارسلت شواظها الصاعق على المدو ؛ فأعقب ذلك اخلاء شبه جزيرة غاليبولي .

الا انه على الرغم من وضوح عمله الباهر ، وعلى الرغم من نتيجة المعركة فان اناساً آخرين هم الذين جنوا انمار هذا النصر المبين الخالدة ذكراه الى الابد ، وأرسل الى جبهة اخرى يقاتل فيها فذهب اليها وهي تتحدر في غملاها وتوشك أن تسقط في ايدي عداها ، واضطر بحكم مجرى الامور ان يعتزل ميدان الظهور ، وهو منطو على الم في النفس ومرارة .

على انه لم يتأخر عن القيام بواجبه واتفق مع رؤفت باشا الذي كان اذ ذاك في غزه على ان يطلب عدة مرار نجذات قوية . الا ان صوتيهما المتعاليين كانا يذهبان ادراج الرياح : وما ذلك الا لان الدولة العثمانية التي اندفعت في حرب مقرونة بسوء الحظ وليس من ورائها مطعم يستمد ، كانت كل قواها تقريبا متوزعة خارج اراضيها . فالمساكر متفرقة الى اجزاء منفصل بعضها عن بعض

في اماكن متعددة ؛ فهناك و غاليديا جانب منهم ، وتمت في ايطاليا  
جانب آخر ، وهنالك في القوقاز قوى ضاربة في نبودها ، فما تخلف  
من القوى في داخل البلاد لم يكن كافياً للذود عن حياضها . وتوالت  
الكوراث المزنة قاضية على خيرة الاجناد واشجعهم بانظارهم تحت  
طبقات الجليد ، فيهم حاصيل على نجيدات تشد ازهم او امداد من  
المؤن والتخاثر يدفعون بها غائلة الجوع وطائلة العدوا .

وستظل صبار يكاميش باهوالها في ذاكرات سائر الرجال  
كما هي منقوشة باحرف من نار لا تخبو في ذاكرة أحد اولئك  
الوطنيين الاتماس (١)

(١) ان السيرة التي سردها رئيس فرقة من جيش القوقاز وهو القا مقام  
اديب بك وهي احدى النوادر الصغرة من ذلك المنظر الرهيب غليقة بان  
تدون هنا . وهذه السيرة عبارة عن مأساة . فقد كان الای مارأفي عودته  
الى القرية ليأخذ قسطه من الراحة . وكان البرد والجوع قد تالا من رجال  
هذا الآلاى منالا فقايعا فآخذوا يصحاملون وهم سائرون على الجليد  
والبستهم خلقة وارجلهم تسوخ في الجليد بغير احذية . وانه لمأى مغزع  
فتقدم القا مقام اليهم وقال لهم . « نعمتم صباحا ايها الرقاق » فجابوه .  
« نعمتم صباحا » قال القا مقام . « خبروني هل ينقصكم شي من مطالبكم  
الضرورية وهل تشتمى نفوسكم شيئا ما كائنا ما كان ؛ » فكان الجواب  
( لاشىء ، شكرأ لك » . فمالك القا مقام نفسه وصاح . « ليرافكم الحظ

وهذه الطريقة لم يتيسر جمع القوى اللازمة وحشد هيا في المواقف الحرجة فأدى هذا الامر الى سقوط مصطفى كمال باشا في وهدة البأس : ولم يكن هذا الزعيم موافقا على آراء ولاية الامور لذلك المهد بل كانت له خطة عمل خاصة به مستقلة في نفسها .

وناء القدر المحتوم الا ان يزيد في غصته فقسم له ان يكون في الاسنانه اثناء ابرام الهدنة فرأى عاصمة الاسلام التي انفذها دفاعه الباهر المجيد عن الدردنيل اصبحت فريسة لكل الفطائع والاهوال .

وكانت هذه هي المرة الاولى التي سقط فيها مقر خلافة تحت نير الاحتلال الاجنبى ، فن القسطنطينية ترزح فيما خبر من

السعيد وليعنكم الله ويعويكم على العيام بالواجب ، فقا بلوي على هذا الدعاء الصادر من اعماق قلبي لهم بهتاف عال رنان يبعث من تلك الصدور المقنعة بالاثبات . « ليحي الوطن »

فلم يستطع القاصم ان يتغلب على عواطفه واطلق ساقيه للريح لدخني من امام ابعارهم على عجل كي لا يروه ودموعه تصحدر من ما فيه على محاربه . ولقد قال فيما بعد . « لو انني ساقني الجند العائر الى توجيه هذا السؤال الى الاى أوردني لكان الجواب ان يطلق علي احد الجنود رصاصة تودي بحياتي ، لان هؤلاء المساكين في اشد العوز الى كل شيء وانا اسألهم اذا كانوا لا ينقصهم شيء . واذا كانت نفوسهم لا تشتهي شيئا ؟ »

المهود تحت هذا النير الثقيل ، واءاء هذا الهوان الذى لا يفتقر  
الموجه ضد الاسلام باسمه أن واشتد جماعه ولم يمد فضبه يقف  
عند حده . بن .

ولقد ذهب الظن بدون ادنى شك الى وجوب طعن الدولة  
العثمانية مباشرة فى سويداء قلبها ، لان القسطنطينية كانت العاصمة  
الناطقة بلسان الاسلام والمفوضة من سائر الاقطار الاسلامية .  
فكان لابد لضوء الهلال الباهر ان يصاب بالمحاق مادام صليب  
برلين الذى اعلن الحرب لم يكن نصيبه سوى تحمل الآلام القليلة  
والضغط الهين (١) . . .

---

(١) ليست المسألة المعروضة الآن من مسائل التعصب الدينى الذى  
ليس له أثر من الوجود لدى اشياع النبو ولا فى الاصفاة الشرفية الاسلامية  
ويمكن تأييد هذا القول بأدلة عديدة .  
فبعد الحرب الصليبية التاسعة التى اعلنت فى عام ١٩١٢ حين انشب  
القتال فى البلقان كان المظنون ان الخلاف الشااى بين الهلال والصليب  
قد سوى نهائيا . الا ان الحقيقة كانت على عكس ذلك . لاقامناه اكنساح  
فلسطين عا هذا الامر الى الظهور ثانية . والآن يطن « بطل المدنية الغربية »  
على الوثيرة التى كان يتبعها ريكاردوس قلب الأسد ، باصداره تصريحاً للعالم  
امع متضمنا ان الحملة الموجهة على آسيا الصغرى يمكن اعتبارها كآخر  
حرب صليبية . وقد اصدر هذا التصريح من معسكره العام بكور ديليو .  
افنحن اذن ازاء حرب صليبية عاشره ؟ لم يكن يدور فى الخلد طرق



وبما أن مصطفى كمال باشا قائد عظيم ، ومدافع بارع عن  
الدردنيل وقد اشترك في كل الممارك العظيمة التي وقعت أثناء  
الحرب الكبرى ، فقد اعتبر من الاشخاص الذين يجب الحذر  
منهم واتقاء بأسهم ، الا ان السلطة المتوحشة خيفة منه لم تجرأ على  
تقيمه <sup>(١)</sup> ولا على اعتقاله لانه لم يكن سوى ضابط كبير مخلص  
لدولته غير مشايخ لاي حزب سياسي ، وليس له أي غرض  
يسعى لأدراكه سوى القيام بواجبه .

فاستقر الرأي حينئذ على ارساله الى آسيا الصغرى بصفته  
مفتشاً عاما للجيش المنتشر في تلك الاصقاع المتناحية . وكان المقصود  
بهذا الإبعاد اتقاء خطر وجوده في الاستانة .

الا انه لم يكن يتنى ما هو أعظم من ذلك ، فقد أزفت ساعة  
ظهوره في ميدان العمل ؛ لانه انما يستمد القوة اللازمة لانقاذ

---

هذا الموضوع لو ان الغرب لم يتعرض لمهاجمة الشرق في بعض صحفه الكبرى .  
وعلى الاخص في الفيجارو التي ظهر فيها المسيودنيس كوشان كمبوق  
لصليبي هذا المصير . متناسيا بالمرّة ان فرنسا اذا كانت عبوبة حقيقة في  
الشرق فالفضل في ذلك يرجع الى الدولة العثمانية .

(١) لقد نفى على أثر ابرام الهدنة الى ملطه عدة من الوزراء والنواب  
واعضاء البرلمان العثماني والشعراء كبار الكتاب .

امته ، من نفس آلامه الشديدة التي يعانى غصصها منذ أمد طويل . . .

ان مهمته عظيمة جداً . . . غير انه لا بد له من متابعة الجهاد على كل حال .

أما الآن فهو هنالك ، جالس في مكتبته ذات المنظر البسيط الموجودة في بيته الصغير .

وترى على جلود الاثاث المزينة به غرف هذا البيت الصغير وقاعاته طابع الصناعة المحلية ؛ لان المائدة والارائك والكراسي كلها من صناعات عمال انقرة انفسهم .

وقد تغطت جدران القاعة بتذاكر مصورة قادمة من سائر البقاع الاسيوية ؛ وبأسلحة بديعة مهداة من العناصر الاسلامية ، فمن فرود مزينة بأدق النقوش واهرها ، الى ابياف مرصعة بأعني الجواهر وأنقرها ، الى بنادق من ذوات الخرطوش ، فمناطق شائق رواؤها ، فخناجر عثمانية ذات مقابض نادرة المثال ، وكلها هدايا مقدمة من الشراكسة ، والاكراد ، واللازيين ، وغنائم مما جمع من الاسلاب الحربية في الوقائع الظافرة تندمج في جملتها تحف اخرى مضمومة بعضها الى بعض في اشكال متناسقة . فوق مكتبته الخصاص الكائن في الركن الايسر معلق سلاحان واضحا

للعيان أتم وضوح بتألقها الفتان فوق الجدار  
وهذان السلاحان هما خنجر أبدعت يد الفن الماهرة في  
صنعه أيما ابداع : ومسدس <sup>(١)</sup> مرصع بالعسجد . وقد قدمها  
الجيش لرئيسه الأكبر اعترافاً منه بالجليل تلقاء اخدمات الجليلة  
التي قام بها للوطن المحبوب المفعى بالنفس والنفيس في مسأله  
المقدسة .

وبعد الانتهاء من اجالة النظر في هذه القايعة الخاصة ، التي  
ترفف فيها آمال واحلام ذلك البطل الشاب ومطالبه المشروعة ،  
يعود البصر ككرة اخرى الى التأمل فيه هو بانام ، واذاك يخيل  
الى الناظر كانه يراه ناطقاً هذه الالفاظ :

« سيري العالم اجمع ماستقوم به من عظام الامور ، وهل  
الامة التي خلقتها الاسلحة في أعصب الاوقات نستطيع ان نعدل  
عن الجحد في طلاب حقوقها وتستسلم الى القضاء بالسلاح  
الاجنبى ؟ »

ومن المؤكد أن الكلام عن هذا البطل المغوار سيظل

---

(١) هذا المسدس الذي هو احدى الاعاجيب المدهشة اهداه الزعيم  
الاكبر الى ه زاده تذكراً لزيارته انقره .

متداولاً في الافواه ؛ لانه بينما تنتشر نشوة الربيع في نسمة  
الصباح العليقة وتنساب في المكتبة ممزوجة بالاشعة المتألقة  
اذا بنظر الزعيم الاكبر ينصبوب فجأة وينبعث منه بريق  
وامض يحنرق الجدر ويستطير في الافق الفسيح كبريق الحسام  
القاطم .



## الرسالة السادسة

انقرة في أول مايو

أن انقرة ناهضة على مستشرف من التلاع . وبما أن مباني هذه المدينة منبسطة عرضا فهي مشرفة على واد نصير مخضل الجبات ، ينساب فيه غدير متلألئ الماء . وتراعى بيوتها الصغيرة المشيدة على الدراز العثماني وقد بدت عليها مظاهر القدم من توالى الفصول ذات الشدة المختلفة ما بين أمطار وثلوج متتابعة ، إلى رياح عاصفات ، فحارة قىظ متلبية : وهي مع ذلك متلاصقة عجيبه الوضع في شوارعها وحواريها الضيقة المندمج بعضها في بعض :

وتنهض هنا وهناك طلوع أنسير القديمة ، ما بين أقواس متداعية ، وعمد متهاوية ، وهي دمن متخلفة من عصر آخر سحبت عليها صروف الليالي ذبولها :

وتتماز انقره بوضوح طابع الزمن المتقادم عليها : والشارع الأكبر الذي يخترق المدينة باجمعها ويشطرها إلى قسمين هوام السبل لأنه مؤد إلى دار الندوة العثمانية ، وإلى الوزارات وأهم الممارات المقيمة بها إدارات الحكومة ومصالحها

وهو محفوف على جانبيه بالمخازن والحوانيت الحافلة بسائر الاصناف والتي تعرض فيها جميع متاجر البلاد ، وفي هذا الشارع أيضاً يوجد السوق الشهير الغريب في بابه الذي يرى المرء فيه كل خصائص الصناعة الاناضولية وفنونها المتنوعة ، وكذلك الافراء الثمينة ، والجلود القيمة ، والطنافس ذوات الالوان الزاهية المتناسقة الآتية من قيصرية ومن بوردور .

وازاء عمارة دار الندوة توجد حديقة البلدية التي على الرغم مما أصابها من الالهمال الناجم عن شواغل الحرب ، فانها لاتزال حافظة بهاءها التديم الباعث في النفوس الراحة والانشراح .

وهذه الحديقة موضع تلاقى المواعدين من الاصدقاء وراغبي التهادت ، لان نادياً يشمل قهوة ومطما ينهض في وسط المثلث المزهر ، وقد احاطت به مستظلات خشبية ( اكشاك ) صغيرة . وبما ان الاشربة الكحولية محظورة بتاتاً من البقاع الاناضولية باسرها فلا يتناول القوم في هذه الاماكن البيرة سوى المرطبات المذبة والشاي البديع سواء في الصيف أم في الشتاء .

وحظر المواد المسكرة بالغ منتهى الشدة ولذا وضعت عليها الرقابة الصارمة .

وكذا توجد خانات عظيمة الترحيب والحفاوة بزوارها ،

ومطام نعمة لمن يشاء الاتفاق عن سعة وتوجد خارج المدينة  
مستشفيات باهرة النظام تتولى مهمة التمريض فيها سيدات تالمة  
للجمعية .

ولقد كانت المدينة فيا سلف ذات سعة كافية لقبول كل  
الناسلين اليها ، الا انها بعد ان اشتعل فيها ذلك الحريق الهائل الذي  
التهم لهيبه حيا كاملا من انقرة ، وعلى الاخص بعد ان اصبحت  
مقر الحكومة حلت بها ازمة السكن ، وهي أزمة عسيرة الحل .  
ان الازدحام الموجود بها الآن لم يسمع بمثله ، بل قلما يجد السائحون  
الوجهاء أما كن يأوون اليها الا بمشقة عظيمة .

فاقادمون الراحلون من ذوى الوجاهة عديدون ما بين  
ضباط وتجار ورفيين ، وكل فرد منهم منهمك في اعماله الخاصة  
من غير ان يتعرض للشؤون السياسية التي عهد النظر فيها الى المجلس  
الا على الجمعية الوطنية .

وبسبب ازدحام انقرة بسكانها المتوسطين فيها وبالقادسين  
الجدد عليها كل يوم اصبحت مطالب الحياة فيها أغلى مما تقوم به من  
الثمن في اية مدينة اخرق من مدني آسيا الصغرى . على انها مع  
غلاء الا - ما فيها لا ينقصها شي ما . بل لقد أضيئت بالنور الكهربائي  
وانشئت فيها مطبعتان كبيرتان تطبعان الجريدتين الرسميتين وهما

الحاكمة المالية ، واليوم الجديد ( بنى جون ) .  
ويستطيع كل امرئ أن يرى في ألحي المحترق خطه استعداداته  
مدينة على الترى ، تتوضح فيها الشوارع المتلافية والمتقاطعة على  
نسق محكم ونظام بديع ، فالبيوت المتجانسة محوطة بمربعات  
متشابهة ، دالة بذلك على أن تشييدها ومواقعها ستكون على طراز  
حديث مراعي فيه كل ابتداء وفن المعمار ، ومتوفرة فيه كل  
شروط الصحة والرونق البديع .

ويكاد يكون مجموع السكان من العنصر الاسلامي فقط اذ  
لا يوجد في انقرة سوى عدد قليل من الاسرائيليين ، ومن الارامنة  
ومن الاروام .

والسكينة والامن العام مستبان تمام الاستبواب في هذه  
المدينة وما ذلك الا بفضل الطاعة المتناهية التي يتشبث بها الاهالى  
من تلقاء انفسهم ، ويقضى الانسان سواد الليل مستمتعاً وقع اقدام  
فصائل الحراس التي تتجول في سائر احياء المدينة .

ولا يستطيع أي اجنبى . ولو كان متتكرراً . ان يدخل انقرة  
او يخرج منها بدون ان تكون الشرطة على تمام العلم بأمره .

وفضلا عن كثرة الاعمال الموصولة التي لا تنكف سائر طبقات  
الاهالى عن انجازها . فمن الميسور ان يرى المرء بعد المواطنين



جلوساً في بعض الاندية العامة (القاوى) كهدم من قبل يتذوقون  
الدخن من شيشهم المرقشة بواطيلها بمختلف الالوان الزاهية وهم  
مرسلون بنظراتهم الهادئة العميقة فيما ينفسح امامها من الفضاء  
ومسترسون في تصوراتهم وأوهامهم العذبة اللذيذة (١)

وتوجد عدة مدارس جليلة الشأن في انقرة ، الا ان المدرسة  
الحرية لم تنشأ فيها الا منذ نشوب الحرب الاخيرة ، أى عندما فر  
تلاميذ المدرسة الحربية وتلاميذ المدرسة البحرية جموعاً متلاحة  
من القسطنطينية على أثر ابرام الهدنة ، ووصلوا بعد جهد جهيد ،  
امامسة على الاقدام ، واما ركوباً في المركبات ، كل حسبما تيسر  
له الى انقرة حيث استقبلوا فيها بسواعد ممدودة وصدور مرحة .  
فمنذئذ انشئت مدرسة انقرة الحربية ، واخذ يتولى التدريس فيها  
ضباط من ذوى الكفاءة العليا والمعلومات الواسعة ، متعفين هذه  
الخلاصة الزاهرة من أبطال الوطن الصناديد .

وان ارتحال هذه الشبيبة الناضرة المتلبية الى الملجأ الذى  
ترفرف فيه النفس الوطنية لذو مغزى سام اجل من ان يمر به المرء

---

(١) ملاحظة عجيبة ! أن عمال الاندية عند ما يقدمون الشيش  
يصحبونها بأوار فلاى بالماء المني لتظهير انابيبها ، وهذا دليل على مبلغ  
عنايتهم بالصحة .

ملتزما جانب الصمت والحمود

.....

وربما تنظر على الآكام المتاخمة للمدينة بمجموعات من  
المضارب الصغيرة البيضاء الناعضة بنظام بديع تأوى داخلها الجنود  
المحتشدين البواسل .

ووسائل الاحتياطات العسكية مراعاة بدقة عظيمة في كل  
مكان .

وتتد على جانبي الوادي ، بمنة ويسرة ، بيوت خلوية ، ومساكن  
صغيرة شائقة غائصة في لجة من الخضار النضير المكتسبة به الحدائق  
الفناء القسحة الملتفة بها وقد شملها الهدوء وطاب المقام بها فيذهب  
اليها المصطافون لاستنشاق زفرات الدسائم العليقة وللانضطجاع  
ساعة المجير تحت افياء اشجارها الفرعاء الوريقة الظليلة المزهرة  
المثمرة . . .

وقد وضع تحيط جديد لعدة مدن على امتداد السهل ورسمت  
بالفعل شوارعها الكبرى على نسق محكم ، واحياؤها الواسعة على  
أحدث طراز ، والقائمون بهذه الاعمال الهندسية الجليلة هم مهندسو  
قسم الهندسة العسكرية وضباطه ، وكذلك برجع الفضل في مد  
الخط الحديدي الممتد ما بين انقرة وسيواس الى عهدهم الواسع المكين

والى مجهودات الجنود الذين واصلوا العمل فى انشائه مدة الحرب  
الكبرى . الا ان هذا الخط لم ينته العمل فيه حتى الآن .

وجميع اهل انقرة بل جميع الاناضوليين مزودون بعزائم  
ماضية لم يكن لهم عهد بمثلا من قبل ، وبجلد عظيم على العمل وبميل  
شديد الى الجهاد فى سبيل الله والوطن ، وبالثبات فى مواطن  
القتال والصبر على المكاره ، وبالجد للوصول الى المقصد الاسمى  
وهذه هى المزايا التى يتجملون بها جميعا والتى يرى المرء شواهدا  
فى كل خطوة يخطوها . . .

وعلى الرغم من كل ما يقال وما يكتب فى اوربا فانه لا يوجد  
اثر للاجانب فى انحاء آسيا الصغرى . ولم يتمش أى ايماء غربي الى  
هذه البقاع ليقوي نجيبة بوسائل عظيمة فائقة ، بل لم تصل الى  
الاناضول أية معونة مالية يراد بها سكب قليل من البلم على الجراح  
الناغرة المتوالى نريف دماؤها منذ ازمان طوال . . . وهنا يجب  
التكرار بان لا أثر البتة ، مطاقا ، لاي تشجيع ولو كان وديا : فلم يرسل  
الى اراضى الاناضول من وراء البحار سوى تلك المدافع ، والطيارات ،  
والسيارات ، وعربات النقل ، وسائر الادوات الحربية التى تقوى  
معسكر العدو — بل ولا ذرة من المطف ولا خيال من العناية  
والاهتمام : فالعثمانيون محرومون من كل اشفق حقيقى عليهم .

وليس امامهم سوى الصراع الساحق الذى لارحة فيه ولا ليازولا انصاف ... — وفى غضون الفصول الزمهريرية والفصول الاخرى المستعرة التى تكاد تزهق فيها الارواح من الحر اللافح لم تمتد أية بد رحيمة الى أولئك الذين ترأى مدفر انصهم من شدة البرد : ويتحلب هرقهم وتتفكك مفاصلهم من شدة الحر وهم لا ينكفون لحظة عن قيامهم بالواجب بشجاعة نادرة المثال .

اجل لقد انصرفت الوجوه عن العثمانيين حتى لم يعد شخص محسن من أولئك الذين كانوا مولعين بمحبة الامة العثمانية فيما مضى ، يجرأ على انجاد أولئك الابطال الذين لا يجد الفكر اسما جليلا يطابق مجدهم العظيم ليطلقه عليهم . والذين سقطوا ببساطة ووداعة فى ساحة الشرف من غير ان توجه اليهم جملة ثناء واعجاب ، ولو من قبيل تذكر المهد السالف ، تلطف من آلام نفوسهم الحائمة فيما وراء القبور ، وهكذا ينهبون بالالاف من غير رحمة ولا عزاء ... بل من غير تذمر ولا شكوى ! فمن ذا الذى اذن يعرف تاريخهم المحزن المؤثر فى النفوس ؟

« هل الامة فى خطر ؟ الا اننا لمنطلقون للدفاع عنها . فلتحى الامة ! » هذا ما يتساءل به الجندي الاناضولى وهما يجيب به من تلقاء نفسه على سؤاله : آه من ذلك التمالىء القاسى المنبعث من جانب

الصمت العميق ! .....

.....

ان الجمعية الوطنية تلتئم احيانا اربع مرات في الاسبوع ،  
وفي الفترات التي لا تلتئم فيها ، قد اتمت جلسات خاصة للنظر والبحث  
في المسائل الهامة التي تستدعي سرعة الفصل فيها .

ان آسيا الصغرى المقسومة الى خمس وستين محافظة تتمتع  
بالرخاء والرغد اكثر مما كانت متمتعة به منها فيما - لف . وذلك  
لان طريقة قسمتها الى ولايات واسعة البطاق كانت تجعل ادارة  
البقاع الداخلة في دائرة كل ولاية عسيرة جدا .

وكل محافظ تساعد له الآن لجنة مؤلفة من رجال فنيين يشتغلون  
بهمة ونشاط وينبغي ان يرفعوا تقاريرهم بنتائج اعمالهم الى الحكومة  
المركزية في انقره .

وأقبل كبار الموظفين سابقا في السلطنة العثمانية من حكام الى  
مفتشين يعرضون انفسهم على الحكومة ليقوموا بواجب الخدمة  
الوطنية في دائرة اختصاصهم فاسندت اليهم الحكومة مراكز عديدة  
كل بحسب استعداده ومقدرته .

وبينما كانت الجمعية العمومية ملتزمة في احد الايام : اذا بايز  
محلة يتعالى في الجو وهي حائمة فوق المدينة ، ثم رؤيت وهي مشرفة

من عل على دار الندوة ، ثم اخذت تلقى أوراقاً موجه ما فيها من القول الى الامة ، واذا به يتضمن السلام على الامة من صاحب هذه الحلقة الذى يقدم اليوم محلقته الثانية هدية للوطن المقدس المحبوب مع غنى الفوز له . وأعلم فيما بعد انها هدية من احد تجار صامسون . ولقد قوبل الضابط والميكانيكي اللذين يديران الحلقة بالهتاف والتهليل لهما .

وفي كل يوم تشاهد وسائل الاهداء والحماية المبسكرة فتؤثر في النفوس تأثيراً لاحد له .

ولكن كل هذه الادلة المحسوسة على الحماية والاخلاص وان كثر وتعددت : ليست مع الاسف سوى رذاذ طفيف من الماء لا يطفى غلة شعب كبير مضه اوار الظلم ...

آه ما أعظم ما يفكر الانسان ويتأمل اثناء اقامته هنا فى اناية الناس التى تجملهم يقتصر وزن على عجة الخير لا تقسمهم ..

عند ما تأزف ساعات الليل القصيرة الهادئة وتفرق المدينة فى لجة السبات الوقي ، اذ ذاك تتمثل امام الذاكرة حقيقة يجب ترديدها بسكينة تامة وبمنتهى الخفوت وهي : لو ان كل مسلم ذى تفوذ ، مقدرة يعمل من الخير والاحساس فى هذه الاوقات المضطربة

المصيبة بقدر ما يفعله أخوه المتواضع المستور اسمه لوجد بالتاكيد  
من الاضحية ووسائل العلاج اكثر مما يلزم لاسعاف اولئك الجرحى  
المساكين ، ولو وجدت ما و اكثر مما يقتضيه ابواء الارامل  
والايتام التي لا يحصى لها عدد ، وكانت فصص يتامى الحرب  
والامهم اقل بكثير جداً مما يعانونه الآن من اشتداد وطأة الضيق  
المستحكمة حلقاته على الوطن الرازح تحت كلاكل الارزاء . . .  
وهذه هي المرة الاولى في تاريخ العالم الاسلامي ، التي شوهد  
فيها أحداث سائر البلاد يلقون على كبار سائر الامم دروساً قيمة في  
الغيرة الوطنية وفي الحمية الدينية.

ولكن :

« ليعلم الجبال ان اولئك الذين يعملون يحبون ان يتذكروا بعضهم  
بعضاً في كل حين » (١)

وفي الواقع يظهر ان كل اولئك الذين تجرعوا عوامرارة الالم  
البائع لن يتناسوا طول حياتهم المصائب والابؤس التي تقضى عهدها  
لان كاس القصة قاض دهانها على الترى . . . . .

وفي ساعة التروب حينما يكتسى الافق قوب الشفق يصعد

(١) كلمة قالها الرئيس هابنولت

سكان عاصمة البطولة والحمة سراعا الزنى المجاورة ويلبثون فوقها  
مدة وجيزة . وانما يريدون بهذا المرتقى ان يصرفوا عن افكارهم في  
سكينة المساء المسدل سجوفه تأثير الضجيج والحراك الدائمين في  
انقرة المقدسة !

على ان هؤلاء القوم ليس لديهم من الفراغ ما يقضونه في  
التبزه هنالك تحت اشجار الحور الزاهية التي تحف جانبي الغدير  
الرائقة المتألقة مياهه الذي ينساب في جوف السهل الخصل حيث  
تنتشر الجاهيز ألجة من السلاحف المشهورة وهي تسير الهوينا  
متبطنة ضفة الغدير الراقلة في قوبها الاخضر النضير .

ان الوقت ثمين وهو يمر سرعا ، فن الواجب العمل والاشتغال  
بدون انقطاع ، لان هذا المكان هو الذي يجب ان ينشأ فيه  
القائمون بمشروع مستقبل السلام الشرق الاسلامي باجمعه .



## الرسالة السابعة

انقرة في ٤ مايو

لقد شخص الزعيم الاكبر منذ ثلاثة ايام الى جبهة القتال حيث ينبغي ان يتلاقى هنالك مع عصمت باشا ورافت باشا للفصل في مسألة توحيد القيادة .

وغادر قطاره الخاص الهبي انقرة في منتصف الليل : وصحبته ثلة من ضباط اركان الحرب ، لانه كان لا بد له من انتهاز هذه الفرصة للتفتيش في الخطوط المعرضة لنيران العدو . والسكينة التي كانت قد أعقبت المريعة اليونانية انتهت على ما يظهر . وبدأت الاسنة تتداول الروايات المختصة بالمناوشات الحديثة التي وقعت بين الطرفين : فكان هذا داعيا لانهاء القرار المتخذ من قبل ، بعد تدبر وبحث طويلين في الحالة العامة ، القاضى بوجوب الرجوع الى قيادة وحيدة عليا . وهذه مسألة دقيقة وأمر عسير الحل لان ذينك الرئيسين العسكريين قائدان عظيمان . فوى الكفاءة السامية .

وكان وقود القطار الذي يقل مصطفى كمال باشا الى اسكي شهر من الخشب . والقاطرة الالمانية الضخمة كانت تلتهم مقداراً جسيماً من هذه المادة الثمينة .

ولقد استغلت مناجم الفحم الحجري القليله التي اكتشفت حتى الان داخل لبلاد أحسن - تغلال ، الا ان محصولاتها لم تكف لتكفي لادارة المصانع التي تخرج الذخائر على اختلاف انواعها <sup>(١)</sup> والمعامل الاخرى والالات الميكانيكية المتنوعة ، وكذلك سائر القطارات .

وعلى هذا شرعوا يستأصلون اشجار الغابات ، ويحطبون من تلك الاشجار الباسقات العتيقة المتخلفة من عهد بعيدة والتي لها منزلة عزيزة في القلوب ، كما انهم نسفوا جزوع الارومات المكيكة في جوف الغبراء بالديناميت .

وهذا هو السبب في رؤية الجنود على مقربة من الاجاث ومن المحطات منهمكين في شر الاحطاب المخصصة للمد .

وفي بعض الجهات لا ترى البتة آثار تلك الغابات العظيمة التي كان يأملها ذوو الافكار السامية والدرأويش الثمراء من رجال العهد الغابر ليستكبنوا الى افيائها وكذلك أشجار السنديان الضخمة التي كان لجأ الى ظلالها الملطفة الداعية الى الهدوء والراحة الموسيقاريون المطربة أصواتهم وآلات عزيفهم مستافين عبق الربيع المنعش السليم

---

(١) لا يزال الجمهور يجهل الاماكن القائمة فيها هذه المصانع ومن المستحسن بفاؤها في الخفاء .

من شوائب الادراخ ومسترسلين في نظم اشعارهم المرقصة المطربة  
الخالدة على مر الدهور ..

كل ذلك من شأن الماضي ...

أما الآن فمن الواجب المجاهدة في سبيل الحياة ، ولا بد من  
الرضا بتقديم الضحايا القيمة لاجل التوفيق في هذه المجاهدة ! آه  
تلك الحكمة الهائلة : الحياة ...

وهل يجوز للمرء بعد كل ما تقدم ان يستمطر تلك الاجات  
فيوض العبرات ؟ اذن لا تبقى في المآقي مدامع كافية لازرافها  
على حالة أولئك الذين كان يحبهم . . . . .  
. . . . .

ما أكثر الاشياء الواجب تحقيقها منذ عهد المطاردة واقتفاء  
الآثر ! ان الكنوز المخزنة في جوف آ-يا الصغرى لكافية جد  
الكفاية بمفردها لا يفاء كل المطالب وسد كل اماكن الفراغ  
ولكن الا يقتضى استغراجها من مكانها ان تتوفر الايدي  
العاملة وتفرغ لها ويظل العاملون هادئين آمنين متممين بقسط  
من الراحة ومن الرغد ليتمكنوا من المثابرة على القيام باشغالهم  
النافعة .

على ان الواقع المشاهد بخلاف ذلك . فنذان وضمت الحرب

الكبرى اوزارها وابرمته الهدنة اصبحت هذه البلاد التسعة هدفا لكل ضروب الشقاء والحزن التي ظلت تتابع بعضها أثر بعض منذ انزال الجنود الاغريقية في الثغور الاناضولية ، الى زحف القوى الانجائزية حتى مرزيفون ، والى احتلال القرضوين بالمثل عدة بقاع من سواحل البحر الاسود .

لقد تذوق الروملى فيما سلف طم مرارات الحرب وفظائنها "وقد انا للاناضول أن يأخذ بنصيبه من هذه الاهوال الجسام . وما ان هذه الاغارات الى قامت بها الجيوش المتعددة لم تكن كافية للاقتصاص من هذا الشعب فلم يك بد من خلق المشاكل والقلق بين العناصر المتوطنة في البلاد العثمانية .

فتأت فتنة الاروام الذين على الرغم من قتلهم التي لا تكاد تذكر ارادوا الا ان يكونوا من اتقسم دولة مستقلة منفصلة عن سواها في كل امر .

بل لقد أدت الدسائس المشوثة داخل البلاد الى تشبع الطائفة العلوية أى الشيعة بروح العداء والانتقاض على دولتها .

وأدى الذهب المشور جزافا بين ايدى سكان قونية المساكين المأثور عنهم شدة الولاء للسلطان والذين بحكم العادة المتبعة في

مدينتهم ينضمون بأسرهم تقريبا الى الطريقة المولوية الموجودة  
تكتيتها المشهورة هناك ، الى ذلك المصيان الحزن .

ولم تنب عن البال قصة الجنود الارامنة الذين احتشدوا في  
قليقيا وما نجم عن تجميعهم وتراميمهم على مواطنيهم المسلمين ...  
بيد ان كل هذه المشاغبات المتفرقة لم ترض اهواء أولئك  
الكائدين المحرضين . فصار من المحتم اثاره الاستياء العام وتعميمه  
في سائر بقاع آسيا الصغرى وايصاله الى ابعد اعماق القلوب .  
فاخذوا يبحثون عن امر يزعزع الشعور العام بصورة حدية تكون  
مؤدية الى انتزاع تلك الثقة العمياء التي يتجها بها الشعور العام الى  
تلك المسالة المقدسة التي يدافع بعزم لا يغالب عنها .

« نشرت حينئذ اسعوة المحرضة علنا ضد الحكومة الوطنية  
لاجل مصلحة حكومة الاستانة العاجزة ، التي شرعت تدافع  
بطريقة رسمية عن حقوق الخلافة ، التي صارت مسلوبة منذ  
ابتداء الاحتلال الاجنبي . ان عاصمة الاسلام يجب قبل كل شيء  
ان تكون مستقلة . وبعيدة عن كل تأثير اجنبي .

فكان عمل الخصم في هذه المرة محكما باهرا او كانت طعنته نجلاء  
سديدة أصاب بها - ويدا القلب ، واذا كان السهم المطلق مسموما  
فقد احدث جرحا مؤلما الا انه لم يلبث ان اندمل وبرأ على توالى

الزمن بعد ان برحت آلامه بفؤاد الامة وقتنا قصيرا .  
وذلك ان بعض القبائل الشركسية المقيمة في دوزجة وفي  
خندق وفي اصفه بازر صدقوا ما و-وس به الدساسون الاجانب  
في صدورهم من الفاظ المكر والتفجير ، فهاج عدد عديد من هؤلاء  
الصناديد المشهورين بقوة البأس في الملتحم مستجرين خلفهم جحافل  
من الفرسان المغاوير سلالة ذلك العنصر الذي لا تلوى شكيمته  
ولا يسلس قياده اذا ما ثارت خفيظته ، والذي تعرفه اوربا حق  
المعرفة بفضل ما اختص به من الذكاء النادر والسجيا الفراء  
والنفس الالية الصوف ، وبسبب المذابح الهائلة الخالد ذكرها التي  
اقترب فيها جنود القائد افديكي موف الروسي سنة ١٨٦٤ « من  
انواع المظالم والفظائع لم تجرأ الجيوش الوثنية التابعة للامبراطورين  
الرومانيين على اتيان ما يداينها اثناء مطاردهم الشعب الاسرائيلي  
في فلسطين منذ القى عام » :

ان هذه القبائل ذات شعور ديني بالغ من القوة اقصاها وهم  
يدينون بالشكر العظيم للسلطان عبد الحميد الذي اقطعهم ولاية  
سيواس اثناء هجرتهم الرهيبة المفزعة فانخذلوا منها وطننا جديدا  
لهم وصار من ذلك العهد ارتباطهم بالسلطان الخليفة الذي يخلف  
منقذهم الجليل شديدا الى حد لا يمكن تصوره .

ومن هنا يتضح جلياً ان ما يزجى الى افكارهم من الرغبة في  
انتقاص نفوذ السلطان الخليفة وانتزاع سلطته منه يبعث بلا شك  
على هياجهم وتقورم . بل لقد ذهب الماكرون الى ابعد من هذه  
البديسة موهمين هؤلاء السذج الاوفياء ان الجيش الوطني لا يحارب  
للحصول على استقلال البلاد التي يعتبر الخليفة ولي امرها الشرعى :  
بل لما هو بعيد عن ذلك بالمرّة ، أى لاسقاط الخليفة نفسه في حين  
انه الرئيس الاسمى لسائر جيوش الدولة ، وفي حين ان اسمه لم  
يزل الى هذه الآونة مذكوراً بالتجلة والاکرام في جميع  
المساجد ...

ان مسألة هياج الشراکسة مؤلمة جداً لانهم هم الذين في  
مفتتح الحركة الوطنية قاتلوا الاغارقة تحت رآسة ادم بك وتغلبوا  
عليهم في عدة وقائع .

وهذا المحارب الشجاع قام باعمال خارقة للمادة مستعيناً بامرأة  
مقدمة اسمها عائشة شاووش . كانت قد فقدت زوجها في الحرب ،  
فاشعلا نيران الحماسة في نفوس القرويين الذين تحمسوا فحملوا  
السلاح وانطلقوا الى منازلة العدو المغير على ارض الوطن .  
وعلى اثر ذلك اصبح ادم من كبار الابطال وصارت شجاعته

المثال المحتذى واحرزت اصحاب الناس جميعا (١)  
وظلت عاتشة شاووش تجاهد الى ان تم احتشاد الجنود  
النظاميين (٢).

وهي الآن ممرضة في احد مستشفيات انقرة ...  
توجد شؤون سامية مرتكزة على الروية والحكمة لم يدرك  
حقائقها الملحدون الى الان .

---

(١) من سوء الحظ انه غير مبداه ، وتقلبه الذى لم يكن مستظراً عما  
مفاخره الاولى : فهو الآن رجل وضيع آبق ، وكل ما اردناه من الثناء  
الماطر عليه انما يرجع الى ما قام به قبل عهد تلونه وانحطاطه من جلال  
الاعمال .

(٢) هي امرأة قصيرة القامة ذات وجه بشوش جذاب الان دلائل  
التألم تلوح عليه ، وقد آلت على نفسها ان تنتقم لوطنها ولزوجها لى كانت  
تحبه الى درجة العبادة . وبما انها بلغت من خفة الحركة والجرأة واصابة  
المرمى مبلغاً ليس وراءه مطمع فقد صار اسمها علماً مشهوراً على الشجاعة  
فى كل مكان من أسيا الصغرى . واخذ الناس يقولون عنها . « ان كل  
رصاصة تخرج من بندقية عاتشة شاووش تذهب بروح رجل من الاعداء » .  
وقد كونت لها عصبة صغيرة من الابطال المتطوعين واخذت تغير بهم على  
العدو بدون تراخ . وفى كل اغارة تحرزا كليلا جديداً من الانتصار ،  
ولاتفتنى من كل حملة تحملها الا وهى مستولية على مقادير من الاسلحة  
والنخائر والادوات الحربية الاخرى التى تنزعها من الاروام المهزومين .



من هذه الشؤون مسألة الخلافة المتناهية في الدقة وفي الاعتياص .  
وذلك لانها ترجع الى حكم ثلاثمائة مليون مسلم منتشرين في كافة  
انحاء الكرة الارضية لالاى ارادات الحماة الاجانب الذين يحتلون  
القسطنطينيه .

ان السلطان الخليفة الذى يعتبر من الوجهة الشرعية الرئيس  
الاعلى للجيش الذى يجاهد فى سبيل الاستقلال لايمد وكونه جزءاً  
غير منفصل من الدولة العثمانية السليمة من كل اعتداء عليها المتمتع  
بحريتها واستقلالها .

فاذا ما شجر خلاف بين ولي الامر ورعيته ، او وجد سوء  
فهم بينهما فلا شرق وحده حق السبي فى زالة الجفاء أو لسوية  
الخلاف .

واذا لم يبرف فرد من سلالة الغازى عثمان الاول فى اخرج  
الافاق التى عهدت فى تاريخ بلاده ان يكون على اتم وفاق مع  
نخبة امته الذى يعتبر قلبها الخافق ، او اذا لم يجرأ على مساندتهم فى  
الوقت الذى يقتضى المعونة ،

فهل يجوز ان تناسى ان الخلافة غصن لا ينفصل من شجرة  
انساب العثمانيين الذين بمجازفاتهم وتعرضهم للاخطار عرفوا كيف  
يدافعون دفاعاً مجيداً مدة سبعة قرون عن علم الرسول المقدس ؟

فلا يجب اذن ادخال أصبح اجنبية بين لباب الشجرة ولحائها . .  
وبعد انتهاء المهياج الشركي اقبل جاسوس سري هندي الى  
اسيا الصغرى بقصد احداث اضطرابات أخرى فيها . الا انه لم  
يجسر على اتيان ما اوقد لاجله سواء أكان ذلك من جراء الوسائل  
الشديدة المتخذة في هذه البلاد وخوفا من العقاب الصارم ، ام من  
دهشه من عظم الرقي والنظام اللذين تمتت بهما الحركة الوطنية في  
شراين البلاد بسرعة مدهشة على الرغم من الحن المتواليمة عليها .  
وعلى كل حال فان مرسل هذا الرجل قد اخفقوا في اعتمادهم عليه .  
فهل كان توقفه ناجماً عما ألم به من وخذ الضمير ، او كان خشية من  
العاقبة ؟ ذلك ما لا علم لاحد به ، ومن ذا الذي يستطيع ابصاحه ؟؟؟  
ولقد كانت نهاية كل دسيسة على هذه الشاكلة ، وهي الاخفاق  
قبل احداث الاذى المرغوب .

وعلى اثر ذلك اوحى الماكرون الى ذلك الرجل الخسيس  
المعتبر عاراً على العالم الاسلامى مصطفى الصغير المجرم الكبير بان  
يضطلع بافدح تبعة تحملها عاتق انسان ، وهي طعن الوطنية العثمانية  
في لبثها طمئة قاتله .

وازد سائس هذا الصغير الساقط في مصر ، وفارس ، و الافغانستان  
والسلطنة العثمانية ، واعترافه المائلة اثناء قضيته التي اشتهر ذكرها

في سائر الاقطار . . . وخطة الاستعمار الانجليزي الذي هتك ستارها  
هذا الجاسوس نفسه الذي باع ضديره وحياته بائس ثمن لتنفيذها ،  
كل هذه الامور اصبحت معلومة للجميع وقد خاضت فيها الصحف  
طويلا حتي صار ترديد صداها في هذه الاوراق عديم الجدوى . . .  
« ان النفس لتضطرب هلعاً عند تحريك هذه الذكريات ، .

.....  
.....

اعداء في الداخل ، واعداء في الخارج ، فاهي القوة المحركة  
الكامنة في هذه الامة <sup>(١)</sup> التي تستطيع المثارة على الجهاد مع تلك  
الاهوال كلها . . . . .

.....

وآب الزعيم الاكبر من سفرته .

ويقصون من انباء رحلته الى الجبهة انه حينما اوضح للقائدين  
النيورين عصمت باشا ورأفت باشا الضرورة القصوى التي تقضي  
توحيد الرأسة في ميدان القتال اظهر كلاهما في وقت واحد ، بدافع  
وجداني وبحمية باهرة ، رغبته في التخلي عن مركز القيادة ، واظهر  
(١) كل هذه الشؤون المسروقة بايجاز تتخلص منها خلاصة الجهاد  
الوطني في سبيل الاستمالة منذ التوقيع على شروط الهدنة .

اعجابه بقرار المجلس الاعلى المشتمل في آن واحد على الحكمة والبراعة في الفهم العسكري . وامام هذه الصفة الجليلة ، صفة التخلي عن الانانية ارتبك الزعيم الاكبر وحار في الامر وطفق يكرر الرجاء على كل واحد منهما بتولى الرئاسة العليا على جيش الجبهة ، في حين ان الآخر سينهب معه الى انقرة ليسترك معه في ادارة كل ما بهم من شؤون البلاد : وهو عمل يوازي في خطارة شأنه مهمة رئاسة الجيش المقاتل .

واخيراً قبل عصمت باشا ان يستقر مع الجيش في الجهة كما استقر رأي رأفت باشا ان ينهب الى انقرة ، بعد تسليم كل ما كان في دائرة اشرافه الى خلفه

وحينئذ تقدم اليهما الزعيم الاكبر وأهوى عليهما معانقاً ومقبلاً وهنأهما على ما أوتيا من سعة العقل وعظم النفس . وبهذه الطريقة البسيطة انحلت هذه المسألة التي كان المظنون فيها انها ستصير في غابة الصعوبة والتعقد .

والفضل في تسهيل هذه المهمة على الزعيم الاكبر يرجع الى سمو نفسي هذين القائدين الجليلين

## الرسالة الثامنة

انقرة في ٧ مايو

لقد تم الاحتفال العظيم المقام للالعاب الرياضية في الساعة الثالثة بعد ظهر الامس ، وكانت قد ارسلت لاجل مشاهدته اوراق الدعوة منذ عدة أيام مضت الى عدد جم من المدعوين .

ولكن أفكان هذا احتفالا رياضيا ام اجتماعيا وطنيا ؟

يلوح انه جمع بين الامرين معاً ، لان الجمهور اظهر اهتمامه واشترآكه وتمحسه للالعاب وللتبرينات وللدهلي والاعاني التي قفنت فيها زهرة الشيبة المجتمة بأسرها ثم في ذاك اليوم المشهور .

لقد بدت انقرة في ابهى حلل الاحتفال ، واختفت من وجوه الحاضرين دلائل الموم والاصاب المتراكمة كل يوم على سكان هذه المدينة اختفاء وقتيا .

وبدت على الجمهور الذي يسلك الطريق العسكرية المعارضة للطريق المؤدية الى دار الندوة سيما الفتوة والنشاط .

واخذت المركبات والترسان والمشاة تتابع بعضها اثر بعض فيغير انقطاع ، وكان من ابهج ما يسر النظر من هذه المرائي الجملة

تعدد الثياب المدنية ، والملابس الرسمية المختلفة اذياؤها والوانها زاهية على اجساد الآلاف المحتشدة من سائر العناصر وقد تمازجت وتألفت منها مجموعة بدامة تتألق تحت اشعة الشمس المتلألئة .

وقبل الوصول الى الساحة الكبرى المحدقة بمدرسة الزراعة يعبر الزاهب جسراً ثم يمر امام أجمة صغيرة منبسطة على ابداع نسق وممتدة على احدى ضفتي رافد من فروع سقارية التي يشرف عليها المعسكر العام للفرقة القائمة بحراسة غواحي المدينة .

ورئيس هذه الفرقة ضابط ماهر المثال في الكفاءة الفنية وسعة العقل ، وقد حارب في سائر الجبهات ، كان واقفاً امام معسكره يرى هذه الافواج المتقاطرة ويحيي اصداقاه الذين يمرون امامه يسمته المزوجة بالطيبة الوديمة : وهو رجل مشتهر بالعزم والصرامة ومع انه عطوف على جنده الى الدرجة القصوى الا انه لا يسمح لاي فرد من الجنود الداخلين تحت امرته أن تبدر منه بادرة من الاهمال ، ولأجل هذا فان معسكره اصبح نموذجاً بين سائر المعسكرات ، اذ تسود فيه الطاعة والنظام والنظافة التامة .

وعند ما يشرف المرء على معسكره يجد ارتياحاً في رؤيته مضاربه البيضاء الصغيرة منتظمة على نسق هندسي وناهضة باستقامة بديلة .

ولقد يسمع الانسان من يقول له : « لا يدري الطيب العسكري اذا كان له عمل يؤديه في معسكر القاعقام ك . . . . » ، لانه على ما يؤكدون هو الذى يعنى بتمريض جنوده في حالة المرض ؛ وهذه الحالة على ما يظهر نادرة الحدوث بالنظر لتشديده في مراعاة القواعد الصحية التي يفرض على جنوده اتباعها .

وهو لا يفادر معسكره امام طرفه عين فكانه ديدبان في مخفره او ربان في سفينته ، وهذا هو السبب في مشاهدته واقفا امام معسكره في هذا اليوم السائد فيه روح الابتهاج الوطني ، والشمس تلفعه والعرق يتصبب من جبينه على اثر الجهد الذي بذله في عمله الموصول ، وحوله ضباط يحذون مثاله ، فهو رمز القيام بالواجب على اتم ما يكون .

وظلت الطريق في امتدادها مخوفة بربوات مكسوة بمضارب بيضاء صغيرة ، فالجنود متتابعة في كل مكان كأنها امواج متلاحقة . . .

ثم بدت على الجانبيين الحقول التي يقوم بالاعمال التمرينية فيها طلبة المدرسة الزراعية ، واخيرا لاحت الساحة التي تشبه نصف الدائرة ، والتي عنيت حكومة انقرة بتغيير معالمها وترتيب شكلها مستفيدة من موقعها الطبقي المحفوف بالذروات ، فجعلتها على

شكل بجمع مدرج قد احكم نظامه حد الاحكام  
وقد وضعت مقاعد خشبية مستطيلة على يمين المكان المودعة  
فيه ادوات ومخزونات المدرسة ، وعلى هذه المقاعد جلست  
المتفرجات من ذوات المنازل السامية ، وأما ذوات المآذر  
من سائر الطبقات المختلفة وبينهن امهات الموظفين ونساؤهم  
وبنائهم فنتشرات خلف تلك المقاعد الخشبية في المدرجات  
الطبيعية المستديرة في سفوح الربوات بشكل بهج يحمل هذه الساحة  
أشبه بتياترو من ملاعب العصر الخوالى .

وتنهض قبالة المقاعد المخصصة للسيدات الراقيات . مدرسة  
الزراعة على يفاع من الارس وهي مشرفة على سائر المتفرجين  
وكذلك على المضارب الكبيرة المنصوبة لايواء المدعوين ولذوى  
المقامات الرفيعة . ومضرب الحكومة قائم في آخر المضارب وهو  
محاور للموسيقى العسكرية .

وما أذفت الساعة الثانية والنصف حتى كانت الاماكن بحذافيرها  
مشغولة برمر المتفرجين والبوليس متشتر في هذا المجال الرحب  
يحافظ على النظام والسكون التام .

وظل الجميع ينتظرون مجئ " الزعيم الاكبر " .  
ولكن قبل تمام الساعة الثالثة أقبل ضابط من حبابه موفداً



من قبله لاهداء تحياته الى جميع المشرفين والاعتذار عن عدم حضوره بما لم يصحته من الانحراف القليل الذى حال دون تمامه بمشاهدة الالعاب والتمارين المنتطرة .

حينئذ عزفت الموسيقى لخنائريا ، ثم ابتداء عرض تلميذات مدارس البنات . وتابعت مدارسهن من ابتدائية الى ثانوية فعالية بمراعة الترتيب ، والتميزات يسرن رباعا مشية معصومة من الخلل وصغرياتهن يرتدين ثيابا بيضاء متشحات بلوشحة حمراء ، وأما الكيديات منهن وهن اللواتى يسترن شعورهن تبعا للعادة بشفوف بيضاء فيلبسن اثوابا ناصعة بالثلث ثم تجرى طالبات المدارس العالية وهن اللواتى سيصرن معلمات فى المستقبل . ومشيتهن اللدنة الخفيفة ، وبهاء الهندام الممتازة به ملابسهن الوطنية ذات اللون الاسود وخرهن الرقيقة المسدلة على وجوههن الصباح المرتسمة عليها ملامح العزم اجتذبت اليهن أبصار الحاضرين جميعا وسرن حتى انتظمن صفوفنا مواجهة الى الطريق ، تحديقهن تلميذات أخريات والباقيات انشطرن الى قسمين ، فتألف منهن جمعاء وهن قبالة المتفرجات الجالسات فوق المقاعد الخشبية المهدف الذى تتجه اليه الانظار

ثم مر تلاميذ مدارس الذكور الابتدائية ، وكانوا كذلك

مرتديات بملابس بيضاء وحاملين في اكفهم رايات عليها شعار  
مدرستهم ، وامامهم علم مكتوب عليه اسم المدرسة باخرف كبار  
وعلى أثر هؤلاء أقبل طلبة المدارس الثانوية . فالمدارس العالية  
وهم مستملون باللبسة من الخاكي وقلائنس ( قلابق ) من  
الخواكي بالمثل .

وبعد هذا الاستعراض مر طلبة المدرسة الحربية مرتدين  
الملابس الرياضية ، وفي الحال أخذوا يترغنون بنشيد وطني .  
وهذا معناه . .

« المجد للوطن المحبوب ، ولتحي الامة التي تقفخر باننا  
ابناؤها والتي أقسم أن تحيا عتقظة شرفها . وماذا يهمنا من  
أمر الضحايا والحن الى تصيدنا نحن الذين ازدرينا بالموت ؟  
الى آخره » .

وقد قوبل هذا النشيد بالتصفيق الحاد . واشتد تأثر مندوبي  
الافغان وفي مقدمتهم سلطان احمد خان من سماعه .

كان هؤلاء المندوبون جلوسا بجانب ه زاده في فسطاط  
الحكومة مكونين المجموعة الوحيدة من وجهاء المدعوين  
القادمين من مختلف الامصار الاسلامية . وقد بدت ادلة الارتباط  
المتين الذي يصل بين قلوبهم وقلوب اخوانهم العثمانيين مرة

اخرى من خلال التأثير الذى ظهرت عليهم آثاره في الحال عند  
سماعهم هؤلاء الحماة القتبان وهم يترنمون بمجد الوطن وحياة  
الامة ...

وفي اثناء الاحتفال اقبلت مدام جوليس نخف في الحال  
وزير الخارجية بكر سامي بك لملاقاتها . وكذلك نهض الوزراء  
والنواب ومنسوبو الافغان و هـ . زاده لاستقبال هذه السيدة  
الجليلة زهرة فرنسا العاطرة التى وافت من بلادها والابتسام بين  
شفتيها والحنو بملأ جوانحها حاملة الى الامة العثمانية مسحة من  
الرجاء ومن التهلل والانتعاش .

وكانت هذه السيدة الادبية الشهيرة رافلة في حلة بديمة  
الرواء سوداء اللون جالبة معها مالا يمكن التعبير عنه من الرقة  
والكياسة والشمائل اللطيفة التى تنشر في هذا المكان نفحات  
باريس نفسها .

وبعد أن تحدثت قليلا مع سلطان أحمد خان ، تعرف بها  
هـ . زاده ، وأعرب لها عن ابتهاج برويتها في انقرة .

وكان يحيط بها كل أولئك الذين سمعت الباهم بذكائها  
الناهر وأدبها النض ، وقد ساد الوثام التام على كل أولئك  
الاشخاص الذين بما أظهروه من الاحتفاء البالغ بهذه السيدة الفاضلة

انما يريدون ان يظهر واوهم في اقصى الاناضول مقدار ارتباطهم  
بفرنسا وميلهم اليها بمناجاتهم ممثلتها لديهم بأرائهم وآمالهم في جعل  
مصقولة من تلك اللغة البديعة المحبوبة لدى الشرقيين  
جاءا .

وما كان أعظم تحاشيهم الخوض في سوء التفاهم الناجم  
عن مسألة قليقيا وحملتها المقرونة بالاخفاق والمؤدية الى نكبة  
عظيمة او قد تمثلت لمي هذه الزائرة الطرقة الحاذقة المقرونة  
نظراتها بالرفق والمطف في هذا اليوم الممتاز بالاحتفال الوطنى  
الباهر حقيقة الامة العثمانية في اعجد مظاهرها ...  
وانتهت حفلة عصر هذا اليوم بتوزيع الجوائز على مستحقها  
بمعرفة المحكمين .

وقد عرضت اشغال التلميذات المقدمة من مدارس البنات وكانت  
مستوية للاعجاب بها والثناء على صوحيحاتها البارعات وعلى عناية  
هذه المدرس بالتشريف والتدريب .

ثم توالى المسابقات في سائر انواع التمرينات : من حركات  
عضلية سويدية ، الى ضروب من الوثب ؛ فاجتناس من الركض  
وهلم جرا .

وكان البرنامج طويلا ولذا ظل الاحتفال الى منتهى الساعة

السادسة . وكان المتأف عند الانتهاء فوق العادة . وكان الجبور واضعا على كل وجه ، وكل الذين رأوا هذه الشبيبة الناضرة وهي تقوم بهذه الاعمال المدهشة اطمأنت قلوبهم على سلامة الارض المقدسة بهم هؤلاء الناشئين البارعين ابطال المستقبل ! . . . .

وكان الاياب الى انقرة شيقا بديما في وسط المركبات والفرسان والمشاة التي لا يحصى عددها . . . . وصبح النسيم المروّح عن النفوس بزفراته الرطبة الخفيفة ، والابتهاج الوقفي السائد على هذا الجمهور الحزين المتدثر بانواب الحداد ارتسم على الشفاه للفترة في شكل ابتسام لطيف .

## الرساله التاسعه

انقرة فى ٩ مايو الساعه ٦ مساء

لقد وافت فى مساء الامس لهله التنى والعبادة ، تلك اليله  
المنتظرة بنافذ الصبر . فاذا بالمدينه الحرييه تحولت الى حال آخر ،  
اذ امست انقرة فجأة عاصمه الصمت الشامل .

فالجهور الذى يسير فى الطرق ملتزم جانب السكون ومستغرق  
فى تأملاته العميقيه ، والاشخاص الواقفون على اسكفات ابوابهم  
والمطلون من النوافذ المفتحة لا يكادون ينبسون يبت شفه .

فالهموم التام شامل سائر أرجاء المدينه ، وكل امرء يشعر فى  
نفسه بانه مغمور بماطقة تقوى وررع .

وبينما المدينه وسكاها على هذه الحاله اذا بدوى مدغم يتماوج  
فى الجوى صادراً من الوادى ، فاخذ الشعب القلق الذى كان ينتظر  
هذا الاعلان المؤذن بهلول شهر رمضان يعنى وهو متائر بماطقة  
الابتهاج الى طلقات المدفع حتى اكتملت احدى وعشرين طلقة  
قاصفه كالرعد من بعيد .

وعلى اثر ذلك حدث تطور مفاجيه ، اذ تعالى من كل الانحاء  
تكبير عام ، واشتدت حركه الناس فى الشوارع فهاها واياها مهتفاً

بعضهم بمضا : وانسابوا الى المخازن والحوانيت التي اعيد فتحها  
على عجل .

لقد أقبل رمضان شهر الزهد والصيام وراحة الجوف  
والاحسان .

وأخذت المدينة التي اعتادت منذ زمن طويل على الانغماس  
في همسة الظلام عند حلول الليل تنفث عنها غياهب الدجى شيئاً  
فشيئاً وتجميل بالانوار التي اخذت تتتابع في الظهور بالتدريج اذ  
بدأ الضوء ينبعث من النوافذ ، وكلما ازدادت البيوت تالقاً بالانوار  
اشتدت حركة الناس . واخذ لفظ الجلالة المتردد في كل فم بصوت  
جهوري يرتفع في فسيح الجو حتى تعالى من اعالي المآذن المشرقة  
بالانوار فوق مساجد انقرة المقدسة .

فالقوم ليسوا الآن في حالة حرب وطرا بل في حالة وروع  
وعبادة .

وبعد منتصف الليل أطلق مدفع حسب العادة ايذاناً للناس  
بالتأهب لأكلمة السحر ، وعلى أثر دوي المدفع اخذت نقرات  
الطبول تسمع مدة وجيزة في سائر احياء المدينة في آن واحد .

فأدى هذا الى أشراف الناس من نوافذ البيوت الصغيرة  
المضادة ، والسائرون في الشوارع والازقة وقفوا بالمثل ليستمعوا :

وذلك لان حمة الطبول اخذوا يوجهون الى جميع الاهالي القاطن  
 مشيرة للنفوس وداعية الى التقوى .  
 وهذا ما كانوا يقولونه :

« ايها المسلمون المؤمنون بما جاء به محمد والامناء على شريعته  
 والذابون عن بيضة الاسلام ، تيقظوا فان غداً رمضان ، وتذكروا  
 اننا لا نزال في حالة جهاد ، وهذا هو السبب في ارا الطبول تقرر  
 الان لتدعوكم الى طعام السحر . ولا تغفلوا عن ذكر الله لكي  
 يتذكركم هو بالمثل في اشد اوقات آلامكم ؛ وعسكوا بعروة الدين  
 الوثقى لان مجد الاسلام الباهر متوقف على شدة تمسك المسلمين  
 بتعاليم هذا الدين الخفيف ، وأعدوا أنفسهم لصيام الفد وعند ما  
 تستثمرون وطاعة الطوى والظما تذكروا آباءكم وأولادكم  
 واخوتكم وبمولتكن الذين يجاهدون دفاعاً عنكم وانقاذاً للارض  
 المقدسة وهم معرضون انفسهم ليران العدو وغير ممتين بالمال كل  
 والمشب . انهم يجاهدون هنالك ليمكنوكم من القيام بفروض  
 العبادة المقدسة فلتبتهلوا في صنواتكم لحماة الوطن المحفوف بالخطر .  
 ولا يغفل المعافى منكم من الصوم احترام شعور سواه . فليقدر الله  
 النجاة لهذا الوطن المتاصل حبه في أعماق قلوبنا وليمدد أبطالنا  
 الفرزة بالقوة التي تتيح لهم النصر الميّن .



ان الله عظيم قدير فلنشق برحمته العظمى . انه سيؤيدنا في هذه  
الاوراق الحرجة التي نجاهد فيها بانفسنا وأموالنا لاجل سلامة  
الاسلام .

فطفت النساء تنتحب ، ورفع المبرون في غلس الليل اكفهم  
الى قبلة الدعاء يتملون الى الله بصوت جهورى . . . . .

ولا بد لمن يريد العلم بحقيقة الشعور المستولى على نفوس  
الاهالي في آسيا الصغرى ان يرى بعينه منظر هذا الدعاء الحار  
الصادر من قرارات النفوس .

وبعد انتهاء الساعة الثانية من التجدد طلقة أخرى من  
المدفع مؤذنة بحلول ساعة الصيام : فاخذ المسحرون يطوفون ثانية  
بطبولهم قارعها ومردين الجملة الآتية :  
« ناموا أيها المؤمنون الاتقياء وثقوا بالله فانه يخطكم من  
كل مكروه . »

وبعد مضي بضع دقائق أخذت المصاييح معجبو بضها ان ربمض ،  
وأخفت الدوائر المضيفة التي كانت مانفة حول المآذن ، وساد  
الهدوء كل مكان ؛ فانغمست انقرة المقدسة في لجة السكون العميق ..

. . . . .

وفي الساعة الثانية من بعد ظهر هذا اليوم ذهب هـ . زاده الى دار الندوة قاصداً أن يهنيء الزعيم الأكبر بشهر الصوم لانه كان هنالك . دار ندوة انقرة . . هو المكان الذي استنفد مقداراً عظيماً من المداد منذ تأسيسه ، وما هو الا تمارة في غاية البساطة ، ومع ذلك فلا يلجأ المرء الا هو مستشعر عاطفة الاحترام والتكريم بقدر ما يترأى مهيئاً جليلاً ازاء ابصار اولئك الذين يعرفون تاريخ انشائه المؤلم .

لقد نهضت نفس الامة الثابتة الجريئة هنالك في ذلك المأوى الوقي<sup>(١)</sup> الذي تحيط به حديقة وديمة — لا يزال العمل متوالياً في اعدادها — ويشرف على الشارع الكبير وعلى متنزه البلدية .

(١) مأوى وقي . . . اجل وقي لان مسألة اختيار عاصمة اخرى للسلطنة العثمانية عرضت بعد الحرب . فأية مدينة تصلح لان تكون عاصمة هذه الامة ؟ انقرة ؟ ام قيصريّة ؟ ام سيواس ؟ من ذا الذي يعلم ذلك . . . وعلى كل حال فان المدينة التي ترجح كفتها في ميزان الاختيار هي التي ستصير العاصمة ، وبالنظر لما يتوفر لتفضيلها من الميزات الفنية العسكرية ستؤثرها الجمعية الوطنية والمجلس الاعلى على سواها

ومن الواجب ان تكون دوائر الحكومة في اطمئنان وفي مأمن من كل عدوان ومن اغارات المغيرين ومن كل احتلال ومن تسلط مدافع العدو عليها من غير انذار .

ان برلمانات سائر الدول الكبرى ذات المظاهر الفخمة لا يمكن  
مضاهاتها بالتاكيد بهذا المأوى الذى ليس له ادنى رواء وليس له  
فى الداخل مظهر لائق

نعم لا يمكن ان تقاس بهذا المكان الصغير الذى لا يكاد يسم  
اسرة صغيرة الا ببناء لانه مصدر اعظم القرارات والاوامر ، ولان  
ثلاثمائة مليون مسلم وضعوا آمالهم فى حى هذه العمارة العثمانية  
البسيطة ، وعلى بساطته هذه فان المرء لا يملك نفسه عندما يجتاز

---

وقد وضع المشروع بالفعل ، وهو الآن فى معرض البحث والاستقراء ،  
ولا بد لهذه العاصمة الجديدة ان تكون مرضية تمام الارضاء من الوجاهات  
الاقتصادية والحربية والصناعية وسواها . فالعاصمة الجديدة للدولة  
العثمانية المفكرة العاملة ستكون مدينة حديثة الطراز ، مشيدة على ترتيب  
حكم جامع موافق للعمل والعلم والرقى بكل ما يشتمل عليه . اما الاستانة  
فستظل العاصمة الخالدة التى تستضيء بها الاسلام ، وستحافظ على ماضيها  
الحجيد مطهرة بالدم ودماء المسلمين الذين يكرمونها . ان الاستانة ذات  
المساجد القيمة ، والياض المعذبة المتصلة بالانابيب البديعة المدهشة ذات  
القباب النادر وجود مثلها ، والمعصور التاريخية والآثار المتخلفة من عصر  
العظمة التى لا تنسى ، والتذكارات الباهرة المنوطة بجلال اعمال الابطال  
ذوى الهمم الشامخ ، والاضرحة الفخمة واماكن التصورات والاحلام  
وصبايات الغيام ، وجمال الطبيعة الابدى ، اجل ان الاستانة التى ابدع  
فى وصفها توفيق فكرت لا يمكن ان لا تغل جزءا غير قابل الانفصال من

اسكنة الزناج حيث يلقاه رجل الشرطة فاحصين مستنده الخاص  
ثم يتمشون به الى الرواق الوجد المفضى الى صفتين من الغرف .  
والغرفة الاولى من الصف اليسار مخصصة للزعيم الاكبر  
واناتها بسيط لا يتعدى مكتباً متسماً حافلاً بالاوراق الرسمية ومقاعد  
ونيرة وكراسي مكسوة بالجلد الاسود . وارض الغرفة مغطاة ببساط  
شرقي . وهذه هي البساطة الاسلامية .

وعندما اعلن قدوم ه . زاده نهض لزعيم الاكبر وهو يتحدث  
مع الوزراء ورجا منهم على الاثر ان ينتظروا في غرفة اخرى .  
وببشاشته الممتدة استقبل ه . زاده الذي هنا بحلول شهر الصيام  
المبارك . وكانت في يده سبعة من السكرباء ( السكرمان ) ولم  
تكن بادية على وجهه في هذا اليوم سيما البطولة الحربية ، بل تبدو

---

الدولة العثمانية التي لا تزال تجاهد لتحرير نفسها من كل نير ، وذلك لان  
هذه العاصمة تخص العالم الاسلامي بأسره وتمتد شارته ، بمقتضى الاحكام  
الشرعية والادلة المعقولة الجوهرية .

الا ان هذه المدينة الخلابة الناهضة بين بحرين والتي تشبه حجراً  
كريماً في خاتم ائري بديع الصنع كما امتها الغازي عثمان الاول لا يمكنها ان  
تدافع عن الغرض الاسمي للعالم الاسلامي لانها دائماً مطمح الابصار . . .  
والا يكنى حرج مركزها هذا من الا بطل نواب الامة تحت طائلة القبض  
عليهم في اثناء التثام البرلمان ، وكذلك لكي لاتصاب البلاد مرة اخرى بالشلل

عليه مظاهر انخسوع والعبادة .

وقال : « نرج من فضل الله ان يحطنا في مثل هذا اليوم من العام المقبل متمعين بالحرية والاستقلال ، وان ينسي العالم الاسلامي اجمع هذه الاوقات المصيبة وان يمن عليه بحياة سعيدة في عهد سلام ورفاه » :

فتى هذه الغرفة التي طالما تراكمت فيها الموم والكروب منذ ان بدأ قلب الامة يتحرك شرع الآن الزعيم الاكبر يتكلم عن الرجاء متطلعا الى المستقبل بيمين ذات نظرة جديدة .

وبعد قضاء ساعتين ونصف ساعة في محادثة دائرة على انفراد وبأصوات خافتة نهض ه . زاده محاولا الاستئذان من الزعيم الاكبر في الاوبة الى اوربا لان مهمته التي جاء لاجلها قد انتهت . فقال مصطفى كمال باشا :

« حسن . سارسل اشارة برقية الى ممثل حكومتنا في روما لاعلامه بعزمك على الاياب . ولكنك قبل ارتحالك ستجيء الى وئمت نتكلم معا بتوسع وحرية تامة بضع ساعات في تلك الدار الخلوية الصغيرة ، اما زيارتك اياي هنا فليست سوى مقابلة رسمية .

---

في جميع اعمالها الاقتصادية ، افلا يجب لاجل كل هذه الاسباب اتخاذ الوسائل الواقية من كل مباغنة فاجمة كتلك التي حدثت من قبل ١٩١٩ ؟

واما في تشان قاياستكون زيارتك ودية بمتمه . وفي الساعة الحادية عشرة من صباح الغد ستكون سيارتي متاهبة لحملك الى الباغ »

وامام مكتبه على يمين الطرقة المستطيلة يوجد كتبة اسرار صفار وصف ضباط مراسلات يتحادثون وهم في انتظار ما يصدر اليهم من الاوامر في غرفة تمتع بجانبها الكاتب الاديب الشاب روشان اشرف بك بابا مؤديا الى بهو . وهو الذي يجتمع فيه النواب اي بالايجاز دار الندوة . ففي هذا البهو يوجد المنبر الشهير الذي تلقى منه الخطب الحماسية الملتببة على الامة ثم تراهى حوله خمس مجموعات من المقاعد الخشبية المتخرج بعضها فوق بعض ، وفي هذا المكان تلتئم الجلسات : وفيه يتباحث النواب ويتناقشون :

ولقد صار الاصفاء اليهم عدة دقائق بانعام تام ، وكان يوجد بين الحاضرين اناس من كل العناصر وكل المذاهب ومن مختلف الاعمار ، والملابس متنوعة الازياء والالوان ، والالبسة الرسمية مراعاة فيها الدقة ، وثياب رجال الدين فضفاضة ضافية وعلى رؤوسهم عمامتهم الخضراء والبيضاء والقلائس والقولاهات : فهذا الخليط المتمزج يمثل الامة العثمانية التي تريد الحياة .

وفي هذا المكان يحتشد بالمثل افراد من جميع طبقات الحياة الاجتماعية وذوى المهن ، فن كبار الموظفين والوجهاء ، الى مالىين

الى ضباط ، الى مهندسين ، فصحفيين ، فؤلفين ، وقد ربطت  
قلوب الجميع رابطة واحدة محكمة .

ومن سوء الحظ ان النهار اوشك ان يولي ولا بد من مفارقة  
هذا الملاذ الذي ياتف حوله عدد عظيم من العقول الكبيرة .

ويكاد يكون عدد النواب ثلاثمائة وخمسة وثلاثين وهم الذين  
يؤاؤون دار الندوة التي لها حق وضع القوانين وتنفيذها .

وللمجلس الكبير نائبا رئيس ينتخبان بالاقتراع من بين  
أعضائه ، ولا بد لاحدهما من أن يكون حاضرا في كل جلسة  
ليراسها .

واما ابتداء الحركة الوطنية فقد كان بنشر مصطفى كمال باشا دعوة  
الى النواب الباقين في البلاد العثمانية من أعضاء مجلس نواب  
الاستانة يندبهم بها الى تولى مهام أعمالهم في انقرة وحدد لهم مدة  
لا تتعدى شهرين معلنهم بان المتأخرين منهم بعد هذه المدة  
سيعتبرون مستقيلين .

فكان عدد الذين استطاعوا الحضور قبل انقضاء اجل  
المضرب ثلاثين نائبا اجتمعوا في انقرة ، وعلى أثر اجتماعهم تجددت  
الانتخابات وقأف المجلس الكبير .

وهذا المجمع الوطني المؤلف من ممثلي البلاد العثمانية بأسرها

له الحق التام في قبول او رفض الاسماء الثلاثة التي يعرضها رئيس المجلس الكبير عند تشكيل أية وزارة ، وللوزراء الحق هم بالمثل بعد قبولهم ان ينتخبوا رئيس مجلسهم .

ويرأس مصطفى كمال باننا الجلسات الكبرى .

ومجلس الوزراء هو الذي يعين حكام الجهات وسائر الموظفين ثم يصادق على تعيينهم الزعيم الاكبر .

على اننا لن ننتهي من تفاصيل شؤون هذه الحركة الوطنية الهامة لو اننا اردنا شرحها بالتدقيق ، فيجب اذن العودة الى البيت لمقابلة الاصدقاء الآخرين المنتظرين .

وصار الخروج من المشى المستطيل المهود الذي يذساب امام الغرف المخصصة للوزراء وللمداولات وللشئون الاخرى الى باب صغير مفض الى الحديقة المؤدية الى الشارع الكبير .

وكانت المنتديات العامة والمطاعم خالية من الناس في هذه الآونة ، وذلك لان القوم هنا يحترمون رمضان جد الاحترام . فظاهر هذا الشهر الفضيل تبدو بجلال وعظمة في انقرة المقدسة ولقد اختصت هذه المدينة بان تجودها السماء كل يوم في ساعة محدودة برذاذ لطيف يرطب الجو قليلا . ويجمل النسيم بليلا .

وان القلب الذي يلج البرلمان متقبض كشيء يغادره وهو



منتعش جذلان ساجح في تيار الرجاء ، وذلك لوحود نفحة قوية  
هنالك في الداخل تكتسح من القلوب كل عوامل اليأس  
والاكشاك وتحل بديلا منها بواعث الامل والابتهاج .

## الرسالة العاشرة

انقرة في ١٢ مايو

قبل الساعة الحادية عشرة من صبح أمس الاول أقبلت  
سيارة الزعيم الأكبر الى البيت الذي يقيم فيه هـ . رائه ووقفت  
أمامه ، وانحدر منها شاب اسمه أسعد نسيم بك وسأل هـ زاده  
اذا كان على استعداد للذهاب معه في السيارة فقلت له : « سنحصل  
بعد عشر دقائق الى الباغ » (١)

فتبوا امقعهيهما من السيارة :

وانطلقت سيارة مصطفى كمال باشا تاوى بساط الارض  
بسرعة عجيبة في الطريق المصايف للوادي ، ثم أخذت تسير صعودا  
مرتقيه احدى الالكات التي تواحه المدينة ، حتى اذا ما اشرفت  
من عل على انقرة ضاقت الطريق بمد اتساعها حتى صارت كأنها  
احدى مماشى متنزه . وظللتها اشجار ضخمة فراء ناهضة على  
جانبيها .

وهنا ابتدأت منطقة الرياح والارهار الصواحك ،  
اذ تراءت دور خلويات صغيرات محوطة بجدران غلب فسيحات  
(١) الباغ لفظ تركى . مناه الروض على العموم ومغرس الكروم بالخاص .

الارحاء يقطنها الوزراء ، والنواب ، واعيان المدينة .  
وقضى أسعد نديم بك مسافة الطريق في الحديث ، فأخذ  
يشرح الطريقة التي اتبعها في النزوع من الاستانة على أثر ظهور  
الحركة الوطنية في مبتدأ أمرها ضارباً صفحاً عن كل ما يمكن ان  
يستتبعه هنالك جاداً في سبيل الالتحاق بالزعيم الاكبر . وهذا الفتى  
متناه في اخلاصه وفي نشاطه وفي كفاءته . فهو من الضاريين  
بسمهم في الفنون وله خبرة في امور حجة : فن المام بالتلغراف الاثيرى ،  
الى علم بالكهرباء فبراعة في التصوير الفوتوغرافى ، فائقان في اشياء  
اخرى . وهو ابن اح الفريق رمزى طاهر باشا زميل ه . زاده  
قديم في الوظائف العسكرية ، ورعاً كان ميل ه . زاده الى عم  
هذا الضباط القتي — أن رمزى طاهر باشا من كبار الضباط  
الاكفاء المدونة اسماءهم في التواريخ العسكرية في مصر والسودان  
— هو السبب في اظهاره عاطفة الحب الصادق اليه وفي تمنيه له ان  
يبلغ من المجد ما بلغه عمه ، ذلك الرجل الشريف ذو السيرة الحميدة .  
وكان العمال يشتغلون في توسيع هذا المسلك الضيق الذي تمهل  
الاوتومبيل في آخر استقامته امام المحقر الصغير الموجود به جنود  
لاربون من ذوى القامات البديمة .  
وبعد بضعة أمتار من هذا المحقر يعطف المسلك الضيق بمنحة

وهنا تبدو للعيان دار الزعيم الأكبر الخلويه ، واذا به واقف في  
الانتظار في الحديقة الصغيرة المرتفعة المسورة بسياج بسيط :  
وكان مرتديا لباسا شديدا الزرق ، فتقدم وعلى شففيه ابتسامة  
ملقزة من ابتساماته التي حيرت افكار الناس كثيرين ، ثم قال :  
« لقد وافقت اخيرا الى مسكني الحديث ، الست تراه بهيا  
نضيرا ، »

ثم بادر بمصافحة يصحبها الود الاكيد تدل على ابتهاج صادق  
لا اثر للتصنع فيه .  
فاجاب ه . زاده :

« انه في الحقيقة بديع وله ميزة الراحة والسكون »  
ثم اجتازا بهو الدار المزدانة اركانها بارائك وثيرة من الطراز  
العثماني البديع ، ودخلا غرفة على اليمين اعدت لانه تكون مكتب  
عمل مصطفى كمال باشا .

وكل ما في هذه الغرفة ذو صبغة خاصة حتى ليكاد يقال انها  
متضمنة ركنها من الارض العثمانية . اذ كل ما فيها خلاصة الاتقان  
ومن الاشياء النادر وجودها ، وكذلك النسيم النافذ الى هذه الغرفة  
فيه عناصر الحياة والقوة .

ويوجد في هذه الغرفة مكتب من الخشب المصقول القائم حافل

بالاوراق ، كما توحد فيها أرائك ومثكات مكسوة بالجلد الاحمر  
مصنوعة أبدع صنع وكذلك الستائر القطيفية ذات لون قاني  
تتدلى في أعلاها سجد قد ارتسم فيها الهلال والنجمة ؛ وتخف من  
النوافذ الى داخل الغرفة نفحات الربيع المعطار .

وتسود سكينه مدهشة في حبة تشان فايا لا تشوبها سوى تفاريد  
الاطيار المتوطنة في اشجار الحديقة الباسقة .

أر الاحلام والتصورات البديعة لتسام على الخيالات السابحة  
في لجة هذا السكور العميق اللذيذ ، ولا تلبث النفس ان تستسلم  
الى سحر هذا المصطاف المتغلب على اقوى المواطف والافكار . . .

وجلس الزعيم الاكبر في متكأ وثير ازاء الاريكة ثم قال :

« نبشئ اذن ، أفانت عازم حقا على الارتحال مثل هذه

السرعة المدهشة ؟ »

فاجاب هـ . زاده :

« ان عملي يقتضى الاسراع في الاوبة . الا اننى عند ما يجب  
عليّ المجيء مرة أخرى الى هنا سأبحر على ظهر اولى البواخر التي  
تقصد شواطئ الاناضول على اثر استلامي لتفرايف الاستدعاء ،  
وقد دار البعب في سائر المسائل المختصة بالأحوال الحاضرة .  
فألم الكلام بالشرق والغرب ، وانسعة معلومات الزعيم الاكبر

لندمش في كل مرة محادثه ، اذ يجده مطلعاً على تفاصيل عجيبة لم يكن من المظنون وصولها الى علمه . فهو خير بكل شيء وبكل انسان له يد في الشؤون العامة . وهو لا يستخف باي شيء كيفما بلغ من صغر الشأن ، كما انه يعرف لكل امرء قيمته الحققة . هو محيط باسماء الذين يملون عملاً صحيحاً والثك الذين يمارون لجرد الظهور .

وفي الحقيقة اذ ذكاه هذا الرجل لاحدى الاطبيب ، فانه جمع في شخصه بين خصائص متعددة لا تجتمع لدى انسان واحد ، فينبأ هو عسكري كبير اذا به اداري قدير واذا به سياسي محنك بارع بصير :

ومن ذلك انه يهتم جد الاهتمام بالخدم الجليلة التي يؤديها العالم الاسلامي لهذه البلاد التي تدافع عنه وبالمضييد المتوالى من قبله ( ١٢٢ ) ويشي عليه لاجل غيرته وكرمه اجل الشناء . واذا ما خاض غمار الشؤون الاسيوية والافريقية ظهر تخصصه فيها وعلمه الواسع بها حتى ليكاد يحسب المفرد العلم في هذا الباب . وخرج من حديثه الضافي عن هين القارتين الشرقيتين بقوله الآتي :

« لسانمبيجين ولا محرضين ، ولا نحن بمستعبدين ولا بفاتحين ،

بل ما كادت اوربا توجه اليها لاولى رسالاتها حتى كان جوابنا ارسالنا  
وفداً من خيرة رجالنا اليها ولكن... قبل ان يزعم هذا الوفد  
على الاياب اليها كان ما رأيت بعض آثاره بعينيك وما وصل الى  
سمعتك من بقية ابنائه ! اما الصلح فنحن اشوق الناس اليه وهو  
أحب الامور اليها ولكننا انما نريد ابرام صلح عادل شريف...  
الا انهم معتمرون على استئصال شأفتنا وانى لاعلم علم اليقين الباعث  
لهم على هذا الاعتزام ، ، ، ،

.....  
.....

ثم اخذ يفصل هذه الاسباب فكانت اقواله في هذا الصدد  
آيات بينات مدعمة بانصع الادلة واثبتها في العقل وان الحقائق التي  
يسردها هذا الزعيم العظيم لا بعد من ان يحيط بها علم المارقين  
الجاحدين...

ثم قال : « هلم بنا نستاف عقب الريس المنتشر بنوع خاص  
في أرجاء هذه البقعة النضيرة ثم نمود الى وصل احاديثنا تارة  
اخرى » .

حتى اذا ما خرجنا الى الحميلة الصغيرة المرتفعة المنطاة بانواع  
النباتات والاخذ سكونها العذب بمجامع الالباب ، علق الزعيم

الأبرار يصف روضه الأنف الذي يحبه وظلال لاسجار الوارفة  
التي يتفياها أحيانا منصتا الى تغريد البلابل .

أراه في خلواته هذه مستروحا نسجات الربيع ممتعا بصره  
بنضرة الزهر البديع ، يخطط في ساعة فراغه من العمل اساس  
مشروعه الجسيم الذي اختمرت فكرته في عقله لرفع اركان المستقبل  
المعظم ؟

من ذا الذي يستطيع ان يدب الى قرارة نفسه ليستكنه  
حقيقة ما هو مخبوء فيها ثم بناجى بها العالم الاسلامى الحائر القلق ؟  
ما من اثر يلوح على قسمة الناظر اليه فيسترشده عن هواجه وآماله  
أجل لا يرى الناظر الى ملامح وجهه سوى انعكاس العواطف التي  
تخالجه من الارتياح والابتهاج اثناء الهنيات التي يقضيها في روضه  
المعطار .

وتحول فجأة الى شاعر وجداني طروب فقال :

« آه لو كنت تعلم ما للشمس ساعة اشراقها من المنظر البهيج البديع  
الذي تتمتع به الالبصار الشاخصة اليها في البكور من هذا المكان »  
وانطلق ينمت محاسن الطبيعة وتناسق مراثيها البديعة .

وما كان اعظم ما اقترأى له الحياة جميلة في هذه الهنيئة ، مع  
انه طالما احتك بالموت وكاد يقع في شركه المنصوب .



ولقد كان من المقدس لديه ان يطيل أمد هذه المنية التي  
لاحد للطاقتها وعذوبتها لولا ما يعترض هذه الامنية من وجوب  
العودة الى سياق الحديث الذي انفتح رتاجه على مصرعيه . . .  
. . . . .

فأخذ يقص سيرة نهوضه بهذا الامر ذا كرا كيف اضطر  
الى المجاهدة بمد ابرام الهدنة مع ثلة من التجمان ، عاطفاً على  
ما كان ملماً بالامة اذ ذاك من ضعف الثقة بالنفس او انحطاط الحالة  
الادبية العامة ، وتجرد الجنود من الادوات الحربية ، والضيق  
الشامل المخيم على البلاد التي ألقيت في هوة البأس والفاقة ومزقت  
شر ممزق بقساوة وفضاعة ، شارحا الدسائس المدبرة على أوجه  
شتى وفي أماكن متعددة ، وظل يفتقل من شرح الى وصف  
مستفيضاً في الكلام حتى ختمه بهذا اللفاظ :

« ومع كل الاهوال التي قد تؤدي الى ثبوت الهمة لم يتغلب  
على قلبي اليأس ولم افقد الامل لخطه ما ! فانظر الآن تيار العساكر  
القوي المتدفع على التوالي ترانه منبعث من كل مكان ، حتى اذا  
ما اقبلت افواج الجنود الى هذه المدينة مركز الاحتشاد يلبثون  
فيها المدة الكافية لتقدم السلاح واكمال تاهيبهم — يقدر ما نستطيع  
— وبمدتدريهم على الشئون العسكرية ينطلقون الى ساحة الوعى

ولسنا في حاجة الى الضباط فانهم بفضل الله عديدون ، والتجار به  
التي استفادوها من الحرب الكبرى تفيدهم الآن اجل فائدة .  
وسترى بعد غد رأفت باشا الذي سيخصص الى هنا ، كما انك ستلتقي  
في طريقك بمصمت باشا الذي ستعرف به على الجبهة »

. . . . .

ثم نهض من مكانه ليستقديته شأن كل مالك يهتم بإدارة شؤونه  
الداخلية بنفسه ، وأرى هـ . زاده مضيفته الصغيرة ( سلامك )  
وهي مصنوعة على النسق العربي ، والذي شيدها له وربها مهندس  
أوربي قديم انتحل الصبغة العثمانية منذ زمن طويل .

ولقد يتجهج المرء برؤية هذا الرجل وهو جاد في عمله معتد  
على آلات صنعها هو نفسه واخذ يزخرف بها هذا المنزل الصغير .  
ومذ أن رأى هذا المهندس الزعيم الأكبر وضيفه يتأملان  
صنعة يديه وجه الخطاب الى هـ . زاده قائلا :

اننا نحتاج هنا الحاجيات خلقاً تقضى به الضرورة .

واضحكت هذه الكلمة الزعيم الأكبر ، الذي لا بد ان يكون  
قد ذهب به الفكر الى حياته والى مشروعه الملخصتين في هذه  
الكلمة نفسها : خلق ! وهذا المنزل الصغير مخلوقاً من اوله الى آخره  
وبعد تلك الجلسة التي طال حديثها حتى أمضه بدت عليه

علام الارتياح وكانما سري عنه بما رآه فاخذ يتأمل الزخارف  
العربية المزدان بها منزله الصغير .

. . . . .  
. . . . .

واذ كان لا بد له من الوجود في المجلس الوطنى الساعة الثالثة  
فقد اشار باعداد سيارته قبل الموعد المحدد بقليل وارتنى بمطقه  
السنباجى المشهور الذى يوائمه اتم موافقة ثم تبوأ السيارة مع هـ . زاده  
وادى له التحية العسكرية على طول الطريق الى الوادى  
جنود لازبون فرسانا ومشاة . 'فنهأ هـ . زاده على نظامهم البالغ  
فاية الكمال .

فأجابه الزعيم الاكبر على تهنته بقوله :

« اليس هؤلاء الشبان ذوى منظر باهر ، فتأمل فيما لو كانوا  
حاصلين على ما يتمتع به جنود الاعداء من الحاجيات والكماليات .  
وهل كان يعجزهم اتيان أى أمر كيفما كان عسايامستحيلا ، فما اكثر  
ما يراد انجازها فى هذه البلاد التمسعة التى لا تبغنى سوى السلم  
والاطمئنان ، فليكلل الله مجهوداتنا بالنجاح لير العالم اجمع ماذا  
عسانا ان نصنع لاسعاد الوطن المقدس وسلامته ورغدته » . . . .

. . . . .

.....  
وحينما بلغت السيارة دار الندوة انحدر منها ثم قال :  
« ستحملك مركبتي الى مأواك ، وآمل ان اراك بعد غد ،  
لان المجلس الوطنى الكبير سيمقد جلسة تاريخية عظيمة فى ذلك  
اليوم » .....

.....  
وفى الواقع ان الجلسة التى عقدها المجلس الوطنى الكبير فى  
ذلك اليوم كانت ذات شأن عظيم ، وهى احدى الجلسات التى  
سيذورها التاريخ فى صفحاته الخالدة بالتاكيد ..

.....  
.....  
:

وبعد انتهاء هذه الجلسة التاريخية الهامة التى استغرقت وقتاً  
طويلاً ، ادخل روشان اشرف بك هـ . زاده على غرفة متصلة بغرفة  
الزعيم الاكبر . وكانت موجودة فى هذه الغرفة الهادئة القيمة التى  
قلمها هذا الزعيم الكريم تذكاري صادق الى ضيفه وهى مرتبة  
ادق ترتيب وتشتمل على الاشياء الآتية يانها .

فرد بطلن واحد مرصع بالنضار : وهو ذخرا لا يمكن تقويمه  
لانه آت من الجليش ، ومائة مستديرة صغيرة من خشب الورد عليها  
نقوش من ابداع الكتابات ؛ وعلبة سجائر نقش عليها اسمه بخط  
جميل على شكل يضي ، وعلبة كبريت ومنهضة سجائر تحملها بالمثل  
نقوش نفيسة وهذه الاشياء من محاسن الصناعات الوطنية ، ودواة  
كبيرة من الرمر الاحضر ، وقد صنعت من هذا الحجر العزيز  
لدى القشة البكطاشية التي لبثت اجيالاً طوالاً مهتمة بسائر جوش  
السلطنة ، ومدخن سيجارة ( فم سجاير ) من الحجر الصلب ، وعلبة  
كبيرة برعت فيها اليد الصائغة حتى كادت تجعلها في دقة الدانتلا ،  
وصور فوتوغرافية ليس لها نظير ، ومجموعة كبيرة من صور الحرب  
( اليوم ) وكتب شتى الى غير ذلك . . . وكل هذه التحف تكون  
كنزاً لا يمكن تقويمه .

وبعد ان امتع هـ . زاده بصره بهذه النفائس المختارة وائر  
اهدائها في نفسه تائيراً عظيماً ذهب ليشكر الزعيم الاكبر في مكتبه  
على هذا الفضل . فقال له مصطفى كمال باشا :

« هذه الاشياء بسيطة تمدها مكاناً صغيراً من مأواك ، وبما ان  
هذا المكان الصغير الذي سيؤث به في اوربا فسيأخذ شكلاً من اشكال  
انقرة وتمازج فيه نفحة عاطرة منها ؛ واذا ذلك تذكروني وتكلم عني »

## الرسالة الحادية عشرة

انقرة في ١ مايو اول يوم جمعة من رمضان  
وهو المخصص لتلاوة المولد النبوي رحمة على ارواح الشهداء.  
« يا محمد »

الآن اخذت تماوج في الجو حتى تصل الى قبر الرسول المكرم  
صلى الله عليه وسلم اجل الاصوات العثمانية واشجائها وارقيها  
وأعنيها رتيئا .

بعد لقاء خطبة الجمعة المعتاد القاؤها في جميع البلاد العثمانية  
من المبار باللغة العربية القصوى واداء فريضة الجمعة بدى بتلاوة  
مولد ذلك الذي اشرق على العالم الاسلامي هدى ورحمة

واستمررت الانغام المتمازجة المتساقطة المطربة ترسل الى  
الاسماع من اعلى الدكة الخشبية المحلاة بابدع اشكال الحفر صادرة  
من أعماق القلوب تغسها نفحة حارة من التائر والايام .

وتوالت الالتقاؤ الحارة منبعثة مجلاء وتائر في الحاضر  
الركم الذين كانوا يصفون ، وعليهم سيما الخشوع وهم صامتون ، بلاغة  
ما يلقه عليهم ذلك الخطيب السير الذي اخذ يتكلم آونة بالعبودية  
وتارة بالتركية . . .

وهبت نفحة قدسية شملت الجميع ، فاستوى الكبير بالصغير  
في الخشوع والتأثر ، وشرع جميع الموجودين في مصلى هذا المكان  
المقدس الرحب يبتهلون بقلوب متلبية الى الله ان يتقبل ثواب  
تلاوة المولد رحمة على ارواح الشهداء الابرار .

وليس هذا الترحم مقصوراً على هذا المكان بل هو عام كل  
مسجد وكل مكان في آسيا الصغرى في هذا اليوم نفسه وفي هذه  
الساعة عينها ، اذ يخرج الملايين من الناس الى الخلاء او يجتمعون في  
اليوت وهم متعبدو الشمور ، ترحلين بالاجماع التأم على اولئك الذين  
سقطوا في ساحة الجهاد والشرف .

فالاناضول بأسره يبتهل اليوم لاجل هؤلاء الشهداء .

وقد انتهز الامام الأكبر هذه الفرصة فاقبل من الاستانة  
متخلياً عن وظائفه الدينية الجليلة في القصر السلطاني ليمظ الجنود  
الذائدين عن الوطن ويحمسهم بالانفاظ الباعثة على الثقة والرجاء ،  
وليتلو سيرة المولد النبوى في جامع انقرة المقدسة البديع بصوت  
رنان ولحن مطرب رحمة على ارواح الشهداء المكرمة .

ومن وراء الحاجز المخصص للسيدات المصليات التمامات  
في هذا اليوم المبارك على الاخص لاستماع السيرة النبويه ولضم  
اصواتهن الى اصوات الرجال في الابتهاال الى الله ان يرحم الشهداء

الابرار كان يرتفع نشيجهن المحتق بالعبرات ويمتزج باريج المباخر  
المنبثه فى سائر اركان المسجد والمرقع دحائها المنعقد فوق سائر  
الرؤس المطرقة اجلالا وتأثرا معطرة مروحة هنا بمض شجنها .  
وكانت الخطابة التي القيت بعد الفراغ من تلاوة السيرة النبوية  
العاطرة فعالة فى المواطن ومثيرة للنفوس وبالغة متعنى السموع  
تضمنته من الآراء السديدة والوجدان الشريف . وهيئات ان  
يستطيع امرؤ ان يصور الصوت الرنان المزمى الى ابعد اغوار  
القلوب المنبث من فم ذلك المرشد الاكبر وترديد النصوص المقدسة  
الواردة فى مقاله الضافى الملم بشؤون العالم الاسلامى من الوجهتين  
الدينية والسياسية

رقة استشهد بنينا عليه الصلاة والسلام، فانتفض من شرحه الحزن  
اتباع الرسول الذين اخذوا يستمعون هذه الالفاظ المتقدمة كالبحر  
الاخذ تحريكها للمواطن فى الازدياد المطرد  
وهذا نموذج منها :

« أى محمد انظر انى ابنائك وتأمل اتباعك الصادقين ترم  
جميعا كيف يقاتلون بغير فتور مستمدين شجاعتهم من قوة عقيدتهم  
وشدة ايمانهم ! وهم ليس لهم من ظهير سوى هذا المعتقد الذى اوصيتهم  
به والذي ينودون عن حياضه بشهامة وابهاء كل المستخفين به والمعتدين



عليه . ولم يترك اعداء هذا الدين ضرب من ضروب الاهتداء من غير ان يتقروه : فمن مظالم الى آثام فاغارات . حتي ان البلاه التي كانت عامرة راهرة فيما سلف اصبحت اليوم تن تحت الارهاق والتمذيب الاجنبيين . ولم يبق سالماسوي هذا الملاذ المقدس المتوالي الجهاد لاجله ليل نهار دفاعا عن اسقلاله ، اذ من الواجب الاحتفاظ باشعة شمس الاسلام من العواصف والانواء ومن القلاقل المزعجة والنقص المؤلة المتواليه ا

فيا ربنا أعنا وقونا ، يا محمد بكر امتك عند الله نلتس منه المدد والنصر ! لقد هوجنا من كل جانب وتوالى علينا عدوان الاجانب ! انت الذي أوليت امتك فيما غبر بالهم من الله السؤدد والمجد والثبات والقوة فانظر الان الى الضيق العام الذي حل بنا من جراء البني والجشم الموحين الينامن قبل أولئك الذين يفتنمون فرصة السلطة الجائرة القاسية التي يتمتعون بها في الوقت الحاضر . انا نستطيعك انمو عن الخططين وعن جميع المذنبين ، ونضرع اليك باخلاص يا رسول الله القدير يا من ارسلت هدى ورحمة للعالمين ان تكون شفيعنا وملتس الخير من الله لنا اكرام الله المؤمنين الابرياء الاطهار الذين يعاون المصائب والاهوال والذين يجاهدون في الله حق جهاده ويستشهدون لاجل اهل هذا الدين الحق

كل يوم .

ان المهمة التي لا تزال مضطلمين بأعبائها عظيمة وهائلة ، فليحفظنا الله وليتول رعايتنا . وعلينا نحن ان نرى بعيون الثقة في سرارنا ضوء الامل الذي يهدي الى الحياه الشريفه ، ولينزل الخالق القدير آية نصره المبين على ظلي المواضي الاسلاميه التي تدافع عن بقاعنا المكتسحة وتجاهد بما اوتيت من حول وقوة ، متمهدة على نفسها أفتح تالب عرف من قبل : وهو الحرب الصليبية المتكررة في اثواب المدنية الحديثه .

ان تاريخ الانسانية لم يهدئ الى قوافل العصور . مثل هذه الاعمال المنكرة ، الى غير ذلك مما هاله الخدايب .

فلجنود حماة دين والوطن ، اجدوا الفخار ، ولتضام جمع يوم النصر المبين نفوس ابنائنا الشهداء في سبيل هذه الارض المتسعة في راحة وسلام . . . الى آخر ما قاله . . .

وانتهى هذا الدعاء المدوب بالذكريات المؤلمات باستدرار الرحمة الالهية .

وهبطت من اعلا المآدر الزاجيه المتعددة الوانها انوار خفيفة لطيفة .

وكان لا يزال عدد عظيم من الناس بجائين بجانب الاعمدة وم

لابزالون يهمسون بالادعية أو بتلاوة الايات وقد اخذت ايلسهم  
تكفكف برفق المدامع المتحدرة من ماقيهم في طي الخفاء .

ونفض الزعيم الاكبر صامتا ، وتبعه كل الوزراء والضباط  
وكبار الموظفين والاعياذ وبقية المحتشدين في المسجد من كبار وصغار  
وهم يراعون السكينة التامة المدهشة

وكانما قد هبطت من عل على حين جفأة نفحة سرية ابثت  
هنية ما يصعبها اطمئنان وسلام مهدي .

ولم يشأ هذا الجمهور نفسه وهو يتماوج في فناء المسجد ولا يزال  
في تأثره ان يقضي على بهجة هذا التجلي الديني المحركة للمواطن  
والتي جعلت كل امري في اشد ما يكون من التأثير .

وكاد مصطفى كمال باشا مشتملا بلبس اسود حدادا على  
ابطال الامة .

وكانت دلائل شجنه بادية على وجهه . وخاطب ه . زاده  
بصوت لا يزال متهدجا تخالجه مسحة من الاسى وهو آخذ بيده  
ليدنيه الى جانبه فقال :

« ان الله عظيم رحيم وسينقذنا من حرجنا هذا ؛ وانى لوائق .  
برحمته وكرمه »

واخذوا يسيران جنبا الى جنب خطوة فاخري بتباطى شديد

وهما يجتازان شارع المسجد الناص بمجموع الناس المزدحمة والشارع الكبير الموصل الى المجلس الوطنى .

واحتشد الجمهور على جانبي الطريق واخذ يحيى الزعيم الاكبر باحترام وهو مارى في وسط هذا الحشد الخافل كأنه رمز مجسم لتأدية الواجب .

وتبعه الوزراء والضباط وصحبه وحرسه الخاص عن بعد .  
وقيل الوصول الى دار الندوة شق الصفوف رجل بدين مكتهل واندفع متحميا وجهة الزعيم الاكبر وهو يصيح :  
« انى ملتجىء اليك ايها الرئيس الاكبر المحبوب وملتمس منك الانصاف والرحمة المقدسين »

واتم الرجل حر كاته وقوله من غير ان يعترضه أحد ويحول دون وسوله الى مصطفى كمال باشا ، بل ظل رجال الشرطة وآلاف الناس المتجمهرة وقوفا فى اما كنهم .

وذلك لانه لا يخطر ببال احد فى أى وقت امكان الاعتداء على حياة هذا الرجل الجليل المخلص الذي وهب حياته لوطنه وامته ، وهل يجرأ انسان على ان يمس بأذى من يعتبر أمل القدر الم ينقذ الامة بأسرها ويظل محافظا عليها من كل عدوان ؟

ووقف هذا الرجل المشتمل بتياب اناضولية امام الزعيم

الأكبر الذي الجاه بقوله

« ما خطبك يا بني ؟ »

الجواب فيخرج بهذا الفلاح الجواب ليس به تطلعت علينا ما حل  
من الحيلة.

فلما اتم شكاته قال له الزعيم الاكبر :

« نحن يا بني الممتوح لكل المجرى كما فطقتك الى فضاء الله لا نلظر

في شريكك وانما فعل العبد يتخذ نلظر الى

ثم تلو لم يروا من هذا السكول وقبيله وبعده ان ربي من امر

هذه الشيخ الفاضل الى كذا زاده وقال له انباليا

« أليس هذا الشيخ تمسا مجبوراً ؟ »

فاجاب به فتوافه اقلان :

« اجل تاموا ان القليل الاكبر الى انقضاء الامم بسرفه

واشراق شمس مجده ليرجع الى خا امتاز به من العبد المختار »

وتأمل لهذا زاده قليلا ثم قال :

« وانى لا أصبحت اعتمد الا ان رجدا الامم فاد انك بمقاله هذه

الاعمال ستصل بالعمل الى القور الحقيقي »

واذ كانا يتكلمان وهما يشاران الى الحاصل المعنى : زاده من قباله

حتى الحاصل امام دار الفلوة :

وهنا وقفا ونظر مصطفى كمال باشا الى ضيفه قائلا له :  
 « أمني لك السفر السعيد ، لقد أعد كل ما يلزم لنقلك الى آخر  
 مرحلة في دائرة تفوذنا »

وصافح الزعيم الاكبر ه . زاده هازا يده هزة الحب  
 الصادق والاخلاص الاكيد .

فودع ه . زاده الزعيم الاكبر وهو غمر بممالك نفسه من  
 تأثير القراق في نفسه ، وأتجه الى الحضور فسلم عليهم وحيا  
 الجمهور بهدوء .

ثم شمل انقرة المقدسة العاصمة الخالدة بنظرة رفق وهيام  
 وولاء اكتفت جميع ارجائها .

وفارقه مصطفى كمال باشا وهو يقول له بصوت جهوري  
 رنان :

« ليحفظنا الله من كل مكروه وليمثلنا جميعا ببنائته  
 ووقايته »

ملاحظات و مشاهدات

## ملاحظات ومشاهدات

وهي جل مستغلة من دفتر الطريق الذي دون فيه هـ . زاده  
تأملاته وآراءه

١ انقرة المقدسة في ١٣ مايو

الساعة ١١ مساء .

أقبل اليوم من جبهة القتال القائد رأفت باشا واصلا الى انقرة  
الساعة الخامسة بعد الظهر ، فجاء الي بيت بكر سامي بك زائراً  
وهنا لك تعرف بي .

واذ كان وزير الخارجية متغيباً عن بيته فقد حللت محله في  
استقبال هذا الضيف الجليل .

ورأفت باشا متوسط القامة ذو مشبة يتمشى في خطواتها  
الشم .

وهذا القائد الشاب جميل الشماثل والمندام في ثوبه العسكري  
الرسى البهى حتى لقد أدهشني مرآه .

ولشاربيه الصغيرين الناهضين منظر بديع يجعل لسمته الحربية  
الصريحة جاذبية خاصة .

واما عيناه القاتمتان الداتان على الذكاء فتتلا لأن نعمت



قلنسوته السوداء .

وما هو الا امرؤ حر الارادة مستقل في العمل شجاع .  
يخيل الى رائيه وهو ينظر اليه ويسمع مقاله ان لا يوجد شيء يفسد  
عليه خططه ومشروعاته ولا يمنعه أي كان من تنفيذ الامر الذي  
يكون قد صحت عزيمته من قبل على اتيانه . وهو ضابط في  
ذوقه عظمى وفدا اشترك في سائر الحملات الكبرى في الحرب  
العالمية وكان موقفا ظافرا في معركة غزة الاولى .

وفضلا عن ذلك فان رأفت باشا من أوائل الابطال الذين  
ايدوا الحركة الوطنية ، وقد بذل مجهودا خاصا في نشرها  
وتقويتها .

وان عمله الحربي الذي قاوم به الانجليز في مرزيفون وكذلك  
الطريقة الباهرة التي اخذ بها الثورات التي تتابعت على اترابرام  
المدنة ولم يكن نعمت امرته اذذاك سوى خمسة عشر فارسا ليصبران  
من الاعاجيب ، ولا سيما اذا علم انه عاد من حر كاته القائمة  
على رأس ستمائة فارس كي مدججين جميعا بالاسلحة الكاملة  
من عقاصهم الى اخامصهم فكان نجاحه هذا المدهش في هذه الآونة  
هو النواة التي تجسمت حولها القوة النظامية الوطنية .

وله الشرف والفخر في مقاسمة عصمت باشا مجد الانتصار

الذي تكلمت به معركة ابن اوفى .

وفضلا عن قدرته العظيمة فى الفن العسكرى فهو خطيب بليغ يحرك المواطن ويهز القلوب وأديب رشيق القلم رقيق الشعور . وهذا الرجل الذى يلتمه الكتب التهاما يعتبر فى هذه الآونة من انبغ العقول الشرقية واوسعها علما واطلاعا .

واخلاصه العظيم ووده الصادق الاكيد هما ام الشئام التى تلوح على عياله الذى ترسم عليه غائل الشهامة والعزم والاقدام وهى الصفات الجوهرية للقائد المغوار الذى لا يقهر ولا يعرف سوى المهجوم على العدو وكسر حدته وتقويض معالم دفاعه وافناء قوته . ولقد أفهمنى بأنه لا يجب التقهقر ولا التراجع الذى تقتضيه فى بعض الاسواق الخطط العسكرية .

وعلى اثر ذلك تبادلت جوامع مواطني الميل والودائق قربت بين قلوبنا ثم وصلتتهما برابطة الحب الصادق ، واستقل سيارته البديعة حوالى الساعة السادسة مساء وعلم القيادة العليا بتحقيق فى مقدمتها .

وكان يقود هذه السيارة سواق عسكرى ويصحب هذا القائد العظيم فيها ضباطه الخاصين به المكفين بتنفيذ أوامره وتعليماته العسكرية .

١٤ مايو فى القطار الذاهب

الى اسكى شهر

كان اليوم موعد السفر . فانا افارق انقرة المقدسة والاسف  
مستول على فؤادى . وفى الحقيقة انى ما كنت لا فارقها لو كان لى  
نصيب من الاختيار ، الا ان مقتضيات قاهرة تبعدنى عن هذه المدينة  
التى احيتها وقاسيت فيها آلاما شديده هى القسط الذى اصبته  
من مجموع النقص والتباريح الوطنية !

وستظل الحفاوة التى قبولت بها فى هذه الديار ماثلة ابد الدهر  
فى ضميرى لا تقوى على محو ذكراها من ذا كراتى وقلبى  
تصاريف الزمان .

فتى أؤب اليها ، وكيف أرى مرة أخرى هذه العاصمة  
المشرقة الضحوك المتلاعبة المحصنة القوية ؟

لقد غادرت بها اصدقاء أوفياء عديدين ذوى نفوس شريفة  
وقلوب صادقة واقدم وتغلب على هوى النفس باهرين . ولقد  
عسر عليّ أن افارقمهم وهم فى مثل حالتهم هذه الحرجة المؤلمة على  
الرغم من اعتقادى الجازم بأن الخاتمة ستكون بإذن الله على احسن  
ما نرجوه من فضله وكرمه لان مسائلتنا التى ندافع عنها عادله .  
فسلاما عليكم جميعاً ايها الاصدقاء بل ايها الرفاق الذين كانت

صحبتي معهم وأسفاه إياما معدودات ، الا انها انتهت بأحكام  
صلات الود بيننا .

واى لأدون اسماءكم فى دفتر سفري خفيه . . .  
انى ادون هنا الآن اسماء اولئك الذين بلغت صلوات الود  
بينهم ويبنى الى درجة عظيمة من الاحكام ، وهامى ذى :  
القائد يوسف عزت باشا رئيس جيش القوقاز سابقا ونائب  
الآن فى المجلس الوطني الكبير . وهو عالم تقدير ومؤرخ محقق ،  
وضابط بارع ، ووطى غيور ، ومؤمن شديد التثبت بأحكام الدين  
وهو من امثلة شرف الامة وشهامتها .

أمير باشا : نائب سيواس ، ولست انسى ما حيدت تطلقه  
المتناهى معى اثناء الايام التى قضيتها فى مسكن واحد .  
موفق بك : احد نواب الاستانة سابقا ، وابن رئيس مجلس  
الاعيان ، وحفد الشاعر الوطني الكبير المترامية شهرته فى الآفاق  
كجال بك ، وهو مالى قدر .

رؤوف احمد بك : أحد نواب الاستانة سابقا ، وهو كاتب  
بليغ ، وامرؤ ذو ولاء صادق وشديد .

خسرو بك : نائب ومن كبار الضباط له صفحات غراء فى  
سجل الحرب العالمية وفى تاريخ الحركة الوطنية .

أمير الأتاي اديب بك : ان هذا الصديق الحميم لروما ولا نفرة كانت مودته المزينة على ذات قيمة لا يمكن تقديرها لدي .

على خان : وهو صاحبى العزيز ، سليل اسرة من امجد واشهر اسرات القوقاز ، واحد ضباط الفرسان الروسين سابقا ، وهو مسلم غيور على الدين ومن اكفاء الرجال .

ضيا بك : المدير العام قسم كتيبة الاسرار فى وزارة الخارجية ، وهو عالم متقدر يجيد معرفة لغات اجنبية متعددة .

شوكت بك : هذا الشركسي العيوف الوجيه هو بن بكر سامي بك المعروف جد المرفه و سيكون له بالتاكيد مستقبل باهر .

على ان يراعى لن يقف عن حد معين لو شئت القيام بالواجب واسترسلت فى سرد جميع الاسماء الاخر التى تشمل امام ذاكرتى فى حين اننى مضطر الى التمثل عند هذا المدى لان مركبات عديدة اخذت كمقاطر . ما اشد تدفقها وما اعظم تراجمها فما هى الا مركبات المشيعين الذين طفقوا يهرعون لتوديعي ا

آه من غصة السفر ومن مرارة الفراق ، ما اشد هما على النفس وانكاسها بالقلوب ا

بعد مدة قليلة

لبثت استقبل المودعين الى الساعة الثانية بعد الظهر .

ولقد كان الاسى مستوليا على قلوبنا جميعا .

وانطلقت الساعة الثالثة صبحه اديب بك الى القائد رافت

باشا لزيارته . وهو يقطن مع ضباطه في قطار قد اتخذ من مركبته  
الكبرى مكتباً له .

وقد اتيح لى التاكدمرة اخرى من كفاءة هذا القائد  
الكبير فى الشئون العسكرية وطهارة قلبه وشرف وجدانه اثناء  
الساعتين التين قضيناهما فى الاحاديث الممتعة المفيدة .

. . . . .

فليقه الله وليبق امثاله من العاملين لانهاض الاسلام واسماده .  
وقد لازمنى مع امير الالاي اديب بك الى مركبتي فى القطار  
ولقد عانقته واقترفنا ، والقلب الذى شغله وده الصادق يتلظي على  
حرق والتبايع .

وغصت المحطة بعالم الجب من المشيمين . واذا بمنسوب الزعيم الاكبر  
الذى احمل ذكره العبة الجليلة الى اوربا قد تقدم الي فاعدت على  
سمع هذا المنسوب وهو رومان اشرف بك احمل واخلص  
عواطف اعترافى بالجميل العظيم ، ورجوت منه ان يبلغ سائر

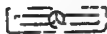
الودراء وجميع كبار الموظفين والاعيان مرة اخرى صدق ولائى  
وشكري المتنامى .

فانطلق الى الزعيم الاكبر ثم آب من عنده مزوداً برسالة  
أففى اليها سرأى أذنى ، وانها لرسالة ذات شأن جليل .  
فما زدت على ان قلت :

« حسن ، لقد وعيت ما أملى عليّ »  
وعلى أثر هذا الجواب الموجز انحنى بكر بىامى بك ليقبلنى  
ثم قل لى :

« الى الملتقى القريب جداً » .  
وأذن القطار بالمسير ، وكانت الساعة اذ ذاك الخامسة  
بعد الظهر . . .

لقد اتأيت وشط المزار . . . فالى الملتقى وليكثك الله بعين  
رعايته وحراسته يا أنقرة المقدسة !



### في القطار

لقد كانت الحجرتان المصاقتان لحجرتي مشغولتين بالركاب ولحت من بينهم جلا الذي عارف بك رئيس المجلس النيابي الذي كان منعقدا في الاستانة سابقا ، واحد وزراء المدلية السالفين وهو الان رئيس لجنة الشؤون الخارجية ونائب . وانه لحام بارع تقدير عرفته مصر والسلطنة العثمانية حق المعرفة ومن مشهورى الشراع .

ومن حسن طالعي في هذه السفرة انه سيكون خير رفيق لي فيها حتى نبلغ اوربا .

ويوجد في الحجرة الاخرى منير بك وكاتب سره وهو مكلف بمهمة خاصة لدى القائد غورو ، وهذه المهمة تدور حول الاتفاق الفرنسي العثماني .

وهذا الموظف الكبير هو المستشار القضائي لحكومة انقرة وبما انه شديد التمسك من القانون الدولي فقد صادف تحيره خير كف للاضطلاع بهذه المهمة المسيرة الدقيقة ،

وهو مستقيم السير عاطر السيرة متناه في البشاشة واللطافة وذو عقيدة دينية قوية .

ولقد حادثته مدة طويلة في مسائل هامة متعددة فاذا بمعلوماته



الجنة عظيمة الفائدة .

.....  
ولقد لاحظت كثرة انتشار الفرنسيين في البقاع الاناضولية  
وشدة الميل الذي تشربه انقرة لفرنسا . وتبينت ان الذين  
لا يجيدون اللغة الفرنسية حق الاجادة يسنلون منتهى جهودهم  
لاقتانها .

والظاهر ان القوم يدركون في آسيا الصغرى ان فرنسا بمفردها  
هي الجديرة بان تقدر — على الرغم من كل ما حدث — الصفات  
الحرية المتصلة في الامة العثمانية حق قدرها ، وان تعجب حقيقة  
بنزعة الاستقلال المتشعبة بها هذه الامة الالية ، وان تكبر من  
• شأن دفاعها المجيد الحافل بصحائف البطولة الغراء اذ من الميسور  
تذكر الجهود التي بذلتها فرنسا لاجل تحقيق فكرة الحرية  
وما بذلته في سبيل تأييدها هذه العاطفة الشريفة وترويجها لدى  
الاقوام الذين يجاهدون لاجلها .

وانى لا تمنى من صميم قلبي لهذين الشمين النبيلين ان لا يقتصر  
على الاتفاق الذي سيبرم بينهما بل يعملانما هو اعظم من ذلك :  
أى لابرار محالفة هجومية دفاعية .

ومن رأيي ان عقد مثل هذه المحالفة يعود بالفائدة العظيمة

على هتين الدولتين ، اللتين تجمع بينهما مودة متصلة من عهد بعيدة — ولا يجرهما تبرم اولئك الذين لا يبتغون لها تحقيق مثل هذا التحالف .

واذا كانت الدلة العثمانية قد حاربت دول الاتفاق فانما اقدمت على منازلتن جهارا وبصراحة لاسباب معقولة يعرفها الناس وما عهد فيها من قبل ان هاجت احدى خصيماتها على غرة منها خيانة ولؤما ، على مثال الطريقة التي يتبعونها ضدها في هذه الآونة .

ولكن العالم الاسلامى على علم تام بكل ما يحدث ، ولا سيما بتلك اليد الخفية التي تظاهر وتمد الاغريقين . . . ولا يحسن الظالمون ان اليوم الذي تأزف فيه ساعة الحكم العادل الرهيب لا تزال قصية جدا .

انى لا تمنى ، ونحن جميعا نريد نحقق هذه الامنية ؛ ان ترتبط فرنسا مع الدولة العثمانية برابطة الود الصادق .

فالذى يجب المبادرة بتنفيذه الآن ، هو حل كل المسائل المقدمة دون اضااعة الوقت سدى ، والتفرغ بعد ذلك لمواجهة المستقبل في يوم جديد .

وينبى ان تتعاون فيما بيننا ازاء ذلك الغد الذى ترى تباشيره

مذ الآن حائرة مضطربة مبهمة سواء أفي الشرق ام في الغرب .  
ان ثلاثمائة ميلون مسلم متعلون بعروة وثقي : فإذا تريد فرنسا  
ان يكون شأن هذا العالم الهائل ممها !

. . . . .

اخذ القطار ينهب الطريق عدوا ، فاستسلمت الى الاندفاع  
في تيار تاملاتي . . . فليعنا الله على تحقيق مشروعاتنا الكبرى !



اسكى شهر فى ١٩ مايو

وصلنا الى هنا الساعة السادسة صباحا . فما ابهى هذه المدينة  
الكبيرة الزاهرة فى وسط آسيا الصغرى !

وانها لفريدة فى نوعها بفضل ، اامتازت به على سواها من  
شأنها التاريخي الجليل ، وآثارها العتيقة القيمة !

وهي عدا ماتقدم وسط تجاري هام بالمثل ونقطة ملتقى الخطوط  
الحديدية التي تصل ما بين بغداد وانقره .

وكنت اريد ان ازورها متفقدًا بدقة وانعام نظر ، الا ان  
الوقت الذي امامنا لا يتسع لمثل هذا المرام ؛ والاشياء التي يحسن  
بالزائر المدقق ان يراها عديدة

واسكى شهر معتبرة فى الوقت الحاضر معقلا منيعا يستند  
عليه الدواعى الوطنى .

والجنود تروح وتغدو فى كل مكان منها ، والضباط الذين  
يرون فيها ، وهم كثيرون ، تلوح عليهم دلائل الانعماك فى الاعمال  
الا انهم هادئون مطمئنون .

فماذا الذي يخبأه المستقبل ؟

ان المصنع الكبير تدور رحى العمل فيه ليل نهار ، والمدافع  
وعربات الذخائر تعد وتوثق وتسير على عجل الى مواطن القتال .

وسوقها الشيرة ملأى بسائر انواع المتاجر الوطنية ، وعلى  
الاخص أواني كوتاهاية الخزمية الجذابة بلوانها الزاهية النصيرة  
وما سطر عليها من الآيات القرآنية بأبداع الخطوط .  
وهناك من الاضرحة الجليلة والمساجد الفخمة الكبيرة  
ما يستجر الانظار ويحير الافكار . . . الا ان الوقت ضيق ولا  
يتسع لمشاهدة هذه المناظر الفاتنة فلا بد من الاسراع في الذهاب  
الى المحطة .

وتحرك القطار في منتصف الساعة الثانية عشرة ، واستمر  
يعطوي بساط الفضاء حتى بلغ بنا علايوند في الساعة الثالثة بعد الظهر



فيما بمد — في القطار وهو منطلق  
الى افيون قره حصار

رأيت عصمت باشا في علايوند كان ينتظرنا صعبة امير  
الالاي رئيس اركان حرب المسكر العام الاكبر عارف بك  
والقائد عصمت باشا اقرب ما يكون الى قصر القامه ، ومشيته  
هادئة جداً ، ومع ذلك فله نظر حاد نافذ يناقض ما يتبادر عنه الى  
الذهن عند التأمل في سائر ملاعه الاخرى . وهو مرتد بدثار  
بسيط من الخاكي .

وامير الالاي عارف بك على شيء من بسطه الجسم وقامته  
في غاية الاعتدال . وقد استجر نظري جمال منطقته الشرسية  
المحلة بالنقوش البديمة واعجبت بروثها جد الاعجاب : وما هي  
الا احدى النفائس التي يجدر بها أن تعرض في أحد المتاحف .  
واستغرق الحديث الذي دار بيننا وعصمت باشا حوالى  
الساعتين ، ولم ينقطع الكلام حتى تحرك القطار .

وهذا الرجل الحربى الفنى العظيم الذى ترامت شهرته في  
الآفاق حتى امتدت الى اوربا وقدرها الجميع حق قدرها ، كان  
يخاطبنا بلهجة يمازجها الهدوء والاطمئنان ، مفيضاً قاصيل الوقائع  
موضعا كل كبيرة وصغيرة تدقيق تام . ولقد افم قلوبنا بالامل

المظيم في نجاح خطته ، معتمداً على تنفيذها وتحقيق نتائجها المرجوة على معونة الله وتأييده . وعلى شجاعة جنوده المدربين أحسن تدريب والآخذين بقسط وافر من الالهية ، وانها خطة هائلة يقوم بتطبيقها العملي رجل وحيد على حيلة في مثل هذا الاتساع الجسيم ، وقد اعدّها ورتب تفاصيلها بتؤدة وبطريقة متناهية في الاحكام ، ولقد أطرى شجاعة ضباطه ثم قال :

« ان هـى الاكبر هو القضاء الكامل على تلك الجيوش المأجورة . ونحن مستعدون للاقدام على كل ما يخطر بالبال ، وكل ما اتهمه من العالم الاسلامى ان يتدرع بالصبر الجليل حتى يرى ما يسره ويزيل غصته ، ان الاستيلاء على المدن والمزارع ليس بالامر الخطير ، بل الواجب هو ان نستمر على امطار عدونا السافل ضربات ساحقات على ام ناصيته بغير انقطاع ، ولا بد له من ان يستشعر القوة الصاعقة الكامنة في هذه الهجمات المتوالية في بادئ الامر ، ثم يكون نصيبه من تلقى الضربة القاضية في نهاية الامر ، ولقد كان هذا الرجل الجليل وجيهاً في هيأته وفي منطقته وهو يتكلم بمثل هذه البساطة عن شؤون جمة ، وقد رسخ في العلم بمقاصد الافارقة وخططهم وطرق قتالهم ومقادير قواهم ولكنه لا يريد ان يتبجح ويستسلم الى عوامل الغرور . ومن رأيه ان لا سبيل الى

حدوث مفاجآت خارجة عن دائرة الحسبان . وذلك لأن الفن الحربي الذي يشرحه لنا بأسباب لا يميز توقع امثال هذه المفاجآت وهذه خلاصة رأيه في هذا الصدد :

ان العدو بمولاته زحفه من غير ان يحسب اقل حساب للعقبات التي قد تعرض له في الطريق ، وهو جاهل جهلا مطبقاً بطبيعة الارض التي سينشب فيها القتال ، ولا علم له البتة بالتاهب العظيم المسور في الخطوط الخلفية وفي معالم الدفاع ، الى غير ذلك عرض نفسه لما حاق به .

والرجل العسكري الفنى القدير هو الذي يجتذب دائماً كعدوه الى حيث يريد استقدامه .

وعلى ذلك فالنتيجة النهائية الحاسمة ، لا يمكن ان تكون ، ياذن الله تعالى ، بمد كل ما رأيت وما سمعته سوى النصر المين . ثم قال عصمت باشا :

غطتنا واسعة النطاق وأخشى أن يطول أمد تطيقها  
وب : التاهضين فوق هذه الارض المقدسة التي هي  
وطنتنا المحبوب . ما جميعاً أشد الحب لا بد له من نحمل نصيبه من  
تبعه هذا المشروع الجسيم .

واليوم ادركت ان عصمت باشا هو القوة المحركة التي تدفع



المطارق الغليظة الثقيلة الى التهاوي بطريقة علمية على رؤوس الاغارقة  
لسحقهم ، وان الرئيس الجليل والى جانبه ذلك القائد المغوار الصنديد  
رأفت باشا يمدان الخاتمة وهى : الضربة القاضية .

ولكن اف تكون هذه الضربة الاخيرة قبل انقرة ؟ او فى  
نفس هذه العاصمة ؟ أو فيما يليها ؟

هنا سر لا يعلم حقيقته الا الله ، والرؤساء العسكريون الملون  
بسخيلة الامر لا يبحون بشئ من خفاياه .

وبعد ذلك قال عصمت باشا :

« انك سترى فى افيون قره حصار » الصاعقة : وهو  
امير الالاي خالد ... »

ولبئنا نخوض افانين شتى من الاحاديث والولاء الصادق  
يرفرف باجنحته اللطيفة فوق نفوسنا .

والسنا جميعا رفاق سلاح ؟

غير ان باغت الارتحال استوجب مفارقة هذه القرية  
المسكربة المشتعلة عميرة وذكاء . وازفت ساعة تحرك القطار .

فلعصمت باشا المجد والشرف ، ويشمل الله برعايته هؤلاء  
الرجال الاكفاء القادرين .

اليوم نفسه - افيون نره حصار  
فندق صفا .

لقد وصلنا الساعة الثامنة مساء . وقد اقلتنا المركبة التي كانت  
في انتظارنا الى بناء على جانب من الاتساع : وذلك هو مسكن  
امير الالاي خالد بك .

وهذا الضابط الباسل الجسور الذي أصيب عدة مرار بجراح  
من جراء جرائه المتناهية كان في هذا الوقت في شغل من العناية  
بالجرح الذي اصيب به أخيراً في ساعده اليمين اثناء معركة ابن أوئي  
وقد اخنوا يما لجونه بالتدليك الكهربائي .

ولن تبرح مخيلتي صورة حياة الجميل الذي تتألق فيه أشعة  
الصبا والقوة والعزم .

وتناولنا اكلة المساء معاً ، وبعد ان قضينا ليلة فياضة بالتفاصيل  
الوافية الهامة أوصلنا بسيارته الى فندق صفا الذي كان قد اعد لنا  
منازل خاصة فيه .

فيالهامن ذكريات الان هذا الشاب الذي يطوع الرجال  
ويدرب الاجناد يحبه عساكره الى درجة العبادة ولم به ثقة لا  
حد لها .

عند ما خلا الجو في غرفتي بفندق الصفاء انتقل بي فكري

الى عالم التصورات والتأملات ، فما اعظم ما رأيت من مخائل العظمة  
والشجاعة وما أكثر ما سمعت عن امثالها ، وقضيت ليلى بمفكر  
مجهداً عقلي حتى كاد يدركه السرسام والخيال .

أخذت اشبه أمير الالاي خالد بن خالد بن الوليد القائد المسلم  
الشير الذي ذاع صيته في معارك الا عصر الاولى من تاريخنا  
الحيد ، ذلك القائد العظيم الذي كان من اعظم العاملين على انتشار  
الاسلام وسموه وازهاره ، الملقب « سيف الله القاطم »

ويكتب امير الالاي خالد بك أوامره الآن بيده اليسرى  
ولقد تذكرني جراحه هذه مع استمراره على الكفاح بذلك المائل  
له الذي لا يختلف عنه في شيء ، اذ جرح في معركة وبعد الانتهاء  
منها والرغبة في العناية بجرحه سأل أحد اصدقائه الذي تولى ضمه  
هذا الجرح قائلاً :

« أمن النظر وخبرني اذا كان في جسماني مكان ليس فيه  
اثر لجرح »

فليؤيد الله هذه الامة التي ليس لها مثيل بين سائر امم العالم  
من كل وجه .

ولا بد لكل امرئ من ان يرى ما أبصرته بعيني من تلك  
المزلة الهائلة التي اطبقت على هذه الامة الصابرة المتجملعة حلقتها

المستحكمة — بفضل الانسانية الاوروبية — ليدرك كنه الروح  
القوي السامي المتغلغل في نفوس هؤلاء الاناس الذين يحسبون من  
عصر غير عصرنا الحالي ، والذين يتحملون اعباء الضحايا التي لا  
تحصى ولا يمكن ان يطلق عليها اسم ما وهم مثابرون على الجهاد  
بمسألة لا تقهر .

وما انا بمحرك عاطفة الاشفاق والرافة بين جوانح اية دولة  
لان كل محاولة من هذا القبيل بعد الذي رأيت عيانا ليست سوى  
ضرب من المبتغ غير مجد سوى اضاعة الوقت سدى . فقد  
اصبح من الواضح ان اوربا راغبة في القضاء على الامة العثمانية .  
وهل لو لم تكن هذه امنيتها الاكيدة كانت تلبث ملتزمة جانب  
الصمت التام ازاء ما هو جار في الاناضول ؟ ولا سيما بعد ان حاربت  
اربعة سنوات لاجل « سلامة الشعوب وحريتها ؟

وما انا بمدافع هنا عن مسألة ما ، وانما انا مثبت فقط أموراً  
تجدت في اوائل القرن العشرين .

من يمشى ير : ليجرين العدل الالهي المقدس في مجراه .

فندقلى فى ١٦ مايو

غادرنا افيون قره حصار الساعة الثامنة صباحا . وكنا نؤلف  
ركبا مكونا من خمس مركبات .

فخلال الدين عارف بك استقل معى مركبة لطيفة ، ونفر  
الدين بك محافظ اضاليا الجديد الذي ظل من رفاقنا فى هذه السفرة  
احتل المركبة الثانية وتبوا الثالثة القائمقام عزيز بك ومعه احد  
ايمان اضاليا ، والعربتان الاخريان تحملان اثقالنا .

وبعد ساعة من تحرك ركبنا التقينا بفصائل من المدفعية  
الجبلية منطلقة الى افيون قره حصار ، ثم مررنا بعد مسافة قليلة  
بقوة كبيرة من المشاة مناسبة فى عدة مسالك لانها قادمة من جهات  
مختلفة ، وقد اخذت تنتشر فى السهل مؤلفة مربعات متتحية ووجهة  
تلك المدينة نفسها . ثم اقبلت مدفعية الميدان وتبعها بعض المدافع  
الثقيلة تجرء عجول ، واخيرا وافت عربات الذخائر يحرسها القيسان  
ولا يرى لامتدادها آخر .

وما هذا المرمى العظيم الا احتشاد الجنود المتفرقة على اجزاء  
صغيرة فى اماكن متعددة لكى تصير على استعداد . لمواجهة  
المجوم المقبل . وانى لانى أجل الشاء على هذه الخطوة ، لان  
الجهة التى يكون امتدادها اكثر من خمسمائة كيلو متر ذاهبة من

ازميت الى مايقارب بوردرر مجتازة باسكى شهر فكوتاهية فافيون  
قره حصار يذبحى ان تكون متينة متساندة الاجزاء .

واكلنا اكلة الغذاء الساعة الثانية بعد الظهر فى خان الفيناقيه  
آلاف من الرجال مر سائر الاعمار مدعويين للخدمة العسكرية وهم  
راحلون الى انقرة لتزويدهم بالملابس والاسلحة وبعد ذلك يذهبون  
من هنالك الى جبهة القتال

وهؤلاء الرجال من الجنود السالفين من الطبقات القديمة التي  
حضرت وقائع الحرب العالمية الكبرى .

فقبولوا بتحية الاحترام وانهم لاهل لكل تجلة فقد قضوا اياما  
عديدة مشاة على الاقدام وسيةضون سواها حتى يصلوا الى انقرة  
بجلد عظيم ومن غير ادنى تنمر .

وبعد مسافة اخرى اجتزنا بقافلة عظيمة من الغلمان الذين لايزالون  
لدان الاعواد صغار الاعمار ، فسألت :

« الى اين يذهب هؤلاء الاحداث ؟ »

فأجابونى : « الى الحرب »

قلت : « ومع على هذه الحدائة من العمر ؟ وماذا عسام يعملون

هنا لك ؟ »

فقليل لى : « سيجتهدون فى انجاز بعض الاعمال وفى مساعدة

عسا كرنا الحماة بقدر ما في وسمهم القيام به من الاعمال الجسماء ؛  
وسيدربون على سوق المركبات وعربات النقل ، وعلى كل حال فان  
اعمالهم ستخفف اعباء جمعة عن عواقب المساكر المحاريين »

فيالها من امة عجيبة بحيدة تؤدي على بكرة ايها وبعض  
اختيارها واجبها المقدس ، لا فرق في ذلك بين الرجل والمرأة بل  
بين الكهل والطفل بالمثل !

وبعد ان والينا الدسيار عشر ساعات متتاليات وصلنا الى هنا .  
والفندق الذي أوينا اليه لا يصبح للسكنى مطلقا . ولكن هذه  
العمة لم تكن الى باب في امتناع اجفاننا عن الانغماس ، اذ كان في مشقة  
هذا السفر الطويل ما يكفي لتغلب النوم على حواسنا ، الا ان الكرى  
لم يغش عيوننا لان قلوبنا باتت خافقة من شدة تأثرها بذكريات  
المناظر التي عرضت لابصارنا طول هذا اليوم

بوردور في ١٧ مايو

انترخامن فندقلى الساعة السابعة صباحا . وفي اثناء الاربع عشرة ساعة التي قطعنا فيها الطريق لبثنا نجتاز سهولا مزروعة زرع امتنا هيا في الاتقان والنمو ونحن لا نرى في طريقنا سوى جنود ذاهين آلافا هديدة للانضمام الى زملائهم في خطوط النار .

وكان بن فثمة من الاحتياطين الذين اقبلوا سرا عاملين دموع الامة للاندماج في الصفوف تحت علم الوطن المقدس ، عملاق من الجبارة يسير في مقدمتهم . ترعما باناشيد حرية يرددها خلفه رفاقه بتوازن ليس فيه نشاذ .

فما كاد يصل الينا حتى وقف بغتة امامنا ووجه الينا السؤال الآتي بتلف وتحمس غريبين ؛ قال :  
« افأتم قادمون من الجبهة ؟ »  
فأجبنا : « نعم »

قال : « اذن خبرونا ، انفقنا ما يقال من ان العدو لا ذباذبال القرار ؟ »

فكان جوابنا : « ان شاء الله »

فلم يتمهل ريثما ينعم النظر في الجواب ، بل التفت فورا الى رفاقه وخاطبهم بما يلي :



« هلم بنا على عجل ايها الرفاق ولنركض بل لنطركي نصل  
نحن ايضا في الوقت المناسب فنتمكن من مشاطرة اخواننا الغزاة  
اجر الجهاد وشرف الانتصار »

ولم يكذبتم لفظه الاخير حتى اسلم ساقيه للريح ناهبا الارض  
عدوا مخترقا الحقول غير مبال بالثعب . فكان عمله هذا مدعاة لاقتفاء  
رفاقه آثاره .

وان من ير هذا السباق المدهش العجيب يتبادر الى ذهنه في  
الحال ان ساحة الوغى على قيد خطوتين منا . . .

لقد كنا جميعا رجل حرب مدربين معتادين على ان نبصر كثيرا  
من المناظر الغريبة ، الا ان المرأى الجليل الذي مرّ قبالة ابصارنا  
في هذا الموقف تخطى كل وصف واطراء .

رما اكثر امثال هذه المناظر الناطقة بعظمة هذه الامة وهي  
مراء لا تبدو الابصار الا في الشرق .

. . . . .

وقبل بلوغنا بورود سرنا مدة ساعتين بجوار بحيرة ملحية الماء  
واسعة الارعاء لها شهرة بما احتوته مياهها من الاملاح السامة  
على ان مدخل مدينة الورود الباسمة كان بهجا باهرا ، اذ علقنا  
نسير في وسط حقول مغطاة باشجار الورد مترامية الاطراف الى

حد لا يمكن تصوره .

وتوجد هنا عدة مقاطر شيرة مستمرة على تقطير الورد  
لاستخلاص مياحه وعطوره . واستغلال ارواح الورد منتشر في  
هذه الجهة جد الانتشار .

وكال رئيس البلدية في انتظارنا وهو رجل شديد الذكاء  
واسم الحيلة حلال للمعضلات ، فذهب بنا الى بيت صغير وعلى الرغم  
مما توفر فيه من اسباب الراحة الضرورية لم نستطع ان نتمض  
عيوننا .

افكان ذلك من "تعب" ، او من انفعال النفس الناجم عن  
اهتياج المواطن ؟ او من انشغال الفكر ؟ ربما كانت هذه كلها  
اسبابا لاستعصاء النوم على عيوننا .

على انه ماذا يهمننا من قوالى لىالى السهاد ونحن نتصفع بابصارنا  
صحفا غراء من اعجب التواريخ !

وى صبيحة القد زرنا المقاطر ومعمل الطنافس والابسطة  
فابتعت منهما اشياء : وما ابهج الالوان وانضرها ، وما ابدع  
الرسوم وابهرها !

على ان كل بيت ، من جهة اخرى ، حافل بالمواد الاولى  
التي ينسج منها النساء تلك الطنافس الصغيرة المربعة التي تعتبر من

ابدع لوحات الرسوم .

ودعينا عشية من قبل جمعية الهلال الاحمر لتناول اكلة  
« الافطار » .

وان مكان هذه الجمعية هنا لماوى بديع يلتأم فيه شمل الاطباء  
التاسلين من كل انحاء البلاد العثمانية ، اذ ينطلقون بعد بلوفهم هذا  
المكان الى ميدان القتال .

وكان المحور الذى دارت حوله الاحاديث بوجه خاص تلك  
الخدم الوطنية الانسانية الاسلامية الجليلة التى ادتها مصر للدولة  
العثمانية اثناء الحرب البلقانية ، والكفاءة والمقدرة والنشاط  
والاقدام التى ابدتها الحكماء المصريون الفيورون اثناء تلك  
الايام العصيبة .

فانبرى احد الحضور الى مخاطبة الجميع قائلاً :

« لقد ازفت الساعة التى اصبحنا فيها شديدي العوز الى مساعدة  
العالم الاسلامي وتمضيده ، اذ كيف يمكن بغير هذه المعونة المرجوة  
تلافى المطالب الضرورية التى يقتضيها موقف هذه البلاد التمسدة  
الهروبة التى تجاهد بشجاعه عديمة المثال لاجل الاسلام الذى يعتبرها  
رمزه المقدس ؟ فما أكثر جرحى الحرب وأراملها وإيماها ویتاماها ! » .  
وانى انا الذى خبرت حقائق هذه البلاد ورأيت مصائبها

بالعين ، اعرف مقدار استحكام حلقات الضيق عليها ! ولكن كيف  
احاول ان اشرح لمطعم الكرة الارضية — الذين يكونون طائفة  
قائمة بنفسها — مالا يريدون ان يسموه أو يفقهوه ؛

ومن الواضح انهم لا يريدون ان يشغلوا اذانهم بالشقاء الحائق  
باناس لاعلم لهم بهم ! وما آسيا الصغرى ازاء ابصارهم سوى ارض  
غريبة عنهم نائية لاتكاد تصل اصدااء استغاثة سكانها المطاردين  
وزفراتهم ونحيبهم الى آذان هؤلاء المطعماء لتقطع عليهم صفوهم  
وتنعمهم ولذاتهم الاجتماعية والرياضية !  
ولكن ..... لنمض في سبيلنا .  
سنرحل غداة الغد بالسيارة الى ايطاليا .

اضاليا في ١٩ مايو

يألفها من طريق فتاة تنبسط على جانبيها الحقول الزاهية  
البية؛ فما هي الا بقعة من جناب عدن تزدهى بخضرتها النضيرة  
وتروح عن النفوس نسماتها العليقة :

ولبتنا نجتاز على امتداد عشرين كيلومترا أراضي واسعة النطاق  
كانت من جملة املاك السلطان عبدالحميد . فزرنا هذه المزارع كما  
زرنا مزارع حافظ باشا .

ولقد يقال ان حدائق القبة في مصر ليست سوى نمط مصغر  
من هذه الرياض الكبرى المسوقة على نظام شيق جذاب جعل  
البوئات الخلوية والضياع المسيدة على احدث طراز ، المتشرة في  
ثنايا ذلك الروص المشجر المزدهر المشر المعمار موضع اعجابنا وفتنة  
ابصارنا والبابنا .

وقد بلغ من خصب هذه البقاع ان لاسبيل الى ايجاد وجه  
شبه ومقارنة بينها وأية جهة اخرى فوق سطح الغراء .  
وفي الساعة الرابعة بعد الظهر اخذنا نجتاز جسراً رائعاً اشد  
الخطر غير مسيح الجانبين ، ويزيد امتداده على خمسمائة متر .

ويبما نحاول سياراتنا ان تتقدم الى الامام بمنتهى ما في وسعها  
من التدبّق والحذر أي بغاية التمثل اذا بالبابنا قد اجتذبتها تغريد

ليس له مثيل منبعث من جانب خليط من الطيور الفردة المختلفة اشكالا والوانا المتخنة لها أو كالأين افنان النباتات المائية المسمنة واجمات الغاب (البوص) الاثينة المنتشرة على ضفتي النهر فما اشجى هذا المزيج الرخيم الذى لا تزول آثار رنينه من البال والذى اطرب آذاننا وسرى عنا ما نوجسه من الخوف فى هذا الموقف الحرج العسير !

واستغرق منا تسم الجبل المشهور بصعوبة مرتقاؤه وتحذب ذروته ساعة ونصف ساعة . وكيف يمكنى ان ازيل ما ارتسم فى مخيلتى من هول التهاوى من هامة هذا الجبل لى بطن السهل ، ولم اعهد فيما غبر من سواف ايامى على كثرة ما طقت وتجوأت فى مختلف البلدان مثل هذا المجاز المتاهى فى الخطر وفى الهول

بيد اننا لا قينا الجراء الاوى بما انبسط على اثر ذلك امام ابصارنا من المنظر البديع الباهر . . . فيا لها من نظرة بدرت منا الى ذلك الجمال الطبيعى الجذاب المتلاعب بالالباب القدرات هالك فى جوف السهل مدينة اضالبا زاهية ناضرة تحت غلس المساء المستفىء بحمرة الشفق ، وتراءت المآذن اللطيفة كأنها منفصلة من اماكنها وطافية فوق وجه البحر الساكن الازرق الفيروزى ، وعلى بمديسرتنهض تلك الاكمة الزمردية كاطار مستدير

حول ذلك المشهد العبقري النضير . فيالها من بلاد بلغت غاية  
البهجة والبهاء !

وقبل وصولنا الى اضاليا بمسافة وجيزة اقبل حاكم اضاليا  
المسكرى وكبار الموظفين وسروات الرجال يهتثوننا بسلامة  
الوصول .

وكانت الساعة السادسة والنصف عند ماضى بنا قائد هذا  
الموقع الى فندق متناه فى النظافة ، وهناك كلف رئيس الشرطة  
بان يكون رهن اشارتنا .

ولقد كنت عانى اشد التعب لاني لم اكداً تنوق الكرى  
منذ مبارحتنا انقره ، ولكنى بادرت قبل اخلادى الى الراحة  
والنوم بارسال اشارة برقية اودعتها آيات الشكر والثناء الى مصطفى  
كمال باشا وانباته فيها ببلوغي اضاليا مدينة الحدائق المشرفة

اضاليا في ٢٠ مايو

قضيت النهار اجمع في تقعد المدينة صحبة رفيقي العزيز  
المحبوب في رحلتي هذه جلال الدين عارف بك .

اد مدينة اضاليا مشيدة في نفس دائرة المعقل الذي لم يكده  
يتغير شيء من مظهره الحربى القديم . فمن جسر متحرك الى خندق  
الى اسوار في منتهى الكشافة لا تزال محتفظة في اماكن منها  
بلوحات اثرية من المرمم معلنة ذكرى المارك التي حدثت هنا ،  
وقد نقش في بعضها تواريخ تلك المارك ، ونقشت في البعض  
الآخر آيات قرآنية . ولا يحتاج المرء لامعان النظر في خط هذه  
اللوحات المرمية حتى يحزر من شكل الخط المعصر الذي حدثت  
فيه الوقعة او القرن الذي سبوت فيه الحملة .

ولقد كان المتفرج يرى . منظر آخرياً من الحارات والازقة  
المضيقة الداخل بعضها في بعض والبوتات المتلاصقة المتعاشقة .  
اما المدينة الحديثة التي يمكن ان يطلق عليها بحق اسم مدينة  
العصور الوسطى ، فنفسولة عن القديمة بشارع واسع . والسوق  
الكبرى توجد في القسم الحديث ، وفيها يري المرء نماذج من كل  
ماتتجه البلاد الاناضولية .

واما قصر الحكومة ومساكن رجال السلطنة الايطالية



تفارجة عن دائرة الحصن ، وكذلك مركز التفراف الاثيرى ،  
وهى منتشرة باجمعها فى المراء .

وقد اقيمت على امتداد الشاطئ مستظلات خشبية صغيرة  
بديعة ومقاعد مستطيلة من الخشب أيضاً على نسق بديع .

ويوجد على ضفة القدير المتدى الخلوى الرحب (كافيه كازينو)  
المتامى والملاحه والاستمداد ، وهو ملتقى الناس من مختلف  
الطبقات والاجناس . وقد التقيت فيه من قبيل المصادفة بوالد  
الكاتبة الادبية الشهيرة خالدة اديب هانم التى قامت بنصيب  
واقربهم من الحركة الوطنية منذ ابتدائها فى اقمرة .

وتعتبر اضاليا مشى بديعاً نادر المثال ، اما فى الصيف فخرها  
لايطاق .

وهى مدينة معني بها جد العناية ، والنظافة متناهية فيها ، ولها  
ميزة وحيدة لا توجد فى مدينة سواها وهى مرور عنة غدران  
ومجاربها منحدره من الجبال المجاورة للمدينة حتى اذا ما اخترقتها  
اندفعت مترامية فى البحر — وهو منخفض عن المدينة جدا —  
محدثة هدير او جلبة شديدين الى درجة تجعل المرء لا يسمع من كل  
الارجاء سوى اصوات المياه المتدفعة بغير انقطاع .

وقد دعينا الى تناول اكلة الإفطار هذا المساء لدى

احمد بك .

واحمد بك هذا كان ضابطا في الجيش سابقا وهو الآن من  
تجار اضراليا . وينتمى الى اسرة من اغرق اسرات الاستانة مجداً ،  
ووطنيته مشتعلة حماسة وشماله سامية كريمة . ولقد استطاع بما  
أوتى من الذوق السليم والذكاء المتوقدان يجمع في بيته الصغير  
الظريف بطريقة فنية فائقة كل مدائح الثروة الوطنية وتفاؤسها ،  
وردهة طفله الصغير آية الابداع في فن الزخرف الشرقى .  
واذ جلست فيها ارتقب مقدم الحاكين الجديد والسالف فقد خف  
بى فكرى في افق الخيال محاماً الى الاستانة الى زين لى الوهم انى  
اصبحت في قسمها الوطني وهو اسلامبول .

وساظل ذاكرا حفاوة احمد بك واخيه بى وساحتفظ بذكرى  
ودهما الثابت واخائهما الصادق .

وبعد الانتهاء من تناول الاطعمة الشبيهة الهنيئة العديدة المصنوعة  
بطريقة راقية بديمة ، اقبل ولدا احمد بك فسلما علينا بادب ومعهما  
مؤدبتهما السويسرية ، وهما ولد وبنت صغيران لطيفا المرأى خفيفا  
الروح . ويتكلمان باللغتين الفرنسية والالمانية .

وبعد الافطار قضينا مدة طويلة في المحادثة .

وحاكم اضراليا رجل مستنير مثقف الفكر ، سياسي بارع

ووطني غيور .

فيالها من ليلة غراء افمت قلى بهجة وجبوا !

ان من يسم هؤلاء الرجال الامائل وهم يخوضون في  
شؤون هامة ببساطة لامثيل لها لايسه الا ان يضائف اعجابه  
بهم واكباره ايام .

فليحفظهم الله جيما : اهم لا بطل تضرب بمزائمهم الامثال .

أضاليا في ٢١ مايو

أخذنا ننزه على شاطئ البحر الهادئ اللطيف خارج المدينة تحت اظلال اشجار ادماب (البلاتنيه) العتيقة الظليلة ، رفيقى في رحلتى هذه وانا ، ومررنا بين البساتين النضيرة والحدائق الغناء الحافلة بسائر انواع الاشجار المثمرة .

وان من لم يراضيا لا يمكنه ان يتصور مبلغ جمال هذه البقعة الحسنة الساحرة ذات المنظر الفردوسي .

وبعد تروض مديد بديع شيق وصلنا الى باب حديقة شهيرة لرجل اسمه عثمان افندى . فوجدناها وسرنا في طرقاتها معجبين باشجارها الباسقة الرعاء المثقلة بمختلف الازهار . وما رأينا اثرا للحشائش والاعشاب البرية التى ترافق الاشجار والزرع عادة فى الرياض والحقول ولشاطرها غذاءها الذى تستمد من الترى ، وكذلك لم نر ورقة من اوراق الاشجار المتهاوية من فروعها . فالمشاي مكتنسة ونظيفة الى اقصى ما يمكن تصويره .

وبينما نحن نسير فى هذه السكينة الشاملة المعهودة فيما بعد الظهر ، اذا بفلام صغير لحنا . فاقبل الينا مبتسما وهو مشتمل بالزى الاناضولى ، وهو ذلك السربال القمضاخ (شروال) الذى يعلوه حزام احمر عريض ، الا انه لم يوجه الينا كلمة واحدة ، بل كل ما فعله ان

قام بواجبه فتقدمنا مرشدا الى مستظل خشبي لطيف ( قرية )  
محفوف بالا شجار الوارفة . وبعد ان اجلسنا تسحب صامتا ؛  
ولم يمض سوى قليل من الزمن حتي بصرنا بأبيه عثمان افندي  
مقبلا . خيانا ورحب بنا .

واذ علم باننا سائحون وقد قدمنا حديثا من انقرة رفع يديه  
الى السماء وقال مبتهلا :

« اللهم انصر الاسلام وأيده وأعزه »

ثم شرع يسائلنا عن الحاله الحربية وموقف الجيش ، واخذ  
يصنى يتلف وانعام الى كل ما سردده عليه من الانباء والتفاصيل .  
ثم قال وقد بدت على وجهه دلائل الاسف والحسرة :

« واعر قلباه اني لشديد الاسف على بلدغى سن الكبير  
وعلى صيرورتى كبير اسرة عديدة الافراد ، كما انى متحسر لان  
اطفالى لا يزالون احداثا غير قادرين على خوض غمرات القتال .  
بيد انى لم اتأخر ولن اتأخر عن خدمة بلادى بكل ما اوتيت من  
حول وقوة »

وعندما ازمعنا على مفارقتة اهدانا سلة كبيرة ملاءى بالبرتقال  
الكبير البديع ، واذا اردنا ان نسأله لى الباب عما يتقاضانا من  
نمن هذه الفاكه النميته ، رمقنا بنظرة يتمشى فيها شبح العتب

العنب اللطيف وقال :

« انكما لاتزالان في رباع الشرق الكريمة وتحت سمائه  
الصافية الرحيمة ، فلتعلما هذا حق العلم ايها الصديقان العزيزان  
... بل انا الذي احمدكما على ما أوليتاني من الجميل بتشريفكما  
حديثي وبماملأتما قلبي به اليوم سروراً وارتياحاً من النفحة  
الذكية التي حملتماها الينا من انقرتنا المحبوبة المقدسة »

أضاليا في ٢٢ مايو

لقد قمنا بجولة كبيرة في السهول المجاورة هذه المدينة وهي  
سهول حافلة بصنوف المحاسن الطيبة .

وعلى مقربة من المدينة توجد مائتا ألف دونم (١١) قطعة واحدة  
تعادل في خصبها مجموع أشهر الاراضي المصرية وخصبها .  
ويقدرن القوة المحركة الكامنة في شلالات أضاليا بخمسة  
عشر ألف حصان .

لقد لاحظت ان النساء المسلمات هنا يأتزن بالخر الزاهية  
ذات الهندام البديع كأخواتهن في الاستانة ، وان النساء الروميات  
يتزيين بالزى القديم المؤلف من صدر صغير وحزام عريض وطربوش  
على الرأس يعتمدن عليه بشاش ، وتسترسل على الظهر جديلتان  
طويلتان .

ان أهالى أضاليا يثنون على رجال السلطة الإيطالية الذين

---

(١) الدونم فدان تركي معداره ربع فدان مصرى — م

انتهجوا منداحتلال أضااليا خطة المحاسنة والمصانعة . وعلى الرغم من وجود قوة احتلال عسكرية وسواها . فان مظهر الحالة يدل على عدم حدوث أي تغيير ، بل لقد سمعت اطراء المجاملة التي يظهرها الضباط الايطاليين وحس العشرة . ولا يستشعر احد اقل تأثير من الضغط ، ولذا يعيش انعمانيون في وئام تام مع الايطاليين الذين ادركوا على الفور كيف يمكنهم ان ياملوا هذا الشعب المشهور بالاباء والحماسة والقوة .

واذا كان قد بدر حادث مندمة وجيزة مداره الاعتداء على باخرة تحقق فوقها الراية الانجليزية ، فما ذلك الا ان رجال الشرطة النمانيين البالفين من الدهاء مبلغا عظيميا ، علموا ان هذه الباخرة تقل عمال ثورة قونية فارادوا ان يقبضوا على هؤلاء الاشخاص المجردين من الدين ومن الضير ومن الشرف ، فنجم عن عملهم هذا حادث مكبر بولغ فيه على الاثر .

ومحافظ اضااليا الجديد رجل لاغبار على استقامته ، وقد سوى الخلاف وانهى اثره تماما ، ومن جهة اخرى فان محافظ اضااليا معروف بميله الحقيقي لايطاليا . وفي الحقيقة ليس تمت باعث جوهرى يحول دون التمام بين الحكومتين النمانية والايطالية . ان المصالح المشتركة الجمة تربط ما بين هتين الدولتين ، ويجب في



الوقت الحالى ان يسود الود والولاء بين هذين البلدين اللذين لا توجد اسباب عدائية حقيقة تفصل بينهما ليتآذرا على توطيد اركان السلام فى الشرق .

وقد رفق جلال الدين عارف بك نفسه على الاممى الحسن بين الطرفين ليكون صلة الاتفاق والوثام ما بين حكومته والحكومة الايطالية ، على الرغم من ان سفره الى اوربا انما هو لاجل عنايته بصحته ولا تماس الراحة وتبديل الهواء . وقد اشتهر بأنه لم يدع فرصة تمر بدور ان يستفيد منها خدمة يؤديها لوطنه قياما بواجب الوطنية الصادقة .

وبعد ان انتهينا من طعام الافطار هذا المساء انطلقنا الى شاطئ البحر . ولقد بدا ذلك المنتدى (كافيه كازينو) البحرى اللطيف متلاً لثا تحت اشعة آلاف من الانوار الكهربائية .

وكان عدد عظيم من الناس جلوساحول الموائد الصغيرة فى حديقة هذا المنتدى الرحبة وبينهم افواج متعددة من ذوى المراكز السامية فى الحياة الاجتماعية

ولا تبرح من مخيلتي صورة ذلك الحيا النبيل المتجمل به الامير

الكردي الحداد .. الاميرم .... الذي كان مرتدياً ثوباً اسود  
يزهوه به هو يتكلم بحمية وغيرة وطنيه .

اما صفاته فذو بسطة في الجسم ، رقيق البشرة ، بديع الهندام  
وهو يمثل الشباب الذي النشط في عصر دالباهر المجيد  
وبسته انفية والاشعة المتراصلة من مقلتيه تعبران عن  
امور كثر .

ودار محور الكلام على المسألة الكردية في جملة ما خضنا  
غماره من الاحاديث المختلة فقال متحمساً :

« المسألة الكردية » وهل هي سوى وهم مستحيل التحقق !!  
وكيف يمكن وجود مثل هذه المسألة ، لقد لبثنا طوال الازمان  
عثمانيين من اشد العناصر العثمانية ، اخلاصاً لهذا الوطن المقدس ،  
انا لعليمون بال... . لمساسبين الماوسوسين في صدور الناس الذين  
لاهم لهم سوى ايجاد التفرقة ، الشقاق بين ابناء الوطن الواحد كما  
اننا نعرف بالمثل لماذا يقدمون على هذه الفعلة الشنعاء .

فصدقني واعتقد ان فعائهم هذه لن تنيلهم مأرباً وما يريدون  
احدائه من الشر سيصيبهم وباله .

على ان الاسلام ليس سوى اسرة عظيمة لا حاسية فيها ، بل اليس  
من مبادئ ديننا الحق ذلك القول المأثور « انما المؤمنون اخوه » ؟

فدونت اقواله هذه بمتنقى الدقة .

فيا ايها الامير الكردي النبيل الا يمكن ان يتجمل بمثل  
حيثك هذه وشجاعتك التي لامثيل لها سائر زعماء المسلمين !  
انى اشعر يا امير م . . . بعاطفة الاحترام المشفوع بالاعجاب  
لشخصك الجليل ولكل من تجمل بمثل سجايك الكريمة .

٢٦ مايو في البحر الى رودس .

زرتا المحافظ شاكرين مجاملته . ثم ودعنا تلك المدينة الكريمة  
الحفية باضيافها .

وكان كل اصدقائنا يلازموننا هذا المساء .

وعند ما وصلنا الى المرفأ لقت نظراً منظر رئيس المحالين ،  
فقد كان عملاقاً هائلاً ذا وجه ابيض بشوش ، وملبسه ثميناً وذا  
رواء بديع ، وقد وضع على رأسه القلبق ، فأخذ المشيعون يتأملون  
هذه القامة الهائلة المدمشة . وهذا الرجل وطني ، بل وطني عظيم  
يشغل غيرة وحمية .

ومن امثلة وطنيته السامية انه لم يسمح بتسابق افراغ ما في  
البواخر والسفن الاغريقية من البضائع او شحنها من محمولات  
البلاد .

ونهاية الامر اننا فارقنا المرفأ في السية

ولقد صفا الجو وراق وهذا البحر وعذب ركوبه حتى ان  
الباخرة الصغيرة التي تقلنا ، وهي من واخلر شركة اللويد التريستية ،  
أخذت تمخر العباب راحة وسرعة مرضيتين .

رودس في ٢٤ مايو

لقد وصلنا الى هذه الجزيرة الجميلة التاريخية حوالى الساعة  
العاشرة صباحاً .

وكان الافق صحواً متلاًثاً والجو بديماً ساحراً .  
وقد كان يرتقب مقدمنا زورق ارسله صاحب فندق (بيلا فيستا)  
لينقلنا الى رصيف المرفأ حيث كانت تنتظرنا هنالك ثلاث ركبات  
حجرت لنا خاصة .

ولقد بذل حكام الجزيرة كل ما في وسعهم من حول وطول  
لتسهيل شؤوننا ولتوفير راحتنا مجتهدين في استرضائنا بكل وسيلة  
ممكنة ، حتى لقد تيسر لنا بعد مدة وجيزة جدا من وصول باخرتنا  
الى مياه الجزيرة ، ان نصل الى فندقنا بمنتهى الارتياح .  
وفندق بيلا فيستا هذا كان فوق احدى الربى :

## ٢٩ مايو في البحر

غادرنا رودس اليوم على الرغم مما علمناه من قرب وصول  
بكر سامي بك .

على اننا كنا قد اضعنا من الوقت في زيارة الاماكن التي  
مررنا بها اثناء الطريق ما جعلنا نضن باضاعة وقت آخر في الانتظار  
ولقد كان جميع الاهالى الذين خالطناهم في رودس لطافا  
بشوشين حسنى المعاملة .

وانى لأهدى ثنائى الجلم الى حكم رودس الايطاليين ، والى  
اخى قنصل فرنسا والى سائر اولئك الذين كانوا من جملة العاملين  
على ترفيه عيشنا اثناء المدة القصيرة التي اقناها في رودس .  
وذكرى الدكتور مصطفى بك تدخل مكاناً خاصاً في ذاكرتى  
لاتزول منه .

فما اجل المكرمات التي قام بها لنا هذا الصديق الوفي خلال  
هذه الإقامة القصيرة التي لاتكاد تذكر .  
انى سأظل حافظاً جميله واخلاصه .

٣٠. مايو في عرض البحر .  
ليلة مضطربة عبوس ، وبحر هائج وثاب .

٣١ مايو . مكالاوفا .  
لقد لمفنا هذا المرفأ المليح وسنقضى فيه بضعة أيام .  
ولا يزال البحر يرفى ويزبد في الساعة المعينة من بعد ظهر كل  
يوم ويظل على احتياجه وصخبه حتى منتصف الليل ، واذا ذاك  
تسكن نائوته ويهدأ جأشه . وانه لمكان شديد الخطر ، وترى العين  
على مقربة منا مدمرة ايطالية مرتطمة .  
وتراعى المدينة قبالة البحر وقد دمر نصفها من اعمال الحرب ،  
وعندما تنبث الانور فيها مساء على مهل ينمكس شبحها البديع  
بشكل فتان في البحر .  
وكان القاتمقام فروخ بك يكثر من زيارتنا حتى امضنا . وياله  
من رجل قوي العزم مقدم .  
ولا يسعني هنا الا ان اجهر بنثائي على رقة شمائل رئيس  
السواحل وضباطه .

## ٦ يويه في البحر

نحن نشق العباب . وعند ما صرنا امام قناة كورتنا اعلنونا  
بانه مسدود منذ الوء الاخير ، وان لابد من انتظار خمسة عشر  
يوما للتمكن من عبوره . فلم يبق علينا حينئذ الا ان نرتد الى الخلف  
وان نطوف حول الجزر . . . . .

على ان البحر كاللا يزال صاخبا وتاما ؛ والسفينه لا تزال  
راقصة مترجحة فوق امواجه .

وانى كلما أهمنت في الابتعاد عن الشرق الغارق في لجج الدماء  
أجد ذكرى اولئك الذين غادرتهم فيه تزداد ملازمة لذا كرتى  
وتزيدنى تفكيرا بهم واهتماما بامرهم .



٧ يونيه في وسيع الدأماء  
أخذت أسير حياة وذهاباً فوق ظهر الباخرة .  
وكان الجو بارداً جداً والليل شديد الحلكة . والريح تعصف  
بشدة والباخرة تترامى في احضان الامواج .  
سيكون غدا عيد الفطر الذي يحتفل به المسلمون كل عام وهو  
شهر مكرم لدى سائر مسلمي الارض . وان هو الا يوم راحة وغفران  
واحسان واجتماع عام وتزاور بين الجميع .  
ولكن في هذا الوقت الذي تنامت فيه أحزان المسلمين  
سيكون القديوم حزن وحداد عامين !

ولم يدون التاريخ مثل هذا الحادث المؤلم المصيب !  
أخذ عصف الرياح يشتد ، واختفت آثار النجوم من صحيفة  
السماء . . . حيثئذ ترامت بي الوحدة والوحشة الى التفكير في  
الابطال الذين فارقتهم ! انهم قوم لا يعرفون ولا يدوقون للراحة  
طما . . . فهم الآن يجاهدون وسيوالون هذا الجهاد بدون انقطاع  
الى ان يستشهدوا في ساحة الشرف والمجد ! وهيبات ثم هيبات  
ان ينزع منهم احد هذا القغار ! فأية امة في العالم لها مثل هذا  
التاريخ الحربي الباهر المجيد ؟

وما اجل الاستشهاد عن طيب خاطر في سبيل الدفاع عن

أرض الوطن المقدسة شبراً فشبراً كما يفعل هؤلاء الغزاة الإبادة  
الصابرون !

الا ان ثقي عظيمة بالمستقبل ! ولذا فانا معتقد انهم لن يفنوا  
على بكرة اييهم بل سيظلون على قيد الحياة الى ان يروا أياماً جميلة  
سعيدة هنيئة تكون اجر ما صبروا وما ذاقوا من شظف وحرمان  
وانقطاع عن العالم وانحصار داخل نطاق ضيق من النار والقولاذ .  
ولنرين باذن الله وحوله النصر المين مرفراً بمجناحيه الظليلين  
فوق رؤس اولئكم الشجمان الصناديد على الرغم من الضنك  
والحرج المتناهين في الوقت الحاضر وعلى الرغم من ذكرى الفصص  
والاهوال التي توالى من قبل !

في ايها الزعماء النبلاء الذين يقودون الجيوش العثمانية الكامرة  
الظافرة في ساحات الوغى اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله  
لعلكم تفلحون ، ولا تجهلوا للباس مسرباً الى قلوبكم الكبيرة التي  
هجزت عن اذلالها والتغلب على شممها وعزمها اعظم قوى العالم ،  
وثابروا على الدفاع الباسل عن الوطن العثماني الخالد ! انكم  
ستصيرون الغالين الفائزين ! ولن يقدر الله لنا الفناء لانكم  
يا حماة الشجمان انما تدافعون عن الحرية والعدل .

اما من سبيل الى وصول ، تنحى القوز لكم وآمالى وتوسلاتى

الحارة اليكم في المشية التي يتجلى صباحها بيوم عيد الفطر ا  
 فسلام عليكم جميعاً أي هؤلاء الذين عرفتمكم عن كشب ،  
 ويا اولئك الذين سمعت من انبلهم ما أفادني علماءهم من بعيد ا  
 فيازملاء السلاح ويا ايها الرفاق والاصدقاء والاحباء من  
 الزعيم الاكبر الى عصمت باشا الى رأفت باشا الى يوسف عزت  
 باشا فسوأم من جميع الذين ترد اسماءهم المحبوبة على لساني وشفتي .  
 ككاظم قره بكر باشا وصلاح الدين وتمكري واكرم ونفرا الدين  
 وعز الدين وكال بك ، اعدوا انكم مادم على قيد الحياء تسلكون  
 طريق الشرف والاباء فان الاسلام سيظل متمماً بحق الوجود في  
 هذا الكون وسيتهيأ له الدفاع عن نفسه ورد عاديات الغرب  
 واهواله التي لا تحصى ا

ان سائر القلوب تبجلكم وتكرّمكم وتبتهل الى الله من جميع  
 ارجاء العالم الاسلامي ان يؤيدكم ويحرسكم ويكامل اعمالكم الجليلة  
 بالنصر الحاسم المين .

لقد رأيتكم في ايام بؤس والهم فهل يقدر لي الله ان التقى بكم واتعلى  
 بمشاهدتكم في ايام نعيم ورخاء وسرور وطرب وهناك ؟ اني لا أمل  
 ان يتم هذا الرجاء قريباً باذن الله .

ولتكونوا على ثقة من ان الشرق هو الذي سيجود العالم

بصيب الراحة والطمانينة والسلام ، الشرق اقديم الازلى المحيد  
 مهد الانبياء والحكماء والمدنيات وعمراب العقائد والاديان ومنبت  
 الآمال الحديثة الذى يجاهد فى سبيل تحرير الامم المضطهدة المستعبدة  
 الراسفة فى قيود الاسر والهوان .

على ان لحة من الضوء قد انبثقت ولا تلبث ان تتحول الى  
 اشعة باهرة تنتشر فى قبة السماء فتحدث تطوراً عظيماً فى الوجود .  
 ولن تقوى على مناهضة هذا الضوء أية شدة فى العالم وانما  
 الاحسان والرفق هما اللذان يسرا ان الامتزاج به والاستفادة منه .  
 وأول ماسينير باسمته المحسنة المرشدة اللطيفة الدولة العثمانية التى  
 كانت اولى الدولى التى أجلست فى ميناها الوهلى المبجل القيم  
 استقلال سائر الشعوب .

فعلیکم ایها الحماة المجاهدون بالصبر والمشاربة على جهادکم  
 الشریف مدة أخرى لتروا بمد أمد وجیز هذه الاصقاع الاسيوية  
 المشرقة المتلاثة رافلة فى حقل البهجة والسعادة والسمو والمجد الذى  
 ليس وراءه مطمح لطامع .

فليحفظکم الله ويؤيدکم روح من عنده الى ان تروا باعينکم  
 هذا اليوم الاغر المحيد .

٨ يونيو

في ترانته

لقد وصلنا أخيراً إلى القارة الأوربية .

وإنى لا كل من الآن مالا يزال واجبا عليّ القيام به إلى تيسير

الله وعطفه ورحمته واحسانه ، والله على كل شيء قدير .

# نصر من الله وفتح قريب

لقد جاء نصر الله والفتح

ان هذه الآية القرآنية التي تم الاتفاق منذ ان ابتدأت  
المعارك الحالية على ان تكون الشعار المقدس لدى سائر الامم  
منقوشة في ضمير كل مسلم من اولئك الغزاة الذين يجاهدون في  
ساحة المجد والشرف بنفوس لا تعرف اليأس ولا يدنو منها الفزع.  
ان المعنى المقدس المشتملة عليه هذه الآية المباركة قد امتزج  
بنرات اجساد الجنود، وقد ظهرت المعجزة الكبرى في معركة  
سقاريا التي لبثت ناشبة واحداً وعشرين يوماً.

وانه لعل لم يسبق له مثيل في سائر الاعمال الحربية ولدا  
يتحتم على كل منصف ان يحمي رأسه امام هذا العمل اكبر الاله  
واعجاباً به.

« ستسطم مذ الآن والى الابد شمس سقاريا على رأس بطل  
انقارتا التقى الظافر (١) »

---

(١) هذا نص التهمة التي ارسلتها حكومة اقرة بالتطراف الى  
مصطفى كمال باشا

ان الرجال الذين انقنوا شرف العالم الاسلامى باستقتالهم في  
جهادهم الذى نازلوا مهاجمهم فيه صدرا الصدر بشجاعة تبقى ذكرها  
الحجينة ما بقى العالم كاد سلاحهم قليلا وذخائرهم طفيئة ، ولم تكن  
لديهم سيارات مسلحة وفناطيس مدرعة و غازات خائفة ولا  
محلقات حربية ، والخلاصة ان اهم المستعدات الحربية ووسائل  
الاقتال لم تكن متوفرة لديهم اللهم الا شيثان كانا متوفرين لديهم  
اعظم مما كان موجودا منهما لدى اعدائهم وهما : الشجاعة ، والمقيدة  
الراسخة .

واخذت المصائل تترى من جبهات القوقاز والكرد واللاز  
وقليقيا واذ تم اجتماعها واحتشادها في الساحة الكبرى وقف في  
وسطها مصطفى كمال باشا يخاطب ابطالها وهو يهز قرصابه الساطع  
القاطع يمينه قائلا :

« ان العدو منمور بلجج الجبور اعمم توفر الذخائر بدرجة  
عظيمة لدينا ا فليحكم الله بيننا وبينه والله خير الحاكمين ا وعندى  
ان الذين يكاثرون ويفخرون بما لديهم من عدد الحرب الكثيرة  
والذخائر المتنوعة الوفيرة هم المقضى عليهم بالهلاك ويجب ان يموتوا  
اسوأ موت ا وهل سمع من قبل بالدماح للحكوم عليه بتخير آلة

التنفيذ فيهم ؟ فأني جرد شاسع بينهم وبيننا ، وماذا يهنا من امر الموت نحن الذين توطدت نفوسنا عليه حتى اصبحنا لانحشاء بل صار من اهون الامور علينا ، اننا نحى حياة الشرف والسهامه غير عاشين بنوع السلاح القاتل الذي يريدون اعدامنا به ما حنا قد وطنا نفوسنا على تحمل كل المكاره في سبيل النود عن حريتنا واستقلال وطننا المقدس ، فيدنا يؤثر هؤلاء الاعداء الاغترار بالانتصارات الوهميه ويتبجحون بنشر انبائها الملققه في سائر انحاء العالم . . . اليس في وسعك انت ايها الفصيل القاطع ان تفتنهم فرصه ذلك الاغترار الكاذب وتحتف من آلام هؤلاء المجاهدين الصابرين الذين جعلتهم المحن والاختطار المحدقه بهم من كل جانب ينتفضون حرقة ومضضا ؟ فتعصى بضربه فاصله من حدك المرهف القاطع على ذلك القورور ، ومع ذلك فان الحما ليس بمقصود على متبك ، بل انى اعلم انه ينبعث على شكل السنه مندلمه من اللهب المحرق من قراره حقدنا انذى لاحد له كما انه يتفجر بالمثل من الاحتقار الذى نستشعره لاولئك الذين لا يجمعون عن ارتكاب افطع الجرائم واخس الموبقات للتوصل الى افئائنا .

على انه يجب التأكد من اننا لن نبقي على أولئك الذين اقبلوا اليينا يواثبوننا في ديارنا ظلما منهم وعدوانا ، وسيرون انهم لن يفتحوا في



زحفهم سوى ابواب الموت الذى سيستقبلهم بصدرة الرجب ،  
وذلك لان المخلوب فى هذه الارض المشبعة بالدماء لن يمتلك منها  
سوي ما تستقر رمته فيه !

انهم يستطيعون ان يترنموا الآن باناشيد الظفر والانتصار  
فانا ادعهم يلهجون باحاديث المجد والفخر . وبعد حين ستأزف  
الساعة التى تعالى فيها اصواتهم المتحشجة فى صدورهم ياسا وهلمك  
وقالما وتبلغ اصوات استغاثتهم واستنجادهم اعنان السماء .  
ولقد كان حماة الوطن الذين اندفعوا خلف العدو المدحور  
يطاردونه ويضربون فى قفاه بتراميم فى النهر واجتيازه سبعا من  
فراى اولئك القوسان الذين فى غروب يوم صافى السماء ساكن  
الريح عبروا البسفور سباحة اطاعة للامر الموحى اليهم من زعيمهم  
فطارت عقول المتزهين الذين كان هدوء الجو وجمال الطبيعة قد  
حملهم على البقاء لدى الشاطئ فى هذه الساعة المتأخرة واذلهم  
منظر هذه الشجاعة التى لا يتصورها العقل فى ذلك العهد الذى كانت  
فيه اسلامبول لا تزال بيزانس التاريخية الشيرة .

\*\*\*

ان الكفاءة التى أبدتها القيادة العليا فى هذه المعركة التاريخية  
المظيمة لا يمكن انكارها ولن تختفى من الابصار آثارها . وقد

توالت ادلة هذه الكفاءة بما تقوم به القيادة العليا كل يوم من الحركات العسكرية التي تشهد لها بالبراعة الباهرة .

واذا عمدنا الى المقارنة ما بين الخصمين المقتتلين لما وجدنا وجها واحداً للمقارنة بينهما فان تفوق الاروام على الوطنيين العثمانيين بالغ مبلغاً لا حد له سواء امن جهة التفوق العددي الهائل أم من جهة توفر الادوات الحربية ام من قبيل الوسائل الفنية العسكرية التي يتولى شؤونها لدي العدو ذلك المهر ك المستور ؛ فالعدو اذن حاصل على كل اسباب الفوز والنجاح .

ومع كل هذه الميزات التي يمتاز به العدو المهاجم فما استطاعت جميع هذه الاشياء ان تمر قل او تقف تنفيذ الخطة الحكيمة التي اعدتها هيئة اركان الحرب العثمانية منذ ثلاثة شهور وهي تقضي بامتناع الجيش العثماني من قبول الالتحام عند وثوب الجيش الاغريقي والارتداد امامه لاستجراؤه الى النقطة المينة لحدوث المعركة . فتمت هزيمة العدو في المكان الذي كان مقدراً له الاخفاق فيه .

ولقد صحت فروض الزعيم الاكبر ومساعديه النابغين وامانيهم ونجحت مشروعاتهم الحربية نجاحاً تحظى كل تقدير وحسبان .

\*\*\*

أقد وصل الملك قسطنطين يوم ١٢ يونيه الى ثغرازمير .  
 فاستقبل فيها بصيحات ملأت فراغ الجو متضمنة هذه الكلمات :  
 « الى امام ! الى بيزانسه ! الى انقرة ! »  
 وكانت ملاقاته كملك اقل شأنًا من الترحيب به كرئيس حرب  
 صليبية (١) .

ولقد كان المرمى الذى يستهدفه أبطال المدينة الرومية الوصول  
 الى انقرة بالتأكيد — وذلك على الرغم من التكذيبات المدينة التى  
 صدرت منهم فيما بعد — وكان لابد لعاصمة البطولة الخالدة ان  
 تسقط فى ايدي الاغارقة المهاجمين فى يوم ٥ سبتمبر بالتدقيق  
 ليلقوا بهذا الفتح العظيم درسا على العثمانيين المتوحشين .  
 الا ان انقرة لم تسقط فى قبضة الاغارقة واضطر الملك  
 قسطنطين الى ان يؤب الى اتينا . . . ولكن بعد ان نشر البلاغ  
 الاآتى على عساكره .

« لقد اصبتم العدو بضربة فى قلبه ، وقد ارقم دماءكم وهي  
 ائمن دماء يونانية لتحرروا اخوانكم من نير الاستعباد ولتميدوا  
 المدينة تارة اخرى الى البلاد التى اتم فيها اسلافكم اعمالا عجيبة ،

الى غير ذلك من الادعاء .

مدينة ؟ أعمال مجيدة ؟ ما هذه الالفاظ الخالية من المعاني ؟  
ولكى تتكون لدى المرء فكرة حقيقة عن « العهد الذى  
سيدون التاريخ ذكره بأحرف من النضار » <sup>(١)</sup> ينبغي له ان يقارن  
ما بين الاناضول السخينة الواقعة فى حطابا السندسية البنية كشأنها  
قبل الحرب وهذه الصحراء القسحة القاحلة المضطربة ارجاؤها  
بالتيران والمندمل تراها الدامي بكف من الارحواذ وهى آسيا الصغرى  
فى حالتها الحاضرة .

فحينما مرث صاكر الجيش الرومى فى هذه البقاع الخصبية  
الرخية تركت فيها ندبة لا تمحى منها ابد الدهر « وهيات ان  
تنبت الحشائش والاعشاب ، فى تلك الأرجاء التى انتابها القعل  
الابعد عنه شديد » على اثر هذه الغارة الشعواء التى لا يمكن  
صدورها الا من القبائل المتوحشة فى المصور الوسطى .

وان هذه الاشؤون اثبتنا هنا نقلا عن مصادرنا الوثيقة ،  
شؤون لا سبيل الى المجادلة فيها لان الدول الكبرى تعرفها حق  
المعرفة .



ولم تكف الملحة الاخيرة للموازنة ما بين القوتين المتطاحتين  
ولكف المعتدى عن التمدى فى عدوانه بل لقد اعدت من الآن  
الوسائل لحرب الشتاء التى ستنبش فى صدارة الزمهرير جالبة  
شظفها واهوالها وآلامها .

ويظهر ان طريقة الانتصار العثمانى اصبحت بمنزلة « رجوع  
الى نادرة حربية » . فالخبرات السياسية الاوربية ستستغرق وقتا  
طويلا بالتاكيد ، وبالطبع ان العدو لا يريد انهاء هذه الحرب  
التي لا يصح ان يطلق عليها الا اسم التخريب والتدمير بما اشتملت  
عليه من سائر وسائل القسوة والفظاعة المنظمة .

وستظل الحقيقة هاتكة استار تلك المخازى التي يراد اخفاؤها  
حتى يعلم الناس اجمعين ما يرّجى النافقون فى ضرام هذه الحرب  
من اشغال نيرانها .

ومع ذلك فلماذا يارباه كل هذا الحقد الغالى مرجه فى صدور  
اولئك القوم المستعمرين على امة اشتهرت من قديم الزمان بشدة  
جنوحها الى المسالمة والمساعدة والاحسان ؟ بل ماهذا الاشتطاط  
فى العنف والظفان الذى لا تكاد تنتهى فظائمه المشؤومة ؟

وما الذى ارتكبه هؤلاء العثمانيون اخلاف ذلك الظافر الغلاب  
فاتح القسطنطينية السلطان محمد الثانى الذى اعلن على رؤوس الاشهاد

« ان شخص البطريرك الافريقى لا يمتدي عليه » والذي منحه كل الحقوق وسائر الميزات التى كان اسلافه يتمتعون بها من قبل »  
ان الذى يحاول ان ينكر على الامة العثمانية خلائقها الوديمة الهادئة اللطيفة فانه يجهل تاريخ هذه الامة الودودة المحاسنة المحسنة ولا يدري شيئا من حالتها النفسية المحبولة على الشرف والسمامة والاباء ، فالعثمانيون لم يهاجوا البتة الا فى مقام الدفاع عن انفسهم .  
واليس الانجليز الذين كانوا يعجبون بالعثمانيين فيما مضى ويحاولونهم لأجل كرامة نفوسهم واخلاص سريرتهم وصدق ودهم ، هم الذين ابدوا مرة اخرى وربما تكون الاخيرة . . . اعجابهم بهؤلاء العثمانيين وميلهم اليهم بعد الانتهاء من حرب الدردنيل الهائلة وذلك انهم عند محاولوا اخلاء شبه جزيرة غاليبولى ، مدوا موائد حافلة بكل صنوف الحلويات لخصومهم الالبابة الفرائيق ذوى الشهامة والشم « لا لاعدائهم الالمانيين » ؟

وهل قصر هؤلاء العثمانيون يوما فى القيام بالواجب الاعلى وهم الذين عندما رأوا باخرة حربية فرنسوية مصابة ومشرفة على الفرق ازاء كوم قعله سى — حينما يريد اقتحام الدردنيل — ابطلوا اطلاق مدافعهم وبدلا من اتمام عمل التدمير والاهلاك الذى تجبزه شرائع الحروب ، وأطلقوا مدافعهم فى الهواء تحية واكراما

للفرنسويين الشجعان المقاتلين وهتفت الجنود العثمانيون من الشاطئ قائلين : « المجد، الشرف للبحارة الفرنسيين الذين يموتون وهم مكالون بالسغار » .

ولقد ألقت سائر الدول سلاحها منذ إبرام الهدنة ماعدا الامة العثمانية .

وانما اضطرت الى طاب الصلح وإبرام الهدنة في آخر أكتوبر سنة ١٩١٨ بباعث من الكارثة البلغارية التي أصبحت على أثر حدرتها تراقيا بل الاستانة نفسها عرضة للخطر المباشر ، لا بسبب هزيمة حقيقية قوضت دعائم قواها .

على ان الذي قوى عزمها على نشدان الصلح ما ارتاحت اليه من الوعود الخلابية الواردة في شروط الرئيس ويلسن ، ولم يك ليخطر لها على بال انها ستوالب من كل حذب وصوب وبمثل هذه المباغتة المدهشة ولا سيما بعد تجريدتها من السلاح . . . « ان رأيي الاقوى هو الاحكم والاصوب دائما » هذه هي الحكمة الماثورة التي تتبع عند ما يراد حل احدى المسائل الاسلامية !

ومع ان هذه البلاد لم تكن السبب في نشوب الحرب العالمية فان جزاءها كان من أفظع ما سمع اذ كان نصيبها من الاضطلام والتمزيق مالم تصب بمثله أية بقعة أخرى من بقاع العالم .

« ويل للغلوبين ! » من ذا الذى يستطيع ان ينكر وقوع الاختيار على هذه القاعدة العاسية الفاشمة فى معاملة العثمانيين كما خانهم الجد العائر ومن ذا الذى يجهل ما يلاقيه حتى اليوم هؤلاء المحروين من جراء تطبيق هذه القاعدة المشؤومة !

وهل فى وسع مثل الامة العثمانية التمسك اذا ظلت محتفظة بمقصدها الاسى وهو العيش فى ظلال الشرف والكرامة ان لا تقاتل بل ان لا توالى الجهاد الى آخر نسمة من الحياة او الى ان تفوز بذلك المقصد الاسى ؟

اجل لتوالين الجهاد الى النهاية القصوى مادامت حاصلة على رجل واحد قادر على ان يقف فى وجه المغير المتعدى ليرد عاديته وطمانيه .

وعندما تهدد الحيلة ولا تبقى وسيلة لصد طغيان البحر الهائج المتواثبة امواجه فان الامة العثمانية لا تتأخر عن تنظيم خطوط الدفاع التى ستصير بمثابة سدود تمنع امواج ذلك الطغيان من التمدى فى الترامى الى الداخل .

ومما يمكن حدوثه بالمثل على توالى الازمان ، اذا ما ظلت الحرب ناشبة اعواماً طويلاً ولبث نطاق الحصر مشدوداً على وسط هذه الامة الصابرة وانقطعت كل صلاتها بالخارج ، ان يعد العثمانيون



بحكم الضرور القصوى الى اذ يراجعوا الى داخل آسيا ، ونمت مستقبلهم  
الناس حينما يعموا باذرع ممتدة وصدور مرجبة ، فيتكون حينئذ  
من هؤلاء الابطال حماة الاسلام الوسط العامل ونواة التفكير  
الليذان يحركان ويديران الدول والحكومات الاسلامية التي بدأت  
تتقظ من ذلك السبات العميق الطويل وهي الآن تشخص  
بإبصارها المتفتحة حديثا الى الوطنية العثمانية المستقلة في تلك البقعة  
المعتبرة آخر ملاذ مقدس للعالم الاسلامي لم يقبل حماته ان يطاقطوا  
رؤسهم صفاراً وذلاً ليحملوا النير الاجنبي على عواقبهم .  
ان مثل هذه الامة لا يمكن ارغام اقبا وكسر شوكتها بل لا  
يمكن عمو القرون العشرة التي قضتها في المجد والسمو والدفاع عن  
الاسلام من سجل التاريخ العالمي .

\*\*\*

اني ما خامرني يوماً ما اقل شك في الخاتمة التي ستغضي اليها  
هذه الملحة . وكلما فكرت في ان الحملة الانجليزية التي ساقتها  
انجلترا على العراق كلفتها ٩٠٠٠٠٠ رجل (١) في حين ان مجموع  
العثمانيين المحاربين كان اقل بكثير من هذا العدد لم اتمالك نفسي  
من الطرب والاعجاب بقيمة هؤلاء الجنود المجاهدين الذين عرفوا

---

(١) من تقرير المارشال واسن الذي نشر في يولييه سنة ١٩٢٠

كيف يدافعون دعاءاً باهر أعجيباً في سائر ميادين القتال متشبثين  
بخطّة واحد من الشجاعة والاقدام .

« ليس الذى يهمنى الآن هو الثبات فى مراكزنا الحاضرة  
بل تثبيت العدو فى مركزه الذى يحتله فى هذا الوقت والاستعداد  
لمباشرة الهجوم الآتى القريب . . . وهو هجوم عام ستشارك فيه  
سائر القوى التى سيتم احتشادها ونظمها الى ذلك الحين . »  
هذه هى الحكمة الرشيدة التى ما بها الزعيم الاكبر وهى  
توضح الخطّة العظيمة التى يريد تنفيذها فى المستقبل .

وما هى وسائل النجاح فى تنفيذ هذا المشروع الجسيم ؟  
« انتهاز الاحوال المناسبة للعمل المقرون بالجمع والتعوط فى التنفيذ . »  
الله اكبر ، ان الامة اثمانية متدينة حد التدبير ونفتها باولى  
الامر منها وقوادها فوق كل تصور

ان الجندي الاضولى لا يماثله فى الشجاعة والقوة والصبر على  
المسكاره جندي آخر على وجه الكرة الارضية وقد زاده عزماً  
وبأساً فى هذه المرة انه يجاهد امام عدو اكتسح دياره وحاول استعباده  
فما الذى تقتضيه الحالة اذن لتمكينه من احراز النصر بحد  
السلاح وهو النصر الوحيد الذى ينهى كل لدودة ونزاع ؟

« خصب الخيلة أى توفر المشروعات الجليلة فى قرائح القابضين

على ازمة شؤون البلاد .

ان الجنود التي تجاهد في ساحات الوغى ذات قيمة عظيمة ولا يعوزها شيء من صفات البطولة « فالوطن يمدم بالقوة الادبية التي تمكنهم من الثبات في مواطن الكفاح متحملين كل ما يعمنون به من الشدائد والاهوال » اذا اقتضت الحال هذا التحمل

---

٤١

وقبل الانتهاء من هذه السطور أعود الى دعوة المسلمين كافة . مرة اخرى ، متوسلة اليهم القيام بالواجب المروض عليهم . وبما انهم اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان صريحاً في اعماله واقواله لا تأخذه في الحق لومة لائم فليقتدوا بمنهجه القويم وليكن لديهم من الجرأة ما يبيح لهم تحمل تبعه الاعمال والآراء التي يقتضيها المقام الحرج المخوف بالاختار .

لقد ازفت الساعة الخطيرة التي يجب فيها على المسلمين كافة ان يتضامنوا وان يتساندوا بكل الطرق الميسورة .

واننا نرى الآن ان الاسلام لم يكن متحد الحكمة متفقاً في الشعور معتمداً على نفسه يوماً ما كما هو شأنه الآن .

وما ذلك الا لان صلح فرسي الذي خيب آمال الجميع (١)

---

(١) خلاصة تاريخ الحرب من عام ١٩١٤ الى سنة ١٩١٨

قد اشعل حرائق فظيمة في كل مكان : فاللهيب مندلع الاسنة  
والعاصفة ثائرة مكتسحة ما امامها على التوالى في القارتين العظيمتين  
الافريقية والاسبوية .

فصار من المفروض امام هذه الحالة الشاذة على كل مسلم ان  
يفعل كل ما في استطاعته فعلة ، لا يصال هذه الحرب الناشبة ظلما  
وعدوانا واتى ستهطل رحاها دائرة مادامت بلاد العثمانية مكتسحة  
مغارة عليها من سائر الانحاء ، الى الخاتمة السعيدة التي ينشدها العالم  
الاسلامي بأسره .

لقد اصبح من المحتم علينا جميعا ان نساعد على احراز النصر  
المبين .

ان السلم لا يستقر في بطاح الشرق المسيحة الا بعد معاملة  
العثمانيين بالعدل والانصاف ، ولن يلوح عهد السكينة في الاقطار  
الاسلامية الا بعد الاستيثاق من هذه الضمانة الكافلة حفظ تاج  
الاسلام حرامستقلا .

واذا لم نشرع منذ الآن في اتساز كل ما في استطاعتنا عمله  
لتدارك اخواننا المجاهدين في تلك الارزاء النائية قبل اذ يهلكوا  
على بكرة اييهم وهم مصممون على عدم التسليم والخنوع لارادة  
اعدائهم ، وهذا امر نشرك جميعا في تبعة مغبته ، نصير نحن بالمثل

جائين كاولئك الذين اخلوا بواجبهم الوطنى من قبل .  
فلنبذل اعظم جهودنا لنخفف بعض ما يكابده اولئك السامعون  
فى لجج الفصص والآلام ولتصح عزائمنا على ان تتوج باكليل  
القوز المعجل مجهود اخواننا الابطال اناية لهم بالانتصار الذى آلوا  
على انفسهم ان ينالوه لفائدتنا جميعا .

وبعد استقرار السلم وانتشاع الفيوم المتلبدة فى افق المشرق  
يكون امامنا مجال آخر لاعمال اخرى .

فقد اعدت مشروعات عظيمة ابتكرتها قرائح افراد من ذوى  
المعلومات الواسعة لاجل احياء ورقيّة هذه الاصقاع المجدودة التى  
انا بدتها صنوف اشقاء وامدادها بناصر الحياة اللازمة لتقوية كيائها  
وتمكنيتها من البقاء فى عداد البلاد العامرة .

ان اعداء الامة العثمانية قد اصابوا بلادها بالبلغ ضرر حتى كانوا  
من قسوتهم وغلظة اكبادهم يمتشون قوتها الطبيعية .

ان اقوى بلاد العالم واعظمها استعدادا للرق والسعادة فى هذه  
الآونة هى البلاد التى يكون مستقبلها الاقتصادى لاحدله ، وان  
خصب اراضي آسيا الصغرى وما تبطنه من موارد الثروة المكنوزة  
لاشهر من ان اعيد على الاسماع ذكرهما فى هذا المقام .

فيا ايها المسدون على اختلاف عناصركم تذكروا جميعا اسمكم

أنما تنتمون الى جنس واحد وأمة واحدة وملة واحدة — وهذا مستمد من قول الرسول الكريم — فهلوا الى شدازر هذه الامة المحروبة التي تمثل الاسلام بأسره والتي تعتبر رمز قوته وعظمته واعينوها على انجاز مهمتها العسيرة الجليلة بكل الوسائل الممكنة .  
وان اوردنا الحالية المتناحية المتناحية عن تلك الاصقاع ستحترمكم وستعجب بكم ، ونحوكم حينما تراكم تفدتم مقاصدكم بميرتباطو وبلا جلبة وضوضاء ، تلك المقاصد الكريمة الشريفة المشرفة ، وذلك لانها لا تلبث ان ترى هي بالمثل افقها قد صفا وتقسمت منه النعام التي كانت متلبدة فيه ومؤذنة بالمواصف والانواء .

ولنتأمل مليا بتدبر جراحنا العميقة الدامية ولكن لا باعين ملؤها الحقد والغل بل مهتدية بأشعة الحكمة متخذة من هذه الجروح عبراً بالغة تفهمنا كنه الحياة وتربنا أوها منا وافلاطنا ، ولنجتهد في ان نقول كما قال نابليون بونابارت :

« ان المرء ليسمو فوق مستوى أولئك الذين يهتروز ويسبون اذا ما تجاوز عنهم وقابلهم بالسلاح »

\*\*\*

لقد صرح رئيس الوزارة الانجليزية ، ونحن نتذكر تصريحه هذا جيد التذكر ، بأن رحي الحرب مادامت دائرة بين القوتين

المتطاحتين فلا امل في التوسط بينهما وان مفعول السلاح هو الحكم الوحيد الذى يفصل في المطالب العثمانية واليونانية ويضع حدا للقتال الناشب الآن بين الفريقين .

فاراد الله الا ان نكون نحن الظافرين الفالين في الوقت الحاضر على الرغم من سائر الوسائل الخارقة للعادة التى دبرت بمنتهى العناية والاحكام .

وها هو ذا مصطفى كمال باشا يسائل اوربا قائلا :

« ماذا عسى ان يكون حكمها بمد هذا النصر المبين »

واننا لنأمل من اوربا ان لا تنتهج هذه المرة خطتها التى اعتادت على ان تتبعها ازاءنا فترهقنا بتحكمها الذى لم تمد تطبيقه نفوسنا الا بية وان تنكب عن تلك السياسة العتيقة الجائرة التى لم تمتد صلح لهذا الزمن ، وهى سياسة « الكيل بكيل بن مختلفين والوزن بثقلين متفاوتين » .

وهل لم تخض اوربا غمار تلك الحرب الكبرى الزبون لاجل تحرير الشعوب المستضعفة وانصافها ؟

او ليس لنا الحق في ان نصيح ملء افواهنا مرددين القولة الماثورة التى رددتها فرنسا وهى :

« اما ان نحيا في ظل السلام والانصاف وأما ان نقي : »

وانى لمثبتة في هذا المقام بمضجل من خطابة الميسوكليمانسو (١)  
وهى جل جل بالاجمال بالمقصد الاسمى الذى يجاهد لاجله ابطال  
العثمانيين .

« لقد حفل الماضى بمحادث الضف وخور العزيمة كما حفل  
بمحادث العظمة وقوة الارادة . ونحن لا نستبقى اليوم من تلك  
الامور المنقضية سوى العظة البالغة - وهى ان نقوم بالواجبات  
العملية لا ان نفتصر على القاء الخطب الطنانة - التى يجب ان ننقشها  
فى صحيفة ذلك العقل الفرنسوى المستير باشعة الشرف والاباء  
والشهامة الانسانية وهى العادات المقدسة التى اشتهر بها اسلافنا  
على اختلاف طبقاتهم والمصادر الحقيقية الاساسية لانتصارنا .

وماذا يفيدنا ان نتبجح بقوانا : « لقد كان اباؤنا عظماء » اذا  
كان اولئك الاجداد يحكمون علينا وهم رقودى بطون قبورهم  
باننا ضعاف صغار النفوس ؟

فلنصنع الى اصواتهم المتعالية الى ضمائرنا من تلك الانغوار  
المستورة مرددة الكلمة الآتية التى يجب ان تلبت مرسومنا لمطاع  
المعمول به الى الابد وليكن فخارنا ان تظل ابصارهم متطلعة اليانا ونحن

---

(١) وهى مقتطفات من خطبة سانت هرمين التى القاها كليمانسو يوم  
الاحد ٢ اكتوبر



فعل بما رسموه لنا في نصيحتهم هذه :

« ان الوطن يجب ان يلبث فوق كل شيء سواء آفى زمن  
السلم وأمام اشراكه الممدودة أم فى وقت الحرب ونحت طائلة  
قشجاته المتواترة » .

« من المستطاع قتل الثمانين ولكن ليس من الممكن التغلب  
عليهم » (١)

ان هذا لقول حق .

\*\*\*

الآن وقد انتهيت من تدوين ما كان يخطر ببالى لم يبق لى  
ما أقوله سوى ترديد بعض يوت شعرية من الابتهاال الجليل الحار  
الذى صاغه فى قالب النظم المحكم السلطان مراد فى الليلة التى اسفرت  
عن صباح معركة قوصوه الشيرة وقد تلاها فى صلاته بلسان صادق  
وقلب طاهر .

وقد تلى هذا الدعاء الشعرى برمته فى الايام الاخيرة فى جميع  
مساجد الاستانه .

وهذه ترجمة الايات التى وقع عليها الاختيار منه :  
« بجاه النى المحبوب جد الحب »

---

(١) كلمة قالها نابليون بونابارت

وبذكري كل الدماء التي سالت في كربلا  
وبتلك الميوز المتأثية جداً الباكية أولئك المنترين  
وبكل الشهداء الذين ذهبوا ضحايا الدفاع عن دينك الحق المقدس  
خصد شوكة الاسلام وكلله بتاج المجد والفخار  
وليرتد المدعو المعتر بمتنهي القوة مغلوباً مدحوراً  
ولتغفر لنا ذنوبنا ايها الاله الاعظم  
ولتجزنا خير جزاء عن السنوات التي قضيناها في الجهاد  
اننى اقدم نفسى فداء للجيش ضنا بدمائه العزيزه  
فلاكن المحدث الوحيد الذى يصيه المرمى  
وماذا يهمنى اذا مامت في سبيل الدفاع عن الدين القويم  
جاعلاً نفسى القدوة المثلى للجيش الطاهر

. . . . .

ولقد فاز الجيش العثماني المغاوى بالنصر المبين في تلك المعركة  
التاريخية الشهيرة التي اعتزبها الاسلام واكتسب مجداً باهراً، الا  
ان السلطان مراد استشهد فيها .

## (نصر من الله وفتح قريب)

اننا لشديد والتمسك بديننا وعظيمو الامل في مستقبلنا . فالله  
يظهرنا ريؤيدنا وعمدنا بالنصر المبين باذنه تعالى .

روما في ٩ اكتوبر سنة ١٩٢١

قديره حسين

اتهى



## الواجب

الآن وقد انتبهنا من نقل هذا الكتاب النفيس بل هذا  
الذخر الثمين الى اللسان العربي ، نرى من الفائدة ان نفتنم هذه  
الفرصة السانحة لنطرق ابواباً شتى لاغنى عن طرقها ازاء الخطوب  
الجمّة المتساقطة على الشرق والاختار الهدفة به من كل جانب .  
ان الشرق المتفككة احزاه بعد ان تداعت اركان دوله  
الكبرى على اثر الحروب الصليبية وحروب الاستعمار الغربى اصبح .  
مطمعاً لكل دولة بل دويلة غربية .

ولو شئنا ان نستقريء اسباب هذا الضعف الهائل الذي ألمّ  
بالشرق بعد تفكك اجزائه لما صر علينا الاهتداء اليها وتدوينها .  
الا ان هذه الاسباب كثيرة وأغلبها لا صلة له مباشرة بهذا  
الكتاب ؛ ولذا رأينا ان لا نعرض لها جماعاً وانما نلّم باهمها مما له  
مساس قوى بالموضوع الذى تضمنته دفئا الكتاب والذى انما  
وضع ونشر لاجله خاصة .

وام هذا القسم من عوامل انحطاط الشرق وضعف دوله اذا  
صح وجود دول له في هذه الآونة سوى دولة الشمس المشرقة

اي اليابان ، انما هو جود ابنائه عن القيام بالواجب .  
يمرف الشرقي كثيراً من علل سقوط اشرق في دركات  
الضعف والهوان والشقاء ويدرك مايجب عليه القيام به لتلافى هذه  
العلل ولكنه لا يقسم على اتيانه .

قلو وفق الله كلامنا ، نحن الشرقيين جميعا الى تأدية الواجب  
لكان لنا من اعتدال جونا وغنى ارضنا وكثرة اعدادنا وصحة اجسادنا  
وذكاء عقولنا ماينهض الشرق من عثاره . ويميده الى سابق مجده  
وتفاره .

على اننا اذا عمننا وصم الشرقيين بالتقصير في القيام بالواجب  
فان لكل قاعة شواذها ، وهذه الشواذ لاحكم لها في القاعة  
تقسها ولهذا لم نشأ ان نجعل لهذه الشواذ موضوعاً خاصاً ، وما ذا  
تهيد اعمال افراد قلائل جداً في حالة بلغ من شدة حرجها انها تكاد  
لا تثمر فيها مجهودات العاملين على تلافيها وان عظمت وتعددت .  
هذه الدولة العثمانية تكبت يتر اعضائها وفناء ابنائها واحتلال  
الاجانب عاصمتها ، فانضمرت ثلة من الثمالة الباتية من بنيتها في  
اقصى اركانها وفي اكفها القواضب تجاهد مجاهدة الجائد بالنفس  
الاخير ، فهل قننا لها بالواجب واسعفناها ببعض المطالب ؟  
يمز علينا ان نقول اننا لم نفعل شيئاً وهل يسعنا ان نذكر

هنا بضعة آلاف الجنيات التي جمعناها في أكثر من عامين وارسلناها  
الى جمعية الهلال الاحمر العثماني ، وهل يروى رذاذ الندى روحنة  
احتبس عنها الفيت وانقطع التدبير فاصابها اليبس والجفاف ؟ وماذا  
تصنع قطرات قلائل في اعصار يكتسح القوافل في الصحارى  
القواحل ؟

ولن ننسى ما جمعه الهنود والافغانيون من المال وارسلوه الى  
المجاهدين المحصورين ، وذلك المال وان كثر عما جمعناه نحن للهلال  
الاحمر العثماني ليس سوى قطرة من قطرات . زنة وطفاء تراهى  
في سماء الصيف الصافية !

وكيف نستطيع ان نشبه ما سخابه العالم الاسلامى حتى اليوم  
اعانة لابطاله المحروبن مما جاد به في حرى طرابلس والبلقان ؟  
ولكن الجراح اذا تراخت قوادمه يرف على الاكام  
فنحن اليوم ازاء حالة لا يفيد فيها العويل بل قد تنفعها التغبية  
والتعليل . واذا كنا قد نعمنا على انفسنا تهاونها وتقصيرها ، او اذا  
كنا قد بسطنا حقيقة الحال على علاتها فما ذلك من قبيل اليأس ،  
بل من قبيل الحث على العمل النافع ، على القيام بالواجب المفروض  
على كل فرد منا . والا فليس في وسعنا ان ننكر أو نتجاهل ما قام  
به البعض من اعمال الاعانة الجليلة .

مثل السيدة الفاضلة تأتي الخير خفية ونحت عليه جهرة مثل  
 الثمرة النسيمة تخفى لذتها وفائدتها تحت غشاها الناضر وتفرى النفوس  
 بهما بما تشره من الاريج الجذاب  
 ذلك شأن السيدة الخيرة الاميرة النبيلة قدريه حسين التي من  
 الله عليها بنعمتي القلب الطاهر والعقل الكبير ، قدومها وحضانها  
 الشريف الى ان تؤدي الواجب المقدس بما يطلق السنة الواقفين  
 على حقيقة عملها الجليل بمجمل الشاء عليها ، ثم حملتها غيرتها وحميتها  
 عى ان تشر هذا الكتاب القيم داعية به العالم الاسلامى الى مناصرة  
 ومضيد أبطال الاناضول الذين تدفقت عليهم سيول المطامع من  
 كل جانب .

## الاسراف الماحمود

الاسراف ممدوم الا فى موطن واحد وهو النفع العام .  
 وكل يوم نسمع بانباء اولئك الذين ينفقون آلاف الدنانير فى  
 الملاهى والمتارف جزافا غير عابئين بما قد ينتاب منابع ثرواتهم  
 من النضوب ، ولكننا قلنا سمعنا بامرى ما اوهب عشرات الآلاف  
 من الدنانير مثلا فى سبيل النهضة الشرقية أو لاجل انقاذ الامة  
 الاسلامية من الخطر المهدق بها ، فثل سراتنا مثل وزارة أوقفنا

تنفق آلاف الدنانير على ترفيه نفر من كبار موظفيها وتقتري في الماء والزيت والبتروول والكهرباء المخصصة لدور العبادة معتمدة على قوله تعالى « ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين » !!!

على ان الله قد قبض لهذه الامة من اميراتها من تعرف كيف تبذر وتسرف في سبيل الفائدة العامة بخاء عملها هذا مستوجبا الحمد داعيا الى اطرائها عليه .

تلك هي الإميرة قدرية حسين التي دفعتها عواطفها الكريمة الى ايفاد وصنيها الفاضل هـ . زاده ، الذي نحترم ارادة الاميرة الشاة ورغبة ذلك الرسول العزيز في بقاء هذا لرمز علما عليه ، رسولا من قبلها الى بطل الاناضول بل بطل الاسلام بل بطل الشرق ان شاء الله مسلما عليه ومشجما له وموصلا هديتها الثمينة اليه بل الى حماة الاسلام الدائدين عن حياضه .

ولقد نمت اليّ من مصادر غير مصدر الاميرة الجليلة انباء هذه الهدية التي لا يمكن تقديرها والتي صادفت خير وقت موافق لها . وكنت اود لو استطعت ان اذكر تفاصيلها ليعلم ذوو الاموال المكتنزة منا ان بين سيداتنا الفضليات من هي اكر تقسا واطهر قلبا واذكى عقلا واعرف بالواجب من مثات منهم ! الا انني اخشى لو افضيت معلوماتي في هذا الصدد ان يكون عملي هدا على غير



رضاها ، وما كنت لاسخط سيدة ، ولا سبها اذا كانت متجمله  
بمثل هذا الشعور السامى .

جعلت عنوان كلمتى هذه « الاسراف محمود ، وأريد أن  
اهود الى هذا العنوان فاقول : اجل انه لاسراف محمود وتبذير من  
جيبها الخاص لتقديم تلك الهدية القيمة الى معشر لو اتاح الله لهم  
الخلاص من النمرة التى يكابدون الان احوالها رأينا من اعمالهم  
الهيمة ما يجعلنا نطفر فى الجوف فرحا واستبشارا . نعم نرى من اعمالهم  
العظيمة أمورا تطير بقلوبنا ابتهاجا لان تلك الاعمال لا تعود فوائدها  
عليهم وحدهم بل على العالم الاسلامى قاطبة ومن المؤكد على الشرق  
عامة .

ولقد يلاحظ القارئون ان بطل أنافارتا وسقاريا مصطفى كمال  
باشا كاف ه . زاده بواسطة روشان اشرف لك بمهمة اخرى ولا  
شك فى انها مهمة عظيمة ومن المحقق ان اميرتنا المحبوبة قداجابت  
سؤله وحملت نفسها فى سبيل القيام بالواجب اسرافا آخر يستوجب  
الاطراء والاعجاب وان كانت احاديثه لم تصل الى هذا القطر  
حتى الان

## افيروف !

اسم اشهر من نار على علم ذاع صيته في حرب البلقاذ ولا  
ولا يزال ذائعا حتى الآن لانه مطلق على اعظم مدرعة في اسطول  
اليونان .

فمن ذا الذى لقب هذه المدرعة الضخمة بهذا الاسم الشير ؟  
وهل هو من اسماء الابطال البحريين او من اسماء كبار القواد  
البريين او من اسماء رؤساء المصائب اليونانية القداميين ؟ كلا انه  
اسم رجل من التجار الأروام الذين نسلوا الى ديارنا المصرية  
العزيزة وربحت تجارتهم فيها فآثر وطنه بالشر الاكبر من ثروته  
التي اضاع تقيس عمره في تحصينها اذ ابتاع به هذه الدارعة التي  
خلدت اسمه في سجل التاريخ الوطنى . فسقيا له من وطني غيور  
شهم كريم !

والآن لتتذكر فيما يئتنا ، اسمنا ان احد اغنيائنا تبرع  
لمصر لا للدولة العثمانية بنصف مليون دينار كما فعل افيروف ؟  
اذكر ، والذكرى شجون ، ان اثنين من سروات المصريين  
الذين كانوا فى القسطنطينية اثناء الحرب البلقانية ، وعدا رجال  
الحكومة العثمانية بان يتبرعا بثمان قطعتين بحريتين حرييتين

ولعلها مدمرة ونسافة ونمهما معا لا يبلغ مائة ألف دينار . ولكن ما أبعد الخلف بين القول والعمل .

والآن استعرض في ذاكرتي اسمي هذين السريين بين اسماء المكتبتين لاعانة الافاضل فلا اجد لهما اثرا كأنهما لم يحملا شارات المجد من تلك الدولة المسكينة ، او كأن احدهما لم يكن على وشك الاندماج في سلك الوزراء العثمانيين !

وانما اثرت هذين الوحيين بالذكر لاسهامهما من اقدر سرة القطر على القيام بالواجب المفروض عليهما لدينهما وللدافعين عن حياض هذا الدين ولم يحركا ساكنا و يلفظا يننت شفة في هذا الصدد .

وآه ثم آه لو انهرى عثرون سريامن سرة المسلمين في مشارق الارض ومغاربها للتبرع بثمان قطع صغيرة للاسطول العثماني منذ البدء في اعادة تنظيم الجيش الري والبحرية العثمانيين في عام ١٩١٠ اذ لما طمعت ايطاليا في اقتطاع طرابلس الغرب من جسمان الدولة العثمانية ولكانت مصر متمتعة بالآر باستقلالها وحرية الحقيقين ، بل ربما كان الشرق كله رافلا في انواب النعيم !

ولكن قصر المسلمون في القيام بالواجب من قبل ، ولا يزالون مقصرين حتى اليوم ، في حين ان مصر تبرعت اثناء الحرب

الكبرى ان كرها واد اختيارا بمئات الالوف من الدنانير لتذكّر  
كتشتر وللصليب الاحمر ولسواهما من الشؤون الاخرى التى  
لأنهم مصر بتانا .

اد الاسلام فى اشد الحاجة الى رجال يجودون بانفس مالديهم  
من الاموال كما فعل افيروف المحسن العظيم لوطنه وكما فعل ساكننا  
الجنة رضوان الله عليهما محمود شوكت باشا الصدر الاعظم الا-بق  
الذى عندما اراد التحرك بالجيش من سلافيك لتأييد الدستور فى  
الاستانة ولم يجد في خزانة الحكومة مالا للاتفاق على الجيش  
الزاحف تبرع بكل ما يمتلكه من حطام الدنيا القانية و١٠٠٠ ثلاثة عشر  
الف دينار ، ومحمد - سيد حليم باشا الصدر الاعظم السابق الذى  
قضى نجه شهيدا فى روما فانه لم يتأخر عن رهن ام املا كة العقارية  
فى الاستانة على بضع مئات الالوف من الجنيهات لسداد الامتساط  
الباقية من ثمن القطع الحربية الكبرى التى كانت تصنع فى انجلترا  
وعدت عليها عوادي الجشع والذدر والظلم عند نشوب الحرب  
العالمية الكبرى ...

لو اتاح الله للاسلام امثال هذين الشهمين الكريمين البارين  
بالامة الاسلامية لما اندك صرح الاسلام المجيد ولما تهاوت دعامه  
الحكمة ولما صارت بقاعه نهبا . قسما ولما اصبح بنوه اسارى الاستعباد

يرسفون في قيود الدل، والمهوان !  
 حيا الله ذكراك يا فيروف وسقى قبرك الغيث الهتان فانك  
 اقتضيت اثر ذلك الصعابي الكريم الذى جهز غزوة كاملة من ماله  
 الخاص رضى الله عنه !

ولكن اي فيروف ! لا تحسبن اننا نخرج دنانير الشهامة والنخوة  
 والمروءة والحمية ، ولتعلمن ان دماء الاسلام لا تزال تجري في عروق  
 سيداتنا النبيلات اذا لم تجر في اوشجة رجالنا الانبياء الذين انعم  
 الله عليهم بمئات الالوف من الافدنة وبمشرات الملايين من  
 الدنانير المكتنزة في المصارف المالية الاجنبية خلا ما يعلم الله  
 مقداره من الذهب المدفون في جوف الثرى ! ! !

فالاسلام والحمد لله يا فيروف بخير مادامت احدى بناته تحمل  
 فرض العين الذى قضته عن نفسها فرض كفاية تؤديه عن سائر  
 المسلمين . . .

هذه كلمة اسوقها عرضا ولعلها تضرع نار الغيرة والحمية في  
 قلوب ابناء الامة الاسلامية التى رأت من عبر الزمان ما يزيل لؤثة  
 الوسن عن اجفائها وينبها الى حقيقة ما يجرى امامها .

## مالذى يهيننا من امرهم ؟

حيما شرعت فى تعريب « الوطنيه العثمانية » ابتدرنى قتيان نابذان من خيرة الطلبة بهذا الاستفار :

« مالذى يهيننا من أمر الأتراك ؟ ولماذا تهتم بشؤونهم ولا تكتب شيئا فى المسألة المصرية وقد كنت من جملة المهتمين بحلها ولقد اصبت فى سبيلها بالهم الكبير ؟ »

فاشتد جبورى لسماح هذا السؤال الذى كنت انتظر ان يلقيه على احد ابناء وطني الاعزاء ، بيدانى لم أجد الفرصة سانحة اذ ذاك للافاضة فى تفسير هذا الاستفسار بل اقتصرت على تلاوة التمهيد الذى افتتحت به كتاب الوطنيه العثمانية وفى مقدمته هذه الكلمة « حياة الشرق فى اتحاد عناصره » ثم قلت لهما : الاتري ان المساله المصريه قد تقدمت خطوة فى سبيل الحل بفضل اندماج العنصرين المصريين الكبيرين ، القبطي والمسلم ، بعضهما فى بعض واتحادهما فى العمل لاجل تحرير الوطن واستقلاله ، والا تعلمان ان هذا التضامن المجيب قد فت فى عضد الخصم وحيره واجبره على احترامنا واحترام أمانيتنا السامية العامة ؟ وهل لم تلاحظا ان اختفاء المسائتين القديمتين ، القبطية والاسلامية ، من ميدان العمل وخلو

هذا المجال للمسألة الكبرى ، وهي الوطنية المصرية قد وُجد جبهودنا وقوى عزائنا وشل ايدي الدسائس التي كانت تفرق في الخفاء بيننا ، فاصبغنا بفضل الله اخوانا متصافين متضافرين على تحرير وطننا المقدس المحبوب ؟ فاذا كانت كل هذه المزايا الجليلة قد تمت في مصر التي لا يزيد سكانها على اربعة عشر مليوناً من الاتس بفضل الاتحاد وليس لديها جيش وطني ينود عن حوضها ولا معامل اسلحة وذخائر ولا قواد كبار مدبرون لهم عزائم تزعزع شم الجبال من اماكنها فكيف بعالم هائل مؤلف من اكثر من ثلاثمائة مليون نفس متوفرة في مجموعته سائر المطالب التي تعوز بعض اجزائه ، اذا اتحدت عناصره وتكونت منها كتلة كبرى تخيف اعداءه وهي الجامعة الاسلامية ؟

حينئذ انعم الشان الذكيان الغيوران في التفكير ثم تهلت اسارير وجهيهما المشرقين وقالوا : انك لعلي حق في كل ماقلتة وليس لنا مانعترض به عليك بعد الآن

حياهما الله وبارك فيهما ! ان الشباب النابغ النافع يصل نور الحجة الناصعة الى قلبه الطاهر بغير استئذان فيفعل فيه مفعول السحر الحلال .

ولكن ذلك الجواب لم يكن كافيا ولا ازال غير قادر على بسط

الاجابة الكافية اذ ليس كل ما يعلم يقال ، وليس من الصواب ان يهاتر المرء بشقاشق قد تضر اكثر مما تفيد . الا ان مالا يدرك كله لا يترك كله

انى لا اعرف شيئا اسمه المسألة التركية لان العنصر التركي البعث الذى تحرك من بلخ فى القرن السابع الهجرى تحت امره سليمان شاه وارطغرول يكاد يكون قد اختفى بتانا او اذا كانت لا تزال له بقية فعلى من غير شك تمثل اصغر عنصر فى كيان الامة العثمانية ولو تركت وشانها لما احس بها احد ولما قامت لها قائمة فكتابتى اذن تدور حول محور المسألة العثمانية ، وحل هذه المسألة ينتج تحرير الامة العثمانية وانهاضها وتقويتها ، واذا ماتت هذه الامور الثلاثة فان اكثر من ثلاثمائة مليون نفس تهدأ وترتاح وتنعم بالآسرة وتطمئن على مستقبل بلادها وان كانت تمنى بشيء من القلق والازعاج والالام فى اوطانها قبل بلوغها امانها السامية .

انى اهتم بالمسألة العثمانية جدا لاهتمام امة امور :  
اولها - كانت توجد هيئة منظمه معترف بها تسمى الدولة العثمانية ولا يزال لها حتى الآن اثر قوي محسوس فى الوجود . وهذه الدولة هي التي صدت تيار الاستعمار الغربى عن الشرق عدة قرون وهي التي احتفظت بتاج الخلافة الاسلامية والعلم النبوى .



ثانيها - ان حل المسألة العثمانية طبق رغائب المسلمين هي اوفق وارجح حل للمسألة الشرقية التي أثبتت اوربا وأثبتت العالم اجمع وكانت من ام اسباب الحرب الكبرى وربما تكون من ام البواعث على نشوب حروب عالمية أخرى مادامت باقية بغير حل معقول منطبق على مصالح الشرقيين انقسم قبل كل شيء . والحل المعقول المقبول هو الذى أعلنه الهنود .

ثالثها - ان بلاد الدولة العثمانية الحرة المستقلة هي المعقل المنيح للاسلام والملاذ الذى يلوذه كل المطاردين المشردين من سياسي المسلمين خاصة والشرقيين عامة . فالطالبة الذى حرمتهم سياسه الاضطهاد ومصادرة الافكار الحرة من اتمام دراستهم فى مصر لجأوا الى الاستانة ففتحت لهم ابواب جامعتها ومدارسها العليا واتموا تلقي العلوم فيها ثم اندمج كثيرون منهم فى وظائف حكومتها . والوطنيون المتطرفون الذين يراد ارهاقهم بالعقوبات المتتالية حتى تحرس السنتهم هرعوا الى الاستانة فقبولوا بصدر رحبة ووجوه باشة بل توالى عليهم المساعدات المالية من مصادر عثمانية متعددة واصدروا الجرائد والمجلات وخطبوا وأنشأوا الاندية السياسية .

رابعها - ان البلاد العثمانية اوفق بقاع لمن ضاقت به سبل

الارتزاق في البلاد الشرقية الاخرى او لمن اراد استثمار ماله في اضمن المشروعات الاقتصادية المتعددة . وبما ان مساحة الاناضول تبلغ ٤٩٠.٠٠٠ كيلو متر مربع لا يشغلها اكثر من تسعة ملايين من الاتقس فهذه الاراضي الواسعة في اشد الحاجة الى الايدى العاملة والى الاموال المستثمرة . لهذا فكر المصريون المقيمون في الاستانة قبل الحرب في انشاء شركات استغلالية شرقية بحتة تستثمر وتعمر هذه الارحاء الفسيحة ووافق رجال الدولة العثمانية على تحقيق سائر المشروعات المصرية بل لقد اقتطعوا بعض المصريين قطعا من الاراضي الزراعية الخصبة في ولاية اطنة وفي ضواحي الاستانة ، كما أنهم كانوا مستعدين لاقطاع كل من يقدم اليهم من البلاد الاسلامية المختلفة ما يكميه من الاراضي الزراعية ولامداده بالبذور والحيوانات والادوات الزراعية واعفاء هذه الاراضي من الضرائب والرسوم بضع سنوات وتقسيمها اثمانا الحيوانات والبذور والآلات الزراعية على اعوام طوال . وهذه فوائد لا يجدها المسلم خاصة والشرقي على العموم في اية بلاد اخرى .

خامسها — ادالتعليم بوجه عام وتعليم الفون الحربية والبحرية بوجه خاص لم يكونا ميسورين بلا نفقة مطلقة او بنفقة زهيدة جدا كتيسرهما في بلاد الدولة العثمانية التي لم تكثف بفتح ابواب

مدارسها لقصدها من سائر الامصار الاسلامية بل حملت اطفال  
الطرابلسيين من بلادهم الى البلاد العثمانية بعد الاعتداء الايطالي  
المشؤوم على طرابلس وتولت تثقيفهم وتعليمهم .

فلهذه الاسباب والامور اخرى سواها لم اشأ ان اتبسط في  
سردها الآن ارى وشاركني في هذا الرأي كل شرقي حكيم مستنير  
يجب استقلال وطنه وسعادته وجوب التضافر على انقاذ الدولة  
العثمانية وانهاضها وتقويتها .

وفيما انا مشغول بكتابة هذه السطور وقعت نجلي كتاب موجه  
من اخواننا السوريين الى مصطفى كمال باشا ياتبونه فيه على ما بدر  
من بعض رجال الحكومة الوطنية العثمانية في صدد المسألة السورية  
ولعمري انهم لمحقون في الاستنجاد بانخوة الاسلامية المناصلة في  
تقوس حماء الاسلام وابطال الشرق ولكنهم احق بالمثل القائل  
« الصيف ضيبت اللان » فان اخواننا السوريين ساعهم الله كانوا  
من اقوى العناصر العاملة في اثناء الحرب الكبرى على طعن الجبهة  
العثمانية من خلف تسهيلا لاعداء الشرق والاسلام على اكتساح  
البلاد السورية املا في التخلص من الرابطة العثمانية والقوز  
بالاستقلال الموهوم فكان نصيبهم ان انقطعت الصلة التي كانت  
تربطهم باخوانهم وصاع عليهم حلم الاستقلال اللذيذ عند ما تقطعت

عيونهم على رضع الحقيقة الناصبة .

ولكننا الآن اخرج مانكون الى اطراح التعاتب والى تناسى  
الماضى لان لكل منا حسناته وهناته فاذا كان اخواننا السوريون  
قد طعنوا الجبهة العثمانية الغريبة من الخلف فقد اشتركنا نحن والهنود  
فى طعننا فى الصدر وطعن الهنود الجبهة الجنوبية فى قلبها فكلنا فى  
الهوى سوى وان اختلف موقف الهنود والمصريين عن موقف  
السوريين .

اقول مالمنا وللعودة الى اذكر الماضى ونحن اخرج مانكون  
الى التفكير فى الحاضر . يقول اخواننا السوريون فى كتبهم « ولم  
يتركوا فرصة حتى انتهزوها لاثبات عظمهم على القضية الوطنية  
التركية العامة ضمن قيود ذلك الميثاق ، ولست ادرى معنى العطف  
الذى اظهره اخواننا السوريون على المسألة الوطنية العثمانية ومبلغه  
من التأثير فى حالة حماة الاسلام وابطال الشرق المحصورين من كل  
جانب المحرومين من سائر المطالب ! فان كان عظمهم مقصورا على  
الشعور القلبي والوجدان النفسى او محصورا ماير طائفة من الافواه  
او رزمة من الصحف فما كـا . اخرى اخواننا ان يبقوه فى طى  
الكتمان وان لا يوردوه على شبة القلم او عذبة اللسان ، واما اذا  
كانوا قد اعربوا عن هذا العطف بايات باهرات من الاعانة

والتعصيد والتشجيع ولو من قبيل ما فعله اخوتنا المنود وما فعلناه نحن المصريين على ضائله فليسعروا البابا يديا تلك الايات الباهرات لنقول : « لله الحمد فان الخير لا يزال باقيا في الاسلام » ١١١

وانى بهذه المناسبة لا يسفى الا ان اجبه اخواتنا السوريين بمر العتاب على تقاعسهم عن العمل الناجع لمساعدة الوثنيين العثمانيين وكما انى امتعض للتصريحين اللذين فاه بهما بكر سامي بك وفريد بك اذا سمعت رواية النقل عنهما ، فانى اشمز من الجود الذى يبيديه السوريون ازاء الاكتاب العام للاناضول والمساعدات الفردية الجسيمة التى يؤنبها ذوو النخوة والنجدة والحمية الاسلامية من هنود واقفانيين وقوقاسيين ومصريين . بل لقد اكتب التونسيون واجزائريون بيمض الاموال لتلك البقعة البائسة المحروبة ولم يحرك السوريون ساكناء ، فهل لا يتذكر اخواننا السوريون قوله تعالى « وتعاونوا على البر والتقوى » وأى بر وتقوى افضل من اعانة اخوتنا الذين طردوا الى ركن قصي من وطنهم وحرروا من سائر وسائل الدفاع عن النفس ، ولماذا لانهم حماة الاسلام ومحرموا الشعوب الشرقية !

## عواقب الانقسام

حينما وقف الرسول صلى الله عليه وسلم بين اخوته المسلمين يقول لهم : لاجنسية في الاسلام . و ، المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ، أو ما هو اقرب من الالتاظ الى هذه المعاني ، اتحد المسلمون وادركوا في اقل من ثمانين حولاً ما لم يدركه الرومان في أكثر من ثمانية قرون . فلما اريد لهذه الامة ان تافل شمس عزها ويندك صرح مجدها وتندرس معالم مدينتها وتزول حسنات انسانياتها ، تعدد ملوكها وسلاطينها وامراؤها بل لقد اصبح خلفاء الرسول ثلاثة أى صار للجمهورية الاسلامية ثلاثة رؤساء .

اقول الجمهورية الاسلامية لان الرسول صلى الله عليه وسلم انتقل الى الرفيق الاعلى ولم يستخلف احداً فترك الامر شورى بين المسلمين لهم ان يختاروا من يحملوه رئيس جمهورهم .

فلما اخل المسلمون بهد الرسول وتحولت الخلافة الى ملك عضد يتوارثه الاناء عن الابهاء استبد الخدم والاتباع بالامر وصار الملوك والسلاطين رجالاً ضعافاً لا يستطيعون ان ينظروا في شؤون دولهم وكان من جراء ذلك ان استقل الولاة واعلمهم من الخدم والاتباع بالولايات التي يديرون شؤونها . ثم جعلتهم اطعاهم على

ان يحار - بعضهم بعضا املا في استيلاء كل منهم على ما في قبضة الآخر من الامر والنهي . فسادت القوضى وسادت الاحوال وتحكم في اعناق المسلمين الظلمة والجهال .

و فيما الانقسام يمزق كيان الامه الاسلاميه اذا يبترس الناسك بهيب بأوربا الختفيه في ظلمات الجهل والجهول والمسجيه : انهضى ايتها القارة الفارقة في لجة الوسن وانقضى البيت المقدس من برائن اولئك الوحوش الكواسر واكتسعى تلك الاراضى الخصبه الغنيه التى لم يعرف ابناءؤها كيف يستغنونها ويستمتعون بخيراتها الوفيرة ! انهضى في هذا الوقت المناسب الذى اخذ اولئك الرابرة المتفرقون يمزق فيه بعضهم اشلاء بعض ! انهضى واحملى صلييك وجوى به انحاء الشرق الملوثة بدماء بنيه !

طاف ذلك الراهب التقي الفيور المبارك بممالك القارة الاوربية مستصرخا ملوكها وامراءها فصادفت دعوته أذانا مصغية وقلوبا واعية وسواعد قوية فكانت اولى الحروب الصليبية في اواخر القرن الحادى عشر .

توالت الحروب الصليبية الكبرى ثلاثة قرون تقريبا استولى في غضونهما الصليبيون على بيت المقدس وعلى مدن وبقاع كثيرة من آسيا وافريقية والمسلمون لا ينفكون يتقاتلون فيما بينهم ، حتى

اذا ما انتهت الفارات الصليبية الثمانى وارثد الغرييون من الشرق  
متخليين عن الاماكن المقدسة كانوا هم الفانزين فى الواقع لانهم  
اخذوا علوم الشرق وقنونه وآدابه فنشروها بلفاتهم وحملوها اساس  
نهضتهم الحديثة .

وينبى لنا ان نلاحظ وهذا المقام اذ الذى كان يكافح جموع  
الصليبيين فى كل اغارة ملك واحد من ملوك المسلمين وما سمعنا  
ان سائر ملوك الاسلام وامرائه اجتمعوا واتفقوا على دفع تلك  
الاعارات .

واذا يقن الغرييون ان الشرق لا يزال قوي المراس واد ملوك  
المسلمين لا يزالون ذوى منعة وصوله عظمتين تركوم وشاههم يا كل  
الحقد قلوبهم وتمزق يد التفريق وحدتهم ، بينما يشتغلون هم بتهديب  
وترقية وتوسيع ما قتلوه من اساليب الحضارة الاسلامية التي  
يطلقون عليها المدنية الغربية .

واذا صار اغلب ملوك الاسلام وامرائه من خدم امراء المؤمنين  
الذين لا يعرفون من العلوم والآداب شيئا فقد بدأت النهضة  
الاسلامية العلمية ، التي وضع اساسها القرآن بما احتوى من الايات  
الهدية الحاتة على التعلم والمشرقة قدر العلم كقوله تعالى : اقرا  
وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ، وكقوله جل



وعلا « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ » الى غيرها من الايات والاحاديث الجمة ، تتداعى اركانها التي هي قواعد الدين الاسلامي ، لان هذا الدين قائم على اصول علمية مكينة كالوحدة التي تعتبر اساس العلوم الرياضية . أسرها وكبلاغة القرآن التي اصجزت بلفاء العرب اجمعين وكانت ينبوع العلوم والآداب والفنون الاسلامية التي نقلها الصليبيون الى اوربا ، فاصبح الشرق بؤرة الشر والجهل والظلم والفساد ولا سيما التفرق والتناحر .

وبعد ان تحسنت احوال الغربيين وانتشرت في روعهم المدنية الاسلامية التي استفادوها من الشرق ومن الدولة الاسلامية الاندلسية ورأوا ما آل اليه الشرق من الانحطاط والتمزق شرعوا يكتسحون بلاده ولكن بطرق اخرى غير الطرق الحربية الاولى اهمها بث الدسائس والفتن بين العناصر التي يتكون منها العالم الاسلامي ليديم الانقسام منها ريثما يعملون هم بوسائل مختلفة على اقتطاع اضعف العناصر المنفصلة عن الكتلة الاسلامية الكبرى .

ولثلا يقع بينهم الشجار والقتال بسبب هذه الغنائم المستلبة اخذوا يقدمون المؤتمرات السياسية ويرمون الاتفاقات السرية التي يتساومون بواسطتها فيما بينهم على خلك النهب المقسم .  
وانني لاسطر في هذا المقام بمداد من عبراتي أو من دمي او

باحرف من المنار المنبثة من قلبي الآسف المتلف الحزين نادرتين  
شهرتين تدلان على مبلغ ما وصلنا اليه من التقاطع والتخاذل والانقسام .  
اولاهما تتضمن ضياع الاندلس من حوزة الاسلام بتألفي  
هذه الاونة أى في اواخر القرن الخامس عشر كانت الدولة العثمانية في  
عنقوان شبابها وشدة قوتها ووصولها فقام اهل الاندلس يستصرخون  
انقواهم المسلمين في سائر ارجاء العالم الاسلامى لانقاذهم من فردينا ند  
الكاتوليكي وزوجه ايزابلا الدين حاصرا غرناطة واوشكا ان يقضيا  
القضاء الاخير على دوله الاسلام التى كانت زاهية هنالك فلم تحرك  
الدولة العثمانية على عهد بايزيد الثانى ساكنا لانقاذ تلك الدولة التى  
اصبحت في خبر كان وكذلك لم تحرك الدولة المصرية جنديا واحدا  
لهذا الغرض الشريف . وان في قصيدة شاعرهم النونية الشهيرة  
ما يقطع الاكباد اسى وحسرة !

والنادرة الثمانية : زحف محمد على باشا الى مصر على الاستانة  
في الوقت الذى اباد فيه سلطان محمود جنود البينشارية مستعياضاتها  
بالنظام الحربى الجديد لدى عم اوربا . فلم يمهل والى مصر خليفة  
المسلمين المدة الكافية لانتمام الاصلاح الجديد وتثيئته بل قضى  
بانقسامه على دوائه على كل امل في انهاضها وتقويتها وكان هذا العمل  
مدعاة لموت السلطان محمود كدنا حزينا ، ولم تقم للدولة العثمانية

قائمة من ذلك الوقت الى الآن لان اوربا انتهزت هذه الفرصة ولم تسمح لهذه الدولة الشرقية المحروبة بان تجد الوقت الكافي لاستجماع قواها وتنظيم شؤونها بما تخلقه لها من الدسائس الخفية وبما تشهده عليها من الحروب المتوالية . ولقد كان جزاء مصر من هذا العمل ان سقطت في شبكة الاستعمار الغربى وعجزت الدولة العثمانية عن انقاذها من جراء الضربة القوية التى اصابها بها محمد على باشا وبقيت آثارها الى هذا الحين .

## الوطنيات الشرقية

اراد الغربيون ان يدسوا على الشرق ديسة هائلة تقضى عليه بالسقوط الابدى فنشروا دور تعليم التي تدس السم في السم ملقنة احداث الشرقيين مبادئ لا تنطبق على حالة الشرق ولا على مصلحته ، فشب هؤلاء الاحداث مايين مسيحين واسرائيلين ومسلمين على التثريب بروح البغضاء للدولة العثمانية راغبين في الانفصال عنها لتكوين وطنيات خاصة بها ، فجاء هذا السلاح المسموم أضر على الدولة العثمانية خاصة وعلى الشرق عامة من الدسائس العنصرية ومن الحروب الاستعمارية المتفرقة . وذلك لان هذه المبادئ التى افادت في اوربا المتالفة من كتلة مسيحية

كبرى تكاد لغاتها تتجاس سمعت الافكار الشرقية ونزعت منها كل اثر للانحداد . فاندفع الشبان المستثيرون الى المطالبة باستقلال بلادهم وهم لا يدرون ان الاستقلال شرك ينصبه الغريون لاصطياد بلادهم به .

على ان الدولة العثمانية التي لم تجهل خطر هذا السلاح الجديد فاخذت تجاهد بكل ما في وسعها لحفظ كيانها علما منها بان هذه العناصر اذا تفرقت سقطت في قبضة اوربا ولم يغدها انفصالها من الرابطة العثمانية سوى الوبال .

واي شبان العناصر المختلفة ان يخضعوا للقوة فارتموا في أحضان الدول الغريبة التي اوهمتهم انها نصيرة الاحرار ، وشجعتهم بالاموال وفتحت لهم صدور صحفها .

وظلت الحالة قلقة مضطربة مؤذنة بثفاقم الشر حتى شبت نيران الحرب الكبرى . هنالك شرعت العناصر المختلفة تساعد الدول المعادية على قهر الدولة العثمانية واذلالها آملين ان تساعدوا تلك الدول بعد انتهاء الحرب على الفوز بالاستقلال .

وانتهت الحرب الكبرى بضياح اجزاء مهمة جدا من مجموع الدولة العثمانية ولكن البلاد المنفصلة لم تتحرر وذهب حلم الوطنيات المستقلة مع ليالى الآمال اللذيذة التي كان الشبان العثمانيون

المستنيرون يقضونها في نوم الغفلة والغرور .

على ان احرار العثمانيين فطنوا للمواقب الوخيمة التي ستنتجها  
مكيدة النزعات الوطنية وعلّوا ان محاولة القضاء بالقوة على هذه  
النزعات التي فاصلت في النفوس كما حاولت ذلك حكومة عبد  
الحميد المستبدة ليس من وراها سوى توسيع المهوة وازادة النفرة  
وتمكين العدو من ثغرة يصل بها الى داخل البلاد العثمانية فشرعوا  
يتفاهمون مع سائر العناصر العثمانية بالحسنى وبدأوا في اعداد طريقة  
مثلى لانالة هذه العناصر أمنياتها او ما يقرب منها مع بقائها مرتبطة  
برابطة الجماعة الكبرى التي تحفظ كيان هذه المجموعة الكبيرة  
من التمزق والسقوط تحت برائن وحوش الاستعمار ، وكادوا  
يصلون بالفعل الى تحقيق الغرض الاسى لولا قيام الحرب الكبرى .  
اما الآن وقد انحلت الروابط التي كانت تربط المجموعة العثمانية  
وادرك عقلاء العناصر التي سقطت تحت نير الاستعباد الاجنبى  
انهم كانوا مخدوعين بالامانى التي زينها لهم الدساسون الاجانب فن  
الواجب على هؤلاء العقلاء ان يملوا بقدر استطاعتهم على ايجاد صلة  
اختيارية قائمة على المصاحبة المشتركة بين الجميع تصل بين كل  
الوطنيات الشرقية الراضحة تحت عبء الاستعمار . ولا يتسنى تحقيق  
هذا المقصد الا بالالتفاف حول نواة هذه الوطنيات وهي قوة

الوطنية العثمانية التي تجاهد الآن حق الجهاد لاجل الشرق باسمه  
والتي تعلم الدول الاوربية خطرهما على الاستثمار الغربى فتعمل في  
السروالطن وبطرق شتى لمحوها من عالم الوجود حتى لا تظل  
الوطنيات الشرقية معلقة آمالها بها وحالة بالخلاص والاستقلال  
على يدى هذه الوطنية المسلحة القوية

والالتفاف المنشود حول هذه الوطنية لا يكون باقول  
او بالتمنى بل يكون بتمضيدها تمضيدها ناجما يضمن لها النجاة من  
الموقف الحرج الذى اوقفتها اوربا الناقمة عليها فيه .

## الأقليات في الشرق

كانت الاقليات في الشرق من جملة الملل التي تنوسل بها  
الدول المستعمرة للتدخل في شؤون الامم الشرقية او بالاحرى  
خلق الاسباب التي تميز لها التحكم في هذه الامم ثم اخضاعها  
والاستيلاء على بلادها المستقلة بعد مباحكات تؤدي الى امتشاق  
الحسام ولقد فقت هذه العناصر التي يطلقون عليها اسم الاقليات  
بعد تجارب عديدة انها آلات مسخرة للدول الغربية المستعمرة  
وان الغرم كله عليها والغم لتلك الدول التي تستخدمها وان البلاد  
اذا ما سقطت في قبضة الدولة الغربية لا تلبث هذه الاقلية ان

تساوى في المعاملة بالاكثرية بل وبمعايدات الدولة المستعمرة الى  
مراعاة الاكثرية على حساب الاقلية ، فاخذت العناصر الصغيرة  
تجنب الاتجار باغراء الدول المستعمرة .

وامم الاغليات التي فطمت الى هذه المسألة وحلتها بطريقة  
التغام مع اكثرية الامة التي تتألف منها مباشرة الاقلية الاسلامية  
الهندية التي تبلغ ثلث مجموع الامة الهندية تقريبا ، ثم الاقلية القبطية  
في مصر .

ولا يسعنا امام ما فعله اخواننا الاقباط النبلاء العريقون في  
المجد والوطنية الصادقة اخلاف اولئك الاسلاف الكرام  
فراعة وادى النيل العظماء الا ان نشدوا بالثناء عليهم ونبالغ في تكميمهم  
فقد ابدوا من التضامن معنا نحن اخوانهم في الوطنية وفي الجامعة  
الشرقية ما قضى على الدسائس الاستعمارية شر قضاء واي لسان  
لا يتطر بهذا ذكر هؤلاء الاعزاء المحبوبين الدين لم يعد بيننا وبينهم  
فارق بعد ان اعتنق الصليب الهلال وعائق القس الشيخ وبعد ان  
قضت السياسة الاستعمارية بفصل بعض ابطال الوطنية من هؤلاء  
الاخوان من وظائفهم في الحكومة لالمة سوى سميمهم في تخريب  
بلادهم احياء الله من اخوان احرار مستقلين صادقين .

ولغ من ذكاه هؤلاء الاخوان وتبصرهم وارتابهم بمجموع

الامة اهم لم يكتفوا بمجاملة المجموع في مسألة الاكتاب لاجل  
الاناضول بل لقد اصدروا في الاسكندرية اوراق نصيب خصصوا  
نصف دخلها لهذا الاكتاب فكانوا اسبق بهذه الفكرة الحميدة  
في اكساب الاكتاب صبغة الاشتراك العام فيه ، وهي فكرة  
جليلة جداً سنذكرها لهم بالسكر الجزيل متى جاز اوان الجزاء  
الأوفى.

الا ان ماجاد به اخواننا الاعزاء الكرام لا يكاد يذكر حتى  
الآن . ومن المعلوم انهم اوفرنا ثروة واكل دينا فقي استطاعتم اذا  
شاءوا ان يتباروا في مضمار الاكتاب بل في مضمار المساعدات  
الخاصة التي تفيد الفائدة الحقيقة المنشودة . وذا ما مائلت حميتهم  
في هذا المجال غيرتهم في ميدان الوطنية فان سمهم المحيد سيكون  
باعثا لاشتعال نار النخوة في قوسنا نحن المسلمين فنساعد حينئذ  
اخواننا الهمانيين بما ينفعهم جد النفع .

وليتا كد اخواننا الاقباط ان مايسدون من الجميل سيكون  
دنيا لهم علينا وطوقا ذهبيا يطوقون به اعناقنا فلا يكون بينهم  
وينتنا في المستقبل اي فارق يفرقهم منا . واذا ذلك يتا كد اطامعون  
فينا اتنا اصبحنا بنعمة الله اخوانا لا تفرق الاديان بيننا وليس فينا  
عناصر مختلفة ولا اقلية ولا اكثرية بل كلنا امة واحدة متحدة في



جميع المناهج السياسية .

الا ان الاستثمار الغربى الذى اخفق فى مصر وفى الهند لم يحقق واأسفاه فى البلاد العثمانية اذ لا يزال العنصرين الرومى والارمنى يخلقان المشاكل ليجزى الدول الاوربية ان ترفع عقائرها صائحة لا امان لبقاء الاقليات تحت الحكم العثمانى الجائر الملوث باحزان التعصب الدينى القطيع ١١١

وأى امان بل اى تعصب تستند عليه الدول العاملة على محور الدولة الشرقية الوحيدة التى وقفت حائلا قويا عدة قرون دون تدفق التيار الغربى فى البقاع الشرقية ؟

افذلك الامان الذى يريدونه هو تحكم اقلية عنصرية معادية متفقة مع الاجنبى ملوثة الاكف بالدماء فى اكثرية تبلغ تسعة اعشار الامة اورابعة اخماسها على الاقل ؟

وهل يريدون بلقطة التعصب ذلك الدفاع المشروع من النفس والنفيس والاهل والولد ؟ واية شريعة فى الكون لانجيز للقوي وللضعيف على السواء حق الدفاع عن النفس ؟ وهل من مصلحة العثمانيين الذين تكالبت عليهم المصائب والاهوال ان يضعوا فوق رؤوسهم مصيبة اخرى بتحرشهم بالاروام او بالارمن فى هذا الموقف العصيب ؟ اليس من المعقول انهم بذلوا الجهد الجهيد فى

تسكين ثأرتهم وافهامهم حقيقة المقاصد السيئة التي ترمى الى  
اثارتهم للاستفادة من وراء اعمالهم الضارة بهم وبمجموع الامة  
والوطن ؟ على ان مواطننا العزيز هـ . زاده لم يقفل هذا الموضوع  
بل ألم به في عرض رسائله الممتعة اذ ذكر المساعي المدينة التي بذلتها  
الحكومة الوطنية لتهدئة الاروam المنتشرين على سواحل البحر  
الاسودوم انفسهم الذين عادوا الى اليباج مرة اخرى اتمارا  
بتحريضات الدسائس الاستعمارية فاضطرت الحكومة الوطنية  
بحكم الضرورة الى تخير اهون الشرين فقتلتهم من مواطنهم الى  
داخل البلاد ، وربما نجم عن انتقالهم من مسقط رؤوسهم عدم توفر  
المواد الغذائية لديهم فهلك منهم بضع مئات اوبضعة الوف ، وكذلك  
ربما عمدت الحكومة الى مقابلة الشدة بمثلاً زجرأ واستئصالاً  
لاسباب الفتنة بتاتا ، وكذلك من المحتمل ان يكون القريق المسلم  
من الاهالى لم يطق صبراً على حرب المصائب الرومية وهو في  
أشد حالات الصنيق والكرب من جراء الحرب اليوتانية  
العثمانية الحالية فقابل العدوان بمثله وحمل السلاح ونظم المصائب  
التي تقتاف آثار المصائب الرومية وتغير على قرى الاروam منكلة  
بمن تجده فيها .

كل هذا مجاز الحدوث اذاصح ما ترجمه الدولة الصائحة الآن

والمطالبة باجراء التحقيق . بيد ان الحكومة الوطنية رفعت صوتها بالتحذير من هذه الديسة الجديدة التي انما يراد بها التجسس على القوة الوطنية لمصلحة الدولة اليونانية ، وربما اريد بها كذلك بث الفتن والدسائس اثناء مباشرة التحقيق الوهمي . . .

وعلى كل حال فان الاروام والارمن العثمانيين قد اخلوا بواجبهم الوطنى ولم يساووا فى الحكمة والنذر والبصر بالعواقب اخواننا مسلمى الهند واخواننا الاقباط — وكنت اودان لا اذكر لفظة الاقباط لانها تدل على وجود عنصرية فى مجموع الشعب المصرى ونحن بفضل الله شعب واحد غير قابل للتجزئة — فلامنة الهندية وللاشعب المصرى ان يفخرا بوطينتيهما الصادقتين المتينتين .

### شبهات باطلية

روج الموسوسون فى صدور الناس اثناء الحرب الكبرى ضلالة يريدون ان يفرقوا بها بين المصريين واخوانهم العثمانيين ليستعينوا بالاول على الآخرين ، ويظهر ان تلك الضلالة قد راجت وتمكنت من نفوس اناس كثيرين لاعلم لهم بحقائق الدسائس الاجنبية الهائلة ومقدار قنصها وبراعتها واحكامها . والمظنون انها اثرت بنوع اخص فى عقول شباننا الاعزاء الذين لم يخبروا دخائل اولئك

الماكرين المفرقين .

فبينما انا في غيابة السجن قبيل الهجوم العثماني على قناة السويس  
اذ اقبل اليّ نفر في الخفاء يسألوني عما اشتهع من اذ العثمانيين اذا  
دخلوا مصر امتلكوها واعادوا حكم (الكرباج ا) اليها .  
قلت هذه ضلالة يراجها التفريق بيننا واخواننا القادمين  
اليها لانقاذنا ليستعينوا بنا عليهم . اما حكم الكرباج فلن يعود الى  
هذه البلاد مطلقا .

قيل لي : وهل لم يستعمل الاتراك الكرباج في حكمهم الاول ؟  
فاجبت : اذا كان الكرباج قد صار من نصيبنا يوما ما فقد كان  
قاع البسفور من نصيب الالوف من الاتراك انفسهم وذهبوا واثام  
المفرقين حبهم لوطنهم ورغبتهم في ازالة حكم الكرباج وامثاله من  
الاحكام التي لا تتفق مع روح العدل والانصاف والحرية . فكل  
تلك المظالم قد زالت منذ ان نشر الدستور ظلاله على ارجاء الدولة  
العثمانية وهبات ان يعود مرة اخرى لان احرار العثمانيين على تمام  
اليقظة والحذر .

على ان المهم في هذه الدسيسة ليس هو اعادة حكم الكرباج  
بل هو عودة العثمانيين الى ادارة شؤون بلادنا بانفسهم . لان مجرد  
التفكير في هذا الامر باعث على اشتمزاز النفوس الحرة التي تأتي

الخنوع مطلقاً لأي نوع من أنواع السيادة . فالذين ارادوا التفريق  
احكموا تلقيق دسيستهم . وحقيقة الامر ان العثمانيين آتقون لانجاء  
المصريين وانقاذهم من الاحتلال الاجنبى لا لاحتلال البلاد المصرية  
وبين المصريين والعثمانيين عهود ومواثيق كتابية يرجع عهدا الى  
عام ١٩٩٠ بان تكون الرابطة التي تربط مصر بالدولة العثمانية اشبه  
شيء بالرابطة التي تربط المجر بالنمسا فنظام الجيش والبحرية واحد  
والسياسة الخارجية واحدة وما عدا ذلك فمصر حرة التصرف في  
سائر شؤونها الخاصة .

وهناك امر آخر يجب ان تهموه واذ تذكروه في طول البلاد  
وعرضها وهو ان العثمانيين مدينون بالجميل العظيم للمصريين في  
مساعدتهم العظيمة المتوالية وفي عطفهم الشديد عليهم وفي دفاعهم  
الحميد باقلامهم والسنتهم عنهم سواء أفي مصر ام في الخارج ،  
وتطوعهم في سائر الحروب التي اشهرها عليهم اعداء الشرق . ومن  
جهة اخرى يمتد العثمانيون اعتقاداً جازماً لا يتحولون عنه التبة ان  
المصريين اعرق الشعوب الشرقية في الجهد واذ كام عقلا وأوسعهم  
علماً واشرفهم نفساً فليس من المقول ولا من المصلحة العامة اخضاع  
مثل هذا الشعب للسلطة المتحكمة وانما المقول والتميد الاتفاق مع  
هذا الشعب الحر النبيل على ما فيه فائدة الشرق بأسره .

وزيادة على ذلك فان بضعة أشخاص من المصريين يدبرون شؤون الدولة العثمانية ادارة غير مباشرة ولم كلمة مسموعة ورأي نافذ في كل مشروع سياسى ترسمه الدولة العثمانية . وهؤلاء الاشخاص هم الذين سعوا في جمع كلمة العناصر المختلفة التي تتكون منها الامة العثمانية حول دولتهم وحمل هذه الدولة على اشراك كل هذه العناصر اشراكا فعلياً قوياً في تولى شؤون البلاد ، فالشعب الذى يكون لابنائهم هذه المنزلة وهذا التأثير في اعمال الدولة العثمانية لا يمكن ان يحاول العثمانيون استعباده .

اما الحملة العثمانية على مصر فلم تكن موجهة ضد المصريين بل ضد اعداء المصريين وهي من مقترحات المصريين المقيمين في الاستانة ، وقد ظلوا يلحون على وزارة الحربية العثمانية بارسال هذه الحملة على عجل قبل فوات الفرصة السانحة حتى اضطرت الى تسير ما تيسر لها حشده من القوى بسرعة تحت ضغط النفوذ المصرى المتسلط على الاستانة وقبل اتمام الاستعداد اللازم لمثل هذا العمل العظيم . هذا ما اجبت به في ذلك الوقت اي في اوائل عام ١٩١٥ . وأزيد الآر على ما تقدم ان الحملة العثمانية على مصر كانت مصرية بمحتة فكثيرون من ضباطها مصريون واكثر جنودها مصريون والذين يدبرون شؤونها في سوريا مصريون حتى ان جمال باشا قائد

الجهة الغربية كان في مبتدأ الامر آلة في ايدي المصريين .  
واسباب فشل هذه الحملة انصياح وزارة الحرب المشائية  
لاوهم اخواننا المصريين غير الحريين والشروع في الاشتباك  
قبل توفر القوة الكافية وقبل تنظيم طرق المواصلات وقبل ايجاد  
المقادير العظيمة من الذخائر . والذي اعلمه علم اليقين قبل تحركي  
من الاستانة ان النية كانت معقودة على عدم الشروع في الزحف  
قبل احتشاد خمسة وعشرين الف جندي نظامي بسائر ادواتهم  
وذخائرم في المرحلة الثالثة أى خط الهجوم ازاء رفع واجتماع  
خمسة وعشرين الف اخرى في المرحلة الثانية وهي بئر سبع وخمسين  
الف في المرحلة الاولى وهي معان ووصول الانباء المشيرة بسنوح  
الفرصة المناسبة للبدء في الهجوم . ولكن اخواننا المصريين  
المقيمين في الاستانة حملوا وزارة الحرب على مباشرة الهجوم  
قبل وصول اي نبأ من مصر وقبل احتشاد اية قوة من القوى  
المتقدم ذكرها ظنا منهم ان المصريين لا يلبثون ان ينهضوا على  
بكرة ايهم خلف ظهر العدو فيسقط العدو بين قوتين عظيمتين  
قبل استمداده الحربي . . .

ليس هذا المقام مقام النقد ولا سرد التفاصيل التي لم يكن وقت  
ايضاها بل المراد من اراد هذه الخلاصة افهام المصريين ان

الدولة التي ضمنت نفسها لاجل سواد اعينهم والتي يتحكم فيها المصريون الى هذا الحد لا يمكن ان تحاول استبدادهم وانها لا تمنى لمصر وابنائها الا السعادة والسمو .

واذا كان هذا مبلغ حب العثمانيين للمصريين وهو اقل ما نستطيع ان نبسطه في هذه الملاحظات الوجيزة فهل يجمل بالمصريين ان يقتصروا على التبرعات اليسيرة التي سغت بها اكرامهم الى الآن ؟ واعدوا الى اراد شبه باطلة كانت قد وقرت في بعض الاذهان في اوائل الحرب الكبرى .

ذهبت قبل اعتقالى الى احدى جهات الارياض زائرا لبعض اخواني وكان يقطن هذه الجهة جم غفير من اخواننا الاقباط فلما شعروا بقدومى من الاستانة حديثا هرعوا الى مقابلى وسألونى اذا كان ثمت خوف على حياتهم واموالهم ؟

قلت لهم ممن تخشون ؟ فان كانت خشيتكم من العثمانيين فهم لا يميثون فاتحين متحكمين بل منقذين مستعنيين بنا . وان كنتم تخشون من اخوانكم مسلمى مصر فهذه مسألة اخرى يرجع الحكم فيها الى سلوككم معهم اثناء الحرب فان اعتبرتم انفسكم ووطنين واشتركتم مع السواد الاعظم من الشعب في شعوره ولم تجعلوا للنسائس الاجنبية سيلا عليكم فاتم آمنون ابد الدهر وان مالاتم



العدو وقاثرتم بوساوسه كنتم اعداء مصر وعمومتكم معاملة الخونة المارقين .

وهبوا ان العثمانيين سيديرون مدة الحرب شؤون مصر ، وهذا امر مستحيل ، فان البلاد العثمانية خاصة بالاسرائيليين والارمن والبلغاريين والاروام الذين لا يعاملون الا بالرحمة والعدل والمساواة ولا يقع اعتداء على احد منهم الا اذا اراد ان يمالئ قوى المطامع الاستعمارية على خيانة دولته ووطنه فينشذ يكون عقابه كعقاب المسلم الذي يرتكب هذا الجرم نفسه .

واقعد اطلأنت نفوس اخواننا الذين لا تقوى على اتر هذا البيان . ولست ادري اذا كانوا قد اذاعوه سرا في الجبهات الاخرى أم لم يذيعوه ألا انهم التزموا طول مدة الحرب وبعد أن انتهائهم أقوم خطة والتعموا بكتلة الامة حتى لا يكاد الاجنبى يجد فارقا يفرق بينهم وبين اخوانهم المسلمين .

ولا ازال اذكرك ان اساسا منهم خفوا الى ملاقاتى عقب نخلى من الاعتقال وعرض على بعضهم مساعدات مالية وكثرت على تهنتهم . فالآن اذكر هؤلاء الاخوان الاعزاء وبقية اخواننا الاقباط مرة اخرى بوجوب التضافر مع اخوانهم المسلمين على اعانة الوطنيين العثمانيين الذين يجاهدون في سبيل الشرق اجمع .

بقي ان نلم بنقطة أخرى وهى ان نقرأ من ابناء وطننا الذين كانوا قد  
 ذهبوا الى الاستانة فى حرب البلقان او قبلها او بعدها وهم يحسبون انهم  
 سيمودون الى مسقط رأسهم بالاموال الوفيرة او سيتسنمون رقم العلية  
 والمجد فى بلاد الدولة العثمانية بمجرد وصولهم الى عاصمتها او بمدقضاء  
 بضعة أشهر او سنوات قلائل فى وظائف حكومتها سواء أكانوا من  
 ذوى العلم والكفاءة ام من الشذاذ السابحين فى لجج الاوهام قد  
 اخفقوا فى حساباتهم فمادوا ناقلين على الدولة واصمين رجالها بكل نقيصة  
 منفرين القلوب منها داعين الى عدم الاهتمام بها والاتفاق معها .  
 فهؤلاء الذين آثروا مطامعهم الشخصية على مصالح امتهم ووطنهم  
 قد ساعدوا اعداءنا مساعدة لم يكونوا يحملون بها من غير ان ينفقوا  
 فى سبيلها درهما واحدا . ولقد حادثت كثيرين منهم واقنعتهم بوجوب  
 المدول عن مطامعهم الجارحة وافهمتهم ان الدولة العثمانية لا تمك  
 خزائن الارض ولا يسما ان تخلق الوظائف جزافا ولا ان تنزع  
 ذوى الكفاءة من موظفيها القاعين بالاعمال لتعطيهم هم محل اولئك  
 الموظفين بمجرد وصولهم الى الاستانة واندماجهم فى سلك الموظفين  
 كما انى اوضحت لهم ان العثمانيين من كبار الى صغار ليسوا سوى  
 آدميين غير معصومين من الخطأ وانهم قضوا اعواما طولا تحت  
 ضغط الاستبداد محرومين من التجارب ، وان واجبنا الوطنى

يقتضى التجاوز عن هفواتهم ان لم يكن لجرد كونهم اخواننا في الدين وفي الجامعة الشرقية الكبرى فسلى الاقل لجرد مصلحتنا الوطنية الخاصة . فكانوا يتظاهرون بالاعتناع ولكنى كنت اعلم انهم لا يلبثون ان يفارقوا المجلس الذى يجمعنى بهم حتى يماودوا خطتهم المضرة .

ويوجد افراد قلائل من الصحفيين الذين كانوا ينتحلون النزعة الوطنية في مبتدأ ظهورهم شهروا نصلا ماضيا على الرابطة المتينة التى كانت تربطنا باخواننا العثمانيين زاعمين ان مصالحة مصر ، تستدعى نقض ايدى ابنائها من المسألة العثمانية بتانا لان مصر قد انفصلت من الدولة العثمانية التى اصبحت من جهة اخرى غير قادرة على حفظ كيانها واخذوا يقولون على المرحوم فريد بك اقوالا يبرأ منها شلو فريد بك في قبره .

ولقد قلنا وكررنا القول ولا نزال نقول ان العثمانيين لا يطمعون في مصر ولا يحلمون باستعباد المصريين فالجلبه المفرضه التى اثار غبارها اولئك المفرقون لم يكن لها سبب ولا نفع اللهم الا انتفاع المستعمرين منها بحملنا امامهم وجها لوجه واخراج المسألة المصرية من صيغتها الدولية القائمة على المعاهدات والاتفاقات التى ابرمتها الدول الاوربية مع الدولة العثمانية .

على ان الشعب المصرى الحازم البصير بمواقب الامور لم يلبث ان فطن الى الحقيقة فضرب بتلك الاقوال المفرقة اديم النثرى واظهر شعوره القوى بادلة محسوسة قصت على تلك الديسة واهم وآخر تلك الادلة الاكتاب للاناؤل الذى اخذ يرداد ويم نطاقه يوما بعد يوم حتى لنكاد نحسب ان هذا الاكتاب سيبلغ على قوالى الايام مبلغ ماحدث من قبيله فى الحرب البلقانية . وقد كان من جراء هذه اليقظة المباركة ازخرست الالسنه المفرقة واضطرت الى مجراة التيار الجارف الذى اكتمسهم امامه .

فهبان الفتان هما اللتان احذر منهم ابناء وطنى المخلصين الاذكياء الكرام الذين دلت التجارب المدينة على انهم لاينخدعون بالاقوال المدسوسة عليهم المموهة بطلاء الوطنية الفتان !

## الجامعة الاسلاميه

الجامعة الاسلاميه أو الاتحاد الاسلامى هي غول اوربا المستعمرة فما تكاد تسمع هذه اللفظة حتى تقوم وتعمد من الفرق والملع والغيظ والغضب زاعمة ان الاسلام سينقض على المسيحية فيمزقها اربا اربا ! ونحن اذا تصدينا لخوض هذا المبحث فلا نريد بهذا التصدى ازالة رعب اوووبا من هذا القول الوهمى او افهامها حقيقة الجامعة

الاسلامية والذرض المقصود من تحقيقها ، لاتنا لو شئنا هذا الامر  
لوضعنا كتابا خاصا فيه باللغة الفرنسية الى هي اكثر اللغات  
الاوربية انتشارا ، بل نريد ازالة ماقد يكون عائقا باخهاذاخوانذا  
للشرفيين غير المسلمين ولاسيما مواطنينا الاقباط والاسرائيليين كما  
نريد ان نشرح للذين لا يدركون فائدة هذه الجامعة من المسلمين  
على العموم والمصريين منهم على الاخص ماينتجه تحقيقها من القوائد  
التي لا يمكن تقديرها للشرق بأسره .

من تأمل في حقيقة الدين الاسلامي وجدده دستور اجتماعيا  
يراد به خير المجتمع البشري . وليس ادل على هذه النظرية التي يحق ان  
تعتبر بدسية من النظر في قواعد الاسلام الخمس : فالشهادتان ترميان  
الى توحيد القوة التي تدبر الوجود وابعادها عن التجزؤ والتجسد  
والتمثل للقضاء على المعتقدات الوثنية التي كانت تستوجب الجهل  
والجمود والخنوع للاستعباد فلم يعد من الممكن بمقتضى هذا  
الدستور ان يزعم احد الناس انه اله أو شريك الاله أو اخوه أو  
ابنه أو مثاله بل اصبح سائر الناس متساوين من الملك الى  
الصعلوك ومن النبي الى اجهل انسان ، وانما الذي يرفع المرء عمله  
لنافع للمجتمع البشري ، ثم الى الاعتراض برسالة محمد الذي اذا لم  
يعترف بها المسلم لا يجد نفسه مرغما بحكم الدين للاجذ بما حض عليه

والإنتهاء عما منع عنه . ثم الصلاة بلوازمها وهي الاغتسال والوضوء وطهارة الثياب ، وهذه اللوازم من جملة قانون الصحة ، والصلاة نفسها حركات رياضية منشطة مقوية للأعصاب . والصوم تنقية للدماء وتطهير للجوف وتذكير بالمسغبة . والزكاة رحمة من جانب الأغنياء بالفقراء . والحج هو الركن الاام في هذا الدين من الوجهة الاجتماعية البعثة لانه اجتماع المسلمين في صعيد واحد لمقصد وحيد ؛ فهناك يتعارفون ويتآلفون ويتناجون بما فيه مصلحتهم جميعا .

واذا كان المسلمون في هذا العصر قد جهلوا هذه الفوائد الجليلة التي يشتمل عليها دينهم الاجتماعي واغفلوا التمسك بها فان اهمالم فائدة الحج التي لا يمكن تقديرها قنحاد عليهم باوخم العواقب اذا كان المسلمون في العهد الاول لم يقدوا المؤتمرات في موسم الحج ولم يتشاروا ويتفاوضوا في شؤون الامة الاسلامية اجمعا فما فلك الا لاز الاسلام كان من الشوكة والمنعة في المرتبة التي تفنيه عن تشاور ابناءه وتفاوضهم في الذود عن حياضه وفي التأزرو والتناصر لانتاذا بمضهم بعضا . فلم يكن تمت باحث على الجامعة الاسلامية لان قوة الخلافة كانت تجمع كلمة المسلمين كافة ، وكان هذا الاتحاد

المقدس خير وسيلة لحفظ كيان الاسلام وسلامة بلاده من كل عدوان.

فلما انقسمت الجمهورية الاسلامية الى ثلاث خلافت وعدة ممالك وأمارات دعت الحاجة الى البحث في مسألة الجامعة الاسلامية ليتعارف الجمهور الاسلامي ويتفاهم ويماضد بعضه بعضا.

فمسألة الجامعة الاسلامية ليست مسألة تعصب ديني كما يصورها بعض الواهمين من الاوربيين ولا يقصد بها قتل المسيحيين أو اجبارهم على اعتناق الدين الاسلامي قسرا أو الاغارة على القارة الاوربية واكتساحها كما حدث في عهد بعض ملوك السلجوقيين وبعض السلاطين العثمانيين بل هي رابطة تربط جميع العناصر الاسلامية بعضها ببعض فيصبح مجموعهم قويا لا يطمع فيه الطامعون. قد يقال هنا ان الاسلام دين السيف والقوة وانه انتشر بسواعد ابنائه اكثر من انتشاره بالدعوة والتبشير، فمحاولة جمع كلمته هي محاولة اعادة قوة الاعتداء الاولى اليه، فالجامعة الاسلامية اذن خطر كبير.

وهذه الشبهة انما تتبادر الى اذهان الذين لا يعرفون الاسلام على حقيقته. فالاسلام ليس بدين السيف وما قام محمد في بادىء امره والسيف في يده يدعو الناس الى اتباعه قسرا بل لقد اخذ يدعو

الناس تارة في الخفاء واخرى في العلن الى توحيد الله وترك العادات  
المستتبحة والجنوح الى العدل والاخاء وعدم قتل النفس التي حرم  
الله قتلها الا بالحق وتجنب اعتداء بعضهم على اعراض البعض .  
فهل سروات قريش وهم خيار العرب اذ ذاك قيام محمد من بينهم بامر  
يرفع قدره على سائر العرب بل ينشر ذكره في الخائفين وحسدوه  
وعز على نفوسهم الاية ان اطيعه فسخروا منه وكذبوه وتحرشوا  
به وآذوه حتى اضطر الى ان يهاجر من مكة في نفر من رفاقه الى يثرب .  
وهناك علت كلمته وكثر مناصروه فاشتد مشايخ العرب حسداً وموجدة  
عليه وعلى اصحابه وابوا الا ان يذكلوا بهم جميعا فكان مالا بدم من  
حدوثه وهو دفع العدوان بالقوة ، فالمسألة اذن مقصورة على دفع  
الشر . ويكفي ان فلتت الانظار الى ما جاء في القرآن من امثال  
قوله تعالى « ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن »  
و « وادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة ولى حميم »  
و « ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » و « انك  
لا تهدي من اجيبت ولكن الله يهدي من يشاء » و « لا اكره  
في الدين قد تبين الرشد من الغي » الى غير ذلك مما يثبت ان الدين  
الاسلامي دستور اجتماعي يراد به الخير العام وان لا سبيل الى حمل  
الناس على اتباع هذا الدستور بالقوة ، بل الذي ينبغي على الداعين



لى هذا الدستور ان يدينوا محاسنه ويقيموا الدليل على صحة قواعده  
فمن شاء بعد ذلك ان يتبعه فعل ومن لم يشأ فهو حر فى ارادته على  
شرط ان لا يتخذ من مجافاته هذا الدستور سبباً للتعرض بالاخذين  
به . و اعين اليه فاذا ما جنح الى المشاكسة والمعاداة فعلى كل مسلم  
حيث ان يرد العدوان بكل ما فى استطاعته من حول وقوة لان  
هذا الدستور يأبى على الاخذين به ان يكونوا اذلة صغار النفوس .  
على ان المسلمين الآن فى حالة لا تجعلهم يفكرون اثناء  
اجتماعهم فى الاعتداء على احد بل فى الطرق التى تمكنهم من البقاء  
على وجه الكرامة الارضية . فاذا سلب منهم هذا الحق بالمثل فقد  
اريد محوهم من الوجود . ولن تقابل هذه الارادة الا ارادة  
التشبث بالبقاء .

اما العناصر غير الاسلامية الهادئة فى احضان الشعوب  
الاسلامية فهذه ستلبت آمنة مطمئة ما دامت راضية بمقاسمة  
مواطنيها حظهم فى حالتى السراء والضراء وطامة على سلامة الوطن  
وسعادته وسموه .

واذا ألفت هذه العناصر بإبصارها الى اليهود المنصرمة  
لتذكر لحوادث الفردية التى اقرتها بعض الملوك او الامراء  
والقواد والوزراء المسلمين فى إبان الجهل والظلم والاستبداد لتجعلها

مقياساً لما يمكن حدوثه في عهد الجامعة الإسلامية أو بالأحرى في عهد الجمهورية الإسلامية الكبرى فإنها تخطئ في هذا القياس جِد الخطأ لأنها لو وجهت بانظارها الى الحوادث الأخرى التي كانت تقع في تلك المصوّر المظلمة الى جانب الكوارث التي اصابته افراداً من العناصر غير المسلمة لرأت ان اولئك الملوك الطغاة المستبدّين كانوا يصاحرون الوزراء والقواد ويستبيحون اموالهم ودماءهم بغير محاكمة ولا ملّة سوى انحرافهم عليهم فالظلم اذن كان عاماً لا خاصاً . بل لو اقلت هذه العناصر نظرة منصفة الى اوربا قدسها في تلك الاعصر لوجدت محكمة التفتيش تفعل ما لا يستطيع وصفه قلمنا ولرأت لويس الرابع عشر يستاصل شافة البروتستانتين كافة من فرنسافي عشية وضعها ولرأت انجلترا البروتستانتية تحاول القضاء على المنصر الكاثوليكي . بل لو انصفوا لتذكروا ان الروسيا المستبدة ابادت عشرات الالوف من الاء رايبيلين في اوائل هذا القرن ، القرن العشرين قرن المدنية والعلم والاختراع ، قرن الكهرباء والراد يوم والطيارات الحربية والتناطيس السيارة والمدافع الرشاشة والغازات الخانقة ؛ بل لعلمهم بتذكرون قيام الانجليز على الاسرايبيلين منذ عدة سنوات فقط في بلاد الغال ؛

ولكنهم اذا استبعدوا هذه الحوادث الفردية وجدوا تاريخ

الصدور الاولى من الاسلام حافلة بنوادير عجيبة من التسامح الاسلامي وعطف المسلمين على العناصر الصغيرة المندجة فيهم فقد اتخذ اصراء المسلمين الوزراء والكتاب والاطباء بل القواد بالمثل من غير المسلمين .

بل لقد بلغ من جنوح ملوك المسلمين الى مهرة الصناعات من غير المسلمين ان اصطفى محمد الفاتح احد المهندسين الفتيين اليزانليين ووثق به وعهد اليه صنع مدافع جيشه الذي فتح بزانطة اى القسطنطينية .

وهذا الفازى مصطفى كمال باشا قد عهد الى مهندس اوربي تشيد بيته الخلوى بادوات مهندسية خلقها ذلك المهندس الاوربي حلقا .

ولا حاجة بنا الى ذكر استوزار محمد على باشا احد الاقباط واستوزار اسماعيل باشا نوپار تكران ويعقوب ارتين وسوام ، ولا الى ذكر استوزار الحكومة العثمانية الدستورية سليمان البستانى افندى وبساريا افندى وسواهما من الاروام والارمن

اما الحوادث الموجبة للاسف التى تكرر وقوعها فى البلاد العثمانية فهذه منشؤها الدسائس الاجنبية ولا شان مطلقا للتعصب الديني فيها ولقد حدثت امور من امثالها فى الهند وحدثت المكائد

الاستعمارية فظيعة من قبيلها اثناء الثورة العراقية وكادت تحدث اشياء اخرى مماثلة لها في عدة مرار اخرى خاتمتها في عام ١٩١١ لولا ان انعم الله على عناصر هذا الشعب النبيل بمنة الرزانة والتدبر. ولسائل ان يسأل ولما ذا تكون هذه الجامعة اسلامية ولا تكون شرقية مادامت فائستها عائدة على الشرق باكملها ومادامت البلاد الاسلامية مقطونة بعناصر اخرى غير اسلامية ؟ والا تكون القائمة اعظم اذا ما انضمت الامم الكبرى الوثنية في اسيا وافريقيا الى هذه الجامعة العظيمة ؟ والا تمنع مثل هذه الجامعة كل قول وتنفي عنها صبغة التعصب الديني !

والرد على هذه الاسئلة المعقولة في منتهي البساطة : فمن ذا الذي من المسلمين لا يريد ان يكون الشرق كتلة واحدة تقف في وجه الغرب وتصد طيار مطامعه ؟ لقد حاول عبد الحميد ان يوجد هذه الرابطة العظمى فبعث بالباخرة ارطغرل العثمانية الى اليابان نحمل وفداً يصعب هدايا قيمة الى المبكادو ولكن تلك الباخرة غرقت وهي على مقربة من البلاد اليابانية وكان هذا المشروع منذ ثلاثين حولا تقريبا. واراد عبد الحميد ان يعود الى تنفيذ هذه الفكرة مرة اخرى الا ان المشاغل المدينة التي كانت الدول المستعمرة تخلقها للدولة العثمانية حالت دون تحقيقها . فهذه الجامعة الواسعة

احب الى كل مسلم غيور على مصلحة وطنه من جهة وعلى مصالح الشرق اجمع من جهة اخرى من تلك الجامعة المجدودة . بيد ان هنالك حائل قوى يحول دوو تحقيق هذه الامة ، وذلك ان مثل هذه الجامعة تحتاج الى احد امرين اولهما عقول مستنيرة تدرك فائدها وتحم من تلقاء نفسها على الشعوب غير الاسلامية ان ترتبط بها بمحض اختيارها وهذا ما لا يتوفر في اغلب الشعوب الشرقية مسامة وغير مسامة ، وثانيهما وجود سلطة روحية قوية تجبر النفوس بالارهاب من جانب وبالترغيب من جانب آخر على الارتباط بها وهذه السلطة لا تتوفر الا في الدين الاسلامي الذي يرهب بالنار ويرعب بالنعيم

علي انا نتمنى من صميم القواد ان يتوفق ذوو العقول السامية في اليابان وفي البلاد المثمانية الى ايجاد هذه الجامعة الكبرى التي لا نقول باستحالة وجودها وبصعوبته بل نرى وجودها ميسورا اذا صحت انغراس وتقاهت سائر العناصر الشرقية بواسطة الامتين العظيمتين المستنيرتين اليابانية والمانية . والى ان تبرز هذه الجامعة الكبرى الى حيز الوجود لا يحسن بنا ان نقف مكتوفي السواعد لاجل ما يقال عن الجامعة الاسلامية من الاقاويل التي لا نصيب لها من الصحة في حين اننا لا نريد بها ، كما بينا ، سوى الدفاع عن

استغلال الشعوب الشرقية باجمعها ، بل الذى يجب هو العمل بكل ما فى الوسع لايجادها واغتنام فوائدها

والآن فلنتناج فيما يدنا نحن المسلمين : بحسب اناس منا ان الجامعة الاسلامية وم ، وانها اذا تحققت ، من باب القرض ، كان شرها اعظم من نفعها ، وان مثل هذه المسألة يليق بالاعصر الوسطى لابعصر المدنية والاشتراكية والمشاكية ، هذا العصر الذى قضى على الاديان وابادها ، وانما يليق بهذا العصر تحرير الاوطان وتحضيرها وتزويدها بالوسع ما يستطاع من ضروب العلوم والتقنون .

فلتواجه هذه الاعتراضات بروية وانصاف : ما هى الجامعة الاسلامية ؟ هى اجتماع للصلاة والوعظ والارشاد او للتفسير من الحزب والميسر والفحشاء ؟ كلا الجامعة الاسلامية هى اتفاق كلمة الاسلام على تحرير بلاده وشعبه من الاستعمار والاستعباد وسواء اجتمع المسلمون فى مكان واحد ام تهاهموا بالمرسلات او بما تنشره صحفهم وكتبهم فقد اتحدت كلمتهم وتكونت الجامعة الاسلامية . ولقد يسخر البعض من هذا الايضاح ذاهبا الى ان شعوبا كثيرة متعذرة كلما هم ومتفكة افكارهم ومع ذلك فلم يتحرر واحد منها فهل يعقل ان العالم الاسلامى اذا اجمع على كلمة واحدة صارت شعوبه وبلاده بمجردهم الاجماع حرة مستقلة ؟ والجواب على هذا الاعتراض

ان الاتحاد لا يتم الا اذا تحققت معانيه والا فهو تفرق . فهذا الجسد  
الانسانى مثلا لولا تضامن سائر اعضائه بل مجموع ذراته لما اصبح  
كتلة واحدة حية متحركة شاعره . فكل جزء من الجسد يقوم بواجبه  
للمجموع ، فاذا ما اخل أحد الاعضاء بواجبه ولم يتم عضو آخر  
بعمته دب ديب التخاذل والضعف فى سائر أجزاء الجسد وآل به  
الامر الى الانحلال فالزوال .

ومع ذلك فقلنا ولهذا القضايا المنطقية : الا نرى باهيننا فى كل  
يوم المؤتمرات التى تمقدها دول اوربا التى كانت متعادية متقاتلة  
بالامس لازالة اسباب الجفاء ولاصلاح ما افسدته الحرب  
ولانعاش الحالة الاقتصادية فى اوربا ؟ اذ فهناك جامعة اوربية  
تنظر فى مصلحة اوربا ، وهذه الجامعة تريد ان توسع دائرتها لتصير  
جامعة غربية بادخال امريكا فى عقدها ، ولكنها لا تريد ان تتسع  
لاكثر من ذلك اى انها لا تقبل ان تدخل دائرتها اية دولة شرقية .  
واليابان ، ليست دولة شرقية ؟ لم تحضر مؤتمرات اوربا فهل  
هى من طينة خاصة لم تجبل منها اراضى الشرق واقوامه ؟

نعم انها من تربة خاصة ، من تربة القوة والعزم ، اليابان دولة  
شرقية الا انها افسحت لنفسها مكانا فى مؤتمرات اوربا بنصل البتار  
ففى بلغناشأو اليابان فتفتحت لنا ابواب المؤتمرات بل فتفتحت لنا

قلوب الامم ! انسينا يوم ان دخل انور باشا دونه وقد حظرت عليه اوربا دخولها فقال « لقد دخلت بحد السيف ولن اخرج من هنا الا بحد السيف » فصمت الجميع وبقيت ادرنة عثمانية ! على ان انجلترا هي التي تجتذب اليبان الى جانبها لتستفيد صوته في الشؤون التي يراد الفصل فيها في المؤتمرات . اما شؤون اوربا خاصة فمن الجلي ان اليبان ليس لها نصيب من النظر فيها .

ان الاشتراكية والمشاوية ليستاسوي مبدأين من مبادئ الجامعة الاسلامية فيها زيادة يسيرة لا تتفق مع روح الاسلام ، ونحن نرى ان هتين الجامعتين تمقدان المؤتمرات في كل آونة فتزداد روابطهما احكاما ويكثر اشياعهما حتى لتوشكا ان تفمرا اوربا الاستعمارية بتداهما الجارف . فلماذا لا نحاول نحن بالمثل ان نكون لنا جامعة تشمل جميع العالم الاسلامي ؟ ليكن كل فرد منا كيفما شاء ان متعبدا وان عريدا فارجع الامر في اخلاقه واعماله لخاصة الى نفسه ثم الى الله ، فلو شاء الله لهداه ولو اريداه الضلال لبقى طول حياته ضالا ، والله يتكفل جزاءه ان عقابا وان نوابا . ولكن ليكن كل واحد منا مسلما قلبا وليسمل لنفسه ولا له ولوطنه ولجميع الامة الاسلامية . وهذه الاعمال لا تنجح امام الطرق الاستعمارية الحديثة الا اذا كانت محمية بقوة منظمة



فضالة ، وهذه لا تتوفر الا في الجامعة الاسلامية .

ان الجامعة الاسلامية تستطيع تنشيط اعمال الافراد الحاصلين على رؤس اموال وابداع اعمالاً لمن ليست لديهم رؤس اموال وامداد الاسرات المحتاجة بما يموّزها من مطالب الحياة والتكفل بتربية الايتام وتثقيفهم وتغذية عقولهم بضروب الفنون التي تعينهم على خوض غمار الحياة وعلى القيام بالاعمال التي تمود بالقوائد العظيمة على المجموع . والجامعة الاسلامية هي التي تستطيع ان توفر لكل شعب اسباب المطالبة الفعلية بالحرية والاستقلال ..

ولنتكلم الآن بطريقة اوضح من هذا الاجال المبهم لتنتشع آخر غمامة من الشك عن افكار المترددين والساخرين : بما اذا تستقل الشعوب والاطوان بالمظاهرات والاحتجاجات وبمحلات الصحف وحماسة الخطباء فقط ؟ كلا اننا لم نسمع ان احد بلاد العالم تحرر بهذه الوسائل الابتدائية الضئيلة ولا سيما في هذا العصر الذي اصبح الاستثمار فيه فنا منظماً قائماً على قواعد علمية مستخلصة من التعارب المدينة . فالدولة المستمرة اذا رأت الشعب الذي تستبد به قد اكثر من التظاهر والاحتجاج صادرت حربه تارة ثم خففت عنه قيود المصادرة تارة اخرى وقتت خطباءه آونة ثم عفت عنهم وردتهم الى مساواة رؤوسهم آونة اخرى وابتاعت

الصحف والافلام وبثت الميوز والارصاد ونشرت الرسائل .  
والكتب وجاملت الشعور العام وارضت المطامع الوطنية ارضاء  
ظاهريا وغدرت اعصاب الشعب ولا تزال على هذه الوتيرة مابين  
جذب وارخاء والعام يتلو العام والجيل يعقبه الجيل ، وكل جيل  
ينسى مجهودات سلفه واذا الم بشئ منها استخف بها واعتدها من  
السفاسف وحسب ان مجهوداته هو موصلة الى الامنية المشودة ولكنه  
لا يلبث ان تخور عزيمته عند ما يرى صوته ذاهبا سدى في فضاء  
لانهاية له وكذلك نعد الدولة المستعمرة الى ايجاد الشقاق بين  
ابناء الوطن الواحد والى خلق الاحزاب التي تتخاذل وتتعاقد  
ويعمل بعضها على نحو بعض وبرمي بعضها بعضا بالمروق والخيانة  
والارتشاء وبمالة العدو ، واخيرا تزول النزعة الاستقلالية على  
تمادى الزمن ولا يعود الشعب يحلم الا بشئ من التوسعة ، ثم  
يستصوب ان تكون له حقوق ابناء الدولة المستعمرة انقسم  
ليخلصوا من كل قيد وكل ارهاق فتكون هذه اخرى مراحل  
الاستعمار اذ يصبح الوطن المستعمر جزء من الدولة المالكه . ومن  
أبرع الطرق التي يتوسل بها الاستعمار الحديث استمالته الشعوب  
النزعة الى الاستقلال من طريق زرعها باستتجاره اشد الصحف  
قطر فاقصر ب على نفمة الجمهور علنا وتعرف به عن السبيل القويم

بطريقة غير محسوسة ؛ مثال ذلك ان يكون الشعب مطالباً باستقلاله مصمماً على ادراك حريته غير قابل ان يساوم فيها او يقبل اية توسعة في الحكم الاداري يحد به الاستثمار عليه فتنادى الصحف المتطرفة في الوطنية بمطالبة الشعب جهاراً ولكنها تقبل المناقشة فيما تعرضه السلطة المستعمرة من المنح فتنتقل الجمهور بهذه الوسيلة من الجوهر الى العرض ، وبهذه الطريقة تتسم الافكار وتعرف عن جادتها المثلى .

ومن هذا البيان يتضح ان النخلص من اشراك الاستثمار الحديث الفنى المنظم بوسائل التظاهر والاحتجاج والنشر بواسطة الصحافة والكتب وبث الحماسة في النفوس بالخطاب مستحيل ، وان اعتماد اي شعب في مطالبته بالحرية والاستقلال على مجهوداته فقط غير مؤد الى هذين المطلبين العسيرين . ولو تصفحنا تواريخ سائر الامم والشعوب التي تحررت واستقلت بلادها لوجدناها استعانت في بلل جهودها ببعض الدول القوية التي تكون في حالة خلف وعداء مع الدولة التي تحتل بلادها . فمن قبيل ذلك ان الولايات المتحدة التي لبنت تجاهد اعظم جهاد اكثرت من نصف قرن بلا مرة حتى اذا وصل لافيت في عام ١٧٧٦ على رأس فريق كبير من تمتطوعة الفرنسيين ثم تلاه وركامو على رأس فرقة كاملة من الجنود

واعقبها اسطول فرانسوى تحت قيادة ديستنج وكذلك ارسلت فرنسا الى الجيش المجاهد مقادير جسيمة من الاسلحة والذخائر والادوات الحربية أبتدأ دور الجهاد العملى النافع واخذ جيش الولايات المتحدة ابتداء من عام ١٧٧٧ ينتصر تحت قيادة واشنجتون على الجيش البريطانى .

وكذلك كان شأن إيطاليا فى تحريرها واستقلالها ، فان مجهودات مازينى وغاريبالدى وكافور لم تؤد الى الغرض المقصود الا بتدخل فرنسا فى المسألة الإيطالية منذ منتصف القرن الماضى .

واليونان لم تحرر الا فى سنة ١٨٢٩ على اثر اجتماع اساطيل اوربا فى مياه نافارين واحراقها الاسطول العثمانى المصرى .  
ورومانيا لم تستقل الا بعد حرب القرم سنة ١٨٥٥ .  
وبلغاريا والصرب لم تدركا حريتهما الا بعد الحرب العثمانية الروسية فى سنة ١٨٧٨

وهذه بولونيا لبثت عشرات السنين تعالج الخلاص وتضرم نيران الثورات المتتالية على غير جدوى حتى تم تحريرها بعد انتهاء الحرب الكبرى .

ولسنا الآن فى مقام الشرح المسهب لنورد تفاصيل الاسمال التى قامت بها كل دولة لمساعدة البلد الذى ارادت تحريره ولكنا

أوردنا هذه السطور القلائل لكي ندرك الحقائق ولا نسبح في لغة  
الحلم الكاذب حاسين اننا سنقلب بمجهوداتنا المتفرقة على الدول  
المستعمرة المتألبة علينا .

فاذا ادركنا الحقائق وجب علينا ان نتساءل عن الدول التي  
يمكنها ان تظاهرننا وتمدنا بكل الوسائل اللازمة لاعمال الاستقلال.  
فاذا ماولينا وجوهنا شطراية دولة غربية نجدها تأتي امدادنا بيد  
المعونة الا اذا كانت تريد ثمننا باهظا . فكاننا لانفقت من قبضة  
استعمارية الا لنسقط في قبضة اخرى قد تكون شرأ من الاولى  
فلم يبق امامنا الا ان نوجه ابصارنا صوب الدول الشرقية . ومن  
بين تلك الدول تستطيع ان تنبري لمساعدتنا مساعدة فعالة ؟ فاما  
اليابان فدولة لام لها الا تقليد انجلترا في الاستثمار والانانية وقد  
سرهما الآن انها صارت في عداد الدول الكبرى فلا تريد ان تثير  
ثائرة سخطهن عليها وارتياهن فيها ، واما فارس فلم تكذب تنجو من  
اشراك الاستثمار الا بالجهد الجهد بمعونة احرار العثمانيين سواء  
أفي الحرب الكبرى ام فيما بعدها الى العام الماضي ، واما الافغان  
فبعد ان ساعدوا احرار العثمانيين على الاقلات من الاشراف الاجنبي  
شرعوا ينظّمون شؤونها وينشرون ابناءها بانوار العلوم . فلم تبق  
امامنا اذن سوى الدولة العثمانية القوية من قبل والتي اجتازت منذ

ازمان طوال على المكافئة والمصارفة في سبيل الذود عن الاسلام والشرق . فهذه الدولة هي التي يجب ان تكون مركز دائرة الجامعة الاسلامية ولكن هذا المركز لا يجوز ان يصير متحركاً خوفاً من تلف هذه الدائرة بل ينبغي ان يبقى ثابتاً مكيناً في مستقره ولن يثبتته ويمكنه سوى الثقاف العالم الاسلامي حوله وهذا الالتفاف لا يتسنى الا اذا قام كل مسلم بما يجب عليه من العمل لاعادة تشييد هذه الدولة بما تبعثر من انقاضها . فالامر موكول الى المسلمين ان شاءوا ابرزوه من حيز التفكير والتمهي الى حيز الظهور والعمل وان شاءوا قضاوا عليه القضاء الاخير فينفرط عقد الاسلام ولا يعود بعد اليوم الى الالتئام وتمسى آمال الشعوب الاسلامية في الحرية والاستقلال اضغاث احلام وأوهاماً في اوهام . . .

وهنا ننبه المسلمين قاطبة وابناء العرب منهم خاصة الى ان اوربا التي وقفت الآن موقف المكاشرة والعداء للوطنيين الهمانيين زاعمة انهم اقترفوا مظالم هائلة قضت على مئات الالوف من الاروام والارمن من رجال الى نساء ومن شيوخ الى اطفال وراغبة بالحدادها مع الولايات المتحدة الامريكية اجراء تحقيق في دائرة البقاع العثمانية التي يتولى الدفاع عنها الوطنيون الهمانيون ، تحاول ان تضرب الجامعة الاسلامية ضربة ساحقة بإيجاد جامعة عربية تحت الاشراف

الاوربي فهذه الجامعة التي اراد الله خيراً بالمسلمين كافة اذ كشف لهم اسرارها بسبب المطامع الاستعمارية المتضاربة التي جعلت كلتي الدولتين المتناظرتين في الشرق قوض اعمال الاخرى وتعرقل مساعيها ، ولكن هذا الاختلاف القائم بينهما ربما لا يدوم طويلاً فقد تمّ اتفاق على قسمة توافق مصلعتيهما كما حدث فيما سبق اذا اتفقت انجلترا وفرنسا على حساب مصر ومراكش في سنة ١٩٠٤ وكما اتفقت فرنسا والمانيا في سنة ١٩١١ على حساب مراكش والكونغو فالاتفاق غير مستحيل بين دول الغرب ولكنه مستحيل بينهن وبين ايم الشرق وشموبها .

فليقتز المسلمون كافة هذه الفرصة السانحة وليمضوا الوطنيين العثمانيين بكل ما في وسعهم من ضروب التضديد . وليعلم المسلمون ان كل ما ينفقونه في هذا السبيل يعود عليهم بالخيرات المادية التي لا يمكن تقديرها . وان خير دليل مقنع للمسلمين باثمار الاموال التي يمدون بها اخوتهم المجاهدين قوله تعالى « واهدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتهمنهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون »

بمد كتابة هذا الموضوع قرأت في الصحف محباً سرني جد

السرور وهو تبرع اهل بيروت بثلاثة آلاف ليرة للهلال الاحمر  
العثماني وارسالهم هذا التبرع الى انقرة بواسطة متصرف مرسين.  
فهذا التبرع شمل من غير شك ، المسلم والمسيحي والاسرائيلي  
من سكان بيروت وهو عمل جليل يدل على اخلاص وصدق نظر  
ابناء ذلك الثغر المشهورين من قديم الزمن بحميتهم ونخوتهم وشهامتهم  
واخلاصهم للدولة العثمانية على الرغم من وجود افراد كانوا يعملون  
لتغيير القلوب منها وخدمة المصالح الاجنبية . ولقد تحققت بنفسى  
فى اوائل الحرب الكبرى مقدار ما تنطوى عليه قلوب اهالى ذلك  
الثغر من الولاء لدولة الخلافة فلا غرو اذا ابدوا الآن بالدليل  
القاطع المحسوس صحة نظري على الرغم من مركزهم الدقيق . فبا  
الله هم اولئك الفيورين الذين ضربوا خير الامثال لسوام من بقية  
السوريين خاصة وسائر العرب كافة . انهم فى حماسهم واريحيتهم  
يكافون يماثلون اخوانهم السكندريين مثال النخوة والشهامة  
والمروءة .

## الشرق والغرب

الشرق مهد المدينيات القديمة والحديثة ومنبع الحكمة الفياض  
ودار النبوة ومنبت الشجاعة وارض الخصب والكنوز التى لا يعلم



مقدار ثروتها الا الذي اودعها جوف هذه الارض المباركة ، الشرق الذي تخلقت من تربته المقدسة وشمسها المنمشة المنضجة وامواه الحافلة بعناصر الحياة اول نسمة تسمى ، الشرق الذي ارسل ابنائه يجوبون انحاء الكرة الارضية معمرين وانهضت هم قبوله اعظم الآثار التي بقيت على توالى الادهار ، هذا الشرق المهيب العجيب يبلغ امره مع ترمى اطرافه ووفرة ابنائه ان يصبح نهبا مقسما مستعبدا للغرب الذي لا يدانيه اتساعا ولا يحاكيه غنى وسكانا ! اليس من المدهش بل من المخجل ان تتسلط بقاع الغرب البالغة مساحتها نيفا وتسعة وخمسين مليون كيلو متر مربع ونفوسها ٦١٥ مليوناً على ديار الشرق البالغة ثلاثة وعشرين مليوناً من الكيلو مترات واتسعا ٩٦٢ مليوناً نسمة ؟ اليس هذا منتهى الصغار وعناية الفضيحة والعار ؟ فماذا نملل هذا الحادث الغريب ، أبعما يرتأيه بعض علماء الغرب الاجتماعيين من ان شدة الحرارة في الشرق هي التي تولد مخود الذهن وقصور الهمم ؟ ولكن الشرق ليس مقصورا على منطقة خط الاستواء التي يشتد حرها الى درجة هائلة يمكن أن يرجع لاجلها هذا الرأي بل في الشرق جهات يشتد فيها البرد الى درجة لا يمكن تحملها وفيه جهات اخرى متناهية في اعتدال الجو وطيب المناخ . وثمة امر يكذب هذا الزعم وهو

ظهور محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه الاجلة في البلاد العربية المشهورة بشدة حرها . على ادمعظم بقاع خط الاستواء صحارى او بحيرات واسعة قليلة السكاك فلا يحكم على قارتين عظيمتين بمنطقة لا تكاد تشغل خمس مساحتهما ولا يكاد يقطنها خمسة فى المائة من مجموع سكانهما . فالعلة اذن ليست علة الحر او البرد بل ترجع الى اندفاع تيار من الحمول فى الشرق اكنسح عزائم ابنائه فى طريقه فادى بهم الى ان تتحكم هولاندا التى لا تتجاوز ابناءؤها بضعة ملايين فى جاوه التى يبلغ ابناءؤها اربعين مليونا والى ان يحكم ستون الف انجليزى ما يقارب مائتى مليون من الهنود والى ان يسوس عشرة آلاف بريطانى ابناء وادى النيل البالغين عشرين مليونا ولوا تسمع نطاق هذا التذليل للشرح الطويل لافضنا فى سرد عجائب هذا الحمول الا اننا نقتصر على القول بان هذه الاعداد القليلة من الغربيين انما تدبر شؤون مئات الالوف من الشرقيين بسواعد الشرقيين انفسهم فانجلترا لم تضرب الدولة العثمانية الا بالعرب والسوريين والمصريين والهنود ولم تتخذ كل حركة فى مصر والهند الا بالدرطة المصرية والجيش المصرى فى مصر والشرطة الهندية والجيش الهندى فى الهند . فنشاط الغربيين واستخدامهم ذكاهم فى مصالح دولهم هما السببان الجوهرى ان لسوددهم واستيلائهم على البقاع الشرقية

وكنا نود ان نرى اليابان موجهة همها الى انهاض الامم الشرقية  
الكايية بانارة عقول ابنائها بانوار العلوم والفنون وبتشجيعها احرار  
الشرقيين على الاستمرار في مجهوداتهم الشريفة حتى تكثر ويكون  
الفضل في تحرير الشرق واستقلاله راجعا اليها لا ان نراها نافضة  
يديها من هذا الامر ولا م لها الا موالاة الدول الغربية المستعمرة  
من جهة والعمل في السر والخفاء للاستيلاء على الامصار الشرقية  
المجاورة لها . . .

ولهذا انجبت ابصار الشرق الى المجاهدين العثمانيين الذين يريد  
اوربا المستعمرة ان تقضي عليهم القضاء الاخير لتأمن منغبة الثقاف  
قلوب الشرقيين كافة حولهم .

لقد تدفق تيار الهنود من وثنين الى مسلمين قبيل الحرب  
الكبرى نحو البلاد العثمانية كما ابتداء تيار الجاويين والجزائريين  
والتونسين يتدفق صوبها فغشيت الدول المستعمرة بأس هذا الحادث  
الجديد وأخذت تفكر في الوسائل التي تمنع بها شره فجاءتها الحرب  
الكبرى بنتائج لم تكن لتحلم بها اذ تمزقت الدولة العثمانية شر  
ممزق ولم يبق الا ان تقضي على التالة المتخلفة منها . فاذا شاء الشرقيون  
ان يستبقوا هذه البقية لمصلحتهم العامة فليشدوا ازرها وليمدوها  
بوسائل الحياة والقوة والظهور على اعدائها الذين هم اعداء الشرق

بأسره ولقداء السلام العام .

## الوطنيون العثمانيون

ان موقف الوطنيين العثمانيين دقيق جدا فهم محصورون من كل جانب بإعداء طامعين فيهم أو خاشين بأسهم يدارونهم حتى تأزف ساعة القضاء الاخيرة فينقضوا عليهم انقضا طيور الجوارح على الشلالمزق في الخلاء . واذا كان الروسيون قد تظاهروا بمحالقتهم وممالأهم فها هذا للتظاهر الاستار كاذب يستر حقيقة آمالمهم فقد اتضح رباؤهم في مؤتمر جنوة اذ وقفوا موقف الريب والتردد ازاء المسألة العثمانية فلم يحملوا وجود العثمانيين في حلقة الدول المجتمعة شرطا اساسيا لصحة عقد المؤتمر ، ولما ارتفع صوت نجم الدين عارف بك بالاحتجاج لم يحرك تشيشرين لسانه بكلمة مؤيضة للاحتجاج . تبذل استغلت روسيا سكون العثمانيين في هذه الآونة للتثريب باوربا مومتها انها ذات النفوذ الاعلى في الشرق وانها قادرة على تخدير أعصابه اذا أرضتها أوربا وبذلت لها الاموال الطائلة . وهذه فرنسا صديقة الاسلام وحليفة الوطنية العثمانية وأولى الامم التي رفعت صوتها للدفاع عن حقوق الانسان كانت في صف الدول التي لم تسمح بدخول العثمانيين مؤتمر جنوة ، ولماذا ؟

لأنهم شرميون ، ولأنهم لا يزالون في حالة حرب مع أوروبا فهل  
اليابانيون غرييون ؟ وهل العثمانيون حتى الآن في حالة حرب مع  
فرنسا ؟ ومع إيطاليا ؟ ومع روسيا ؟ ومع ألمانيا ؟ ومع البلجيك ؟  
الح... أليست الحقيقة ان لا صداقة بين الغرب والشرق مادام  
الاول طامعا والثاني مطموعا فيه وما دام الاول مساوما والثاني  
مادة التساوم ؟ أجل هذه هي الحقيقة التي لا رب فيها والتي يجب  
علينا نحن الشرقيين ان نعتظ بها .

فبعد معركة سقاريا المشهورة التي لم تؤد الى اية نتيجة حاسمة  
وقف اولئك الابطال المحروبون ينشدون الانصاف والمرحمة من  
الانسانية الاوربية... ولكن هذه الانسانية صخرية القلب  
جامدة الشعور لا ترق ولا تتحرك الا عندما يتحرك الاروام  
والارمن وراء الجبهة العثمانية ويحاول الوطنيون اخماد حركاتهم...  
فلماذا اذن لم يستمر الوطنيون العثمانيون على مطاردة العد والمقير على  
بلادهم واجلائه عن اسكي شهروا فيون قره حصار وبورصة وسواها ؟  
بل لماذا استسلموا الى الاوهام التي لا يمكن تحقيقها ؟ ذلك لان القوة  
التي تحرك الجسم قد قاربت النفاذ فهي في حاجة الى التجديد . والى  
ان يتيسر لهؤلاء الابطال توفير القوة اللازمة للشروع في الهجوم  
اخذوا يتوكأون على ذلك العكاز الضعيف ، عكاز الانسانيه

الاستعماريه : فالمسأله اذن اضطرارية لا اختيارية . واذا شئنا ان نعرف مقدار ما تقتضيه الحرب فما علينا الا ان نرجع الى آخر قتال اصبحت معلوماته حقائق ثابتة وهو القتال الذي دار بين الروسيين واليابانيين . ففى معركة موكدن تقاضى قتل وجرح مائة الف رجل ثمانين مليون رصاصة فكانما تمطيل رجل واحد من الاستمرار على القتال يتطلب ثمانمائة رصاصة . فالجرب الآن ليست منازلة فرقى لفرقى بالسيف والرمح والجن والدرع ولا ترام بالنبال والمقاليع والاصحاب بالاصحاب فى اجكام الخطة الحربية وكثرة الجنود ووفرة الاسلحة الحربية وذخايرها . وهذه كلها امور متوقف وجودها فى هذا الزمان على المال . فسر للوطنيين العثمانيين بالمال السكاكى ؟ لهذا وجهنا اغلب اقوالنا ولا نزال نوجهها الى انهاض همم المسلمين واستدراار اكفهم السخيه .

١٠. **إذ انقضى الشهر الثمانية عشر** على توفير وسائل الهجوم فقد استصوب أولئك الأبطال أن يربطوا لمدوم حتى يجدوا لهم فرصة تمكنهم من مهاجمته أو يشرع هو بمهاومتهم فيكبدوه أمدح خسارة يستطيعونها ولكن هذه السياسة القائمة على التدبر والحكمة إذا أقادت إلى بضعة أشهر من المؤكد أنها تعود بأوخم المواقب إذ امتدت إلى عام فأكبر. ولهذا تمنا نتظر حدوث طارئ جديد ما بين آونة وأخرى إذ لابد من المجازفة بعد هذا الانتظار فقد انقضى الشتاء والربيع وتناصف الصيف فإذا لم يجد

شأن آخر اقبل الشتاء وحال بزهريره دون القيام بعمل حربى مشمر .  
ومن المعلوم ان الاروام يحتلون الآن اغنى البقاع العثمانية واشهر مدن  
الاناضول . والاصناف التي تحت سلطة الوطنيين اذا استثنينا منها اطنه  
واضاليا تكاد تكون اكثر البلاد العثمانية اققراراً واعمالاً . ومن جهة اخرى  
فان اوربا تجهد فى هذه الفترة فى تحذير اعصاب الشرق واخفاء حركاته  
الوطنية فاذا لم يتحرك اعصار مكنسح يفسد خطط اوربا الاستعمارية  
ويجمع الوطنيات الشرقية فى سلك قوى يحول دون انقراطها فان هذه  
الوطنيات التي كادت تنهض وتقوى تسقط السقطة الاخيرة وتتلشى  
قولها بتاتا .

امام حكومة الاناضول الآن المشكلة التي خلعتها انحلتوا وتريد ان  
تتوكل عليها فيما تضمه لهذه الحكومة التي تلتف حولها قلوب الهنود  
والمصريين من قديم الزمن واصبحت تلتف حولها قلوب الفلسطينيين  
والعراقيين منذ عامين ، وهذه المشكلة هي ما تسميه اضطهاد الاروام والارمن .  
ولكن هذه المشكلة التي احدثت دويا هائلا فى الغرب عند ظهورها  
واستقرت بجميع الاصناف لم تلبس ان ظهرت اوجه بطلانها فاليد المزعوم  
فناؤه من الاروام لا يوجد محسه فى سائر الجهات المقول بحدوث الاضطهاد  
فيها ، ومن جهة اخرى فقد انجلى الفبار عن الامر يكيين اللذين لا يستبعد أن  
يكونا اجيرين للمطامع الاستعمارية فانهما هما اللذان لثقا تلك الاشاعة  
الباطلة التي كذبها الغرييون النقية ا كفهم وجيوبهم من ادران الاغراض .  
فالتحقيق المطلوب القيام به والذي وفاقته عليه الدول الغربية بالاجماع  
- ولا عبة بما ادخله بعض الدول من شروط التحقيق فى البقاع التي تحت  
النفوذ اليوناني الآن - اما انهم قبله حكومة الاتونبرل ، على خلاف ما

بدأت باعلانه ، وفي هذه الحالة لابد للاصابع البريطانية ان تشتغل في الخفاء فتعمر جو الاتاضول وتفسد صفاء القلوب العثمانية ، واما ان ترفضه بتاتا كما اعلنت من قبل ولن يصيبها من هذا الرفض فوق ما هي مصابة به وحينئذ نسيغ الدولة البريطانية لنفسها مساعدة اليونانيين . وعلى كل حال فان هذه المشكلة الحديثة ارجأت النظر في التوفيق بين العثمانيين واليونانيين وانه لاشام واتمس توفيق . . .

ونجم عن هذه المشكلة الملققة اعتداء الاسطول اليوناني على صامسون وقد قيل من مدة ان الحكومة انقرة اسطولا . . . ولكن هذا القول لا يعدو حد التعليل بالوجه من الممكن ان تكون حكومة الاتاضول قد اجمعت من الروسيين بضع غواصات او استوهبتها شيئا من قبيل ذلك ولكن هذه الغواصات القلائل لا تعتبر اسطولا ولا يمكنها ان تخرج عن حد التعرض للسفن اليونانية في البحر الاسود على الأخص وربما في بعض سواحل بحر الارخبيل . مسألة الاسطول العثماني لا زال اذن تصميا متوقفا تحمقه على مقدرة حكومة انقرة من الوجهة المالية . فاذا انحلت هذه العقدة ، وحلها في استطاعة العالم الاسلامي ، فلان تتوفر هذه القوات البحرية التي جيش الغزاة المدافعين عن الاسلام والشرق فعلى اليونان وعلى الاستعمار الغربي العفاء ، واذا لم يتوفر شيء من ذلك فعلى الاسلام والشرق السلام . عطف الله الشرقيين على المجاهدين الابرار .



## تصحیح

تكرر الخطأ المطبعی بكثرة في هذا الكتاب الا ان اخلبه لا يعرب عن  
الفهم ، فرأينا ان نصحح ما هو اشد غموضا على الفكر :

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٥	١٦	العدد	العدو
٢٩	١٤	المضطلل	المضلعون
٢٩	١٥	الاستقمو	الاستقلال
٥٠	٦	ذو شكل	ذی شكل
١٤٠	١٤٠	يعتوره	يعتوره
٥٦	٦	مدمنی	مدفعي
٦٢	٢	ينفكرون	بنفسكون
٦٤	٤	الافوق	الافق
٦٤	١٣	فصارت	فقد صارت
٧٠	١٠	ترزح	لم ترزح
٧٩	١٨	إمد	بعض
٨٠	٧	متلاحة	متلاحنة
٨٠	١٧	فلای بالماء المعی	ملائی بالماء المعی لتطهر
٩٠	٥	آه تلك الكلمة	آه من تلك الكلمة
٩٥	١٢	لدى	الذي
١٠٥	١	مرتديات	مرتدين



محت البيع

يظهر قريه

# مذكرات لودندورف

تاريخ حياة الفيلد مارشال لودندورف وأعماله في الحرب الكبرى



الكاتب الاجنماعى الكبير محمد السباعى



تطلب هذه الكتب من المكتبة التجارية باول شارع محمد على بمصر وباول

شارع الجداوي امام حمام الورشة باسكندره

